

تأليف: أنتوني هوب

نقلها إلى العربية : وجدي رزق غالي

رسوم: ممدوح الفرماوي

مكتبة لبنات كاشرون مل

زقاق البلاط _ ص.ب، ١٩٢٣٠ - ١١ بسيروت _ لبُسنان وُكلاء وموزعون في خمسع أغاء المشالم

© الشَرِكة الصَّهَة العَالمَيَّة للنشَّر-لونجانَ ، 199٤

١٠ أأشاع حسين واصف ، ميدان الساحة ، الدقي ، انجيزة - مصر

جميع الحقوق محفوظة : لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه أو تسجيله بأية وسيلة ، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر .

رقم الإيداع : ١٩٩٢ / ١٩٩٤ (الطبعة الأولى ١٩٩٤

الترقيم الدولي : ١١٤ - ١٦ - ١٦٠ - ١٢٨

طبع في دار نوبار للطباعة بالقاهرة

مكتبة لبثنات كاشرفن

الفصل الأول آلُ راستُنْدِل

سَأَلَتْنِي زَوْجَةً أَخِي ، ذاتَ صَباحٍ ، وَنَحْنُ نَتَناوَلُ إِفْطارَنا : ﴿ إِلَى مَتِى سَتَظَلُ ، يا رُودُلْف ، لا تُزاوِلُ عَمَلاً ؟﴾

أَجَبَتُها: ﴿ يَا عَزِيزَتِي رُوز ، لِماذَا أَزَاوِلُ عَمَلاً ؟ إِنَّ وَضُعِي مُرِيحٌ ؛ فَلَدَيَّ مِنَ المَالِ مَا يَكُفِي ، أَوْ يَكَادُ يَكُفِي احْتِياجاتِي . فَأَنْتِ تَعْلَمينَ أَنْ لا أَحَدَ لَدَيْهِ مَا يَكُفِيهِ تَمَامًا . وَأَتَمَتَّعُ بِمَكَانَةٍ اجْتِماعِيَّةٍ مَرْمُوقَةٍ ، فَأَنْ لا أَحَدَ لَدَيْهِ مَا يَكُفِيهِ تَمَامًا . وَأَتَمَتَّعُ بِمَكَانَةٍ اجْتِماعِيَّةٍ مَرْمُوقَةٍ ، فَأَنَا شَقِيقُ لُورْد بِرُلسُّدُون ، وَصِهِر أَجْمَل سَيِّدَةٍ - زَوْجَتِه . وَفي هذا ما يَكُفِي بِالتَّاكِيدِ ! »

قالت تُنبِّهُ مِن : « إِنَّكَ الآنَ في التَّاسِعَةِ وَالعِشْرِينَ وَلَيْسَ أَمَامَكَ سِوى أَنْ ...»

« أَنْ أَجُولَ بِالبِلادِ ؟ هذا صَحيحٌ ؛ فَأَسْرَتُنا لَيْسَتْ بِحاجَةٍ إلى أَنْ

نَعْمَلَ .

وَقَدْ ضَايَقَتْ مُلاحَظَتي هَذِهِ روز ؛ لأنَّ كُلَّ واحِد كانَ يَعْلَمُ أَنَّ مَكَانَةً أَسْرَتِها ، رغْمَ جَمالِ روز نَفْسِها ، لَمْ تَكُنْ تُضَّارِعُ مَكانَةَ آلِ راسًّنْدِل. وَكَانَتْ إلى جانِبِ جَمالِها الْفَتَّانِ تَمْلِكُ ثَرُّوةً ضَخْمَةً . وَكَانَ أَخِي رُونِرْت ، أَيْ لُورْد بِرُلسُّدُون ، أَحْكَمَ مِنْ أَنْ يَهْتَمَّ بِمَدى عَراقَةِ أَسْرَتِها .

وَإِذَا كَانَتْ حَيَاتِي لا قِيمَةً لَهَا فِي نَظْرِ رَوْزِ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ حَافِلَةً بِالْمُسَرَّاتِ وَالمُعْرِفَةِ ؛ فَقَدْ تَلَقَيْتُ تَعْليمي في مَدْرَسَةِ أَلْمَانِيَّةٍ ، ثُمَّ تَخَرَّجْتُ في جَامِعَةِ أَلْمَانِيَّةٍ ، وَأَجِيدُ الحَديثَ بِالأَلْمَانِيَّةِ ، مِثْلَ الإِنْجَليزِيَّةِ تَمَامًا ؛ وَأَجِيدُ كَذَلِكَ الحَديثَ بِالفَرَنْسِيَّةِ ، وأَعْتَقِدُ أَنَّنِي الإِنْجَليزِيَّةِ تَمَامًا ؛ وأجيدُ كَذَلِكَ الحَديثَ بِالفَرَنْسِيَّةِ ، وأَعْتَقِدُ أَنَّني بالرَّع في المبارزة بِالسَّيْفِ ، وماهر في الرَّمايةِ ، وأستطيع أَنْ أَرْكَب بالرَّع في المبارزة بِالسَّيْفِ ، وماهر في الرَّماية ، وأستطيع أَنْ أَرْكَب أَيَّ جَوادٍ ، وطَبْعي هادِئ للْعَاية بِالرَّغْمِ مِنْ شَعْرِ رأسي الأَحْمَ المُنْ اللَّهِ ...

قَالَتْ زَوْجَةً أَخِي : ﴿ إِنَّ الفَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رُوبِرْتِ أَنَّهُ يَعْرِفُ وَاجْبِاتِ مَرْكَزِهِ ، أَمَّا أَنْتَ فَلا تَرى سِوى الفُرَصِ ِ الَّتِي يُتَبِحُها لَكَ مَرْكَزُكَ . ﴾ مَرْكَزُكَ . ﴾

أَجَبَّتُها : « يا عَزيزَتي روز ، إنَّ الفُرَصَ بِالنَّسْبَةِ لِرَجُلِ شَهُم هِيَ واجِباتٌ .»

قَالَتْ وَهِيَ تُلْقِي بِرَأْسِهَا إلى الخَلْفِ : « هُراءً !» وَأَضافَتْ قَائِلَةً

بَعْدَ لَحْظَةٍ : « هَا هُوَ ذَا سِيرِ جَاكُوبِ بَوْرُونِيلَ يُقَدِّمُ لَكَ مَا يُناسِبِكَ تَمَامًا .»

قُلْتُ « أَلْفُ شُكْرٍ !»

« سَوْفَ يُعَيَّنُ سِير جاكوب سَفيراً بَعْدَ سِتَّةِ شُهورٍ ، وَيَقُولُ رُوبِرْتِ إِنَّ سِيرِ جاكوب سَيَاخُذُكَ مَعْهُ مُلْحَقًا . فَأَرْجوكَ، يا رُودُلْف ، أَنْ تَقْبَلَ هَذِهِ الوَظيفَةَ إِرضاءً لي .»

وَعِنْدُمَا تَطْرَحُ زَوْجَةً أَخِي الْمَسْأَلَةَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، عَاقِدَةً مَا بَيْنَ حَاجِبِيْهَا الجَمِيلَيْنِ ، شَابِكَةً يَدَيْهَا الصَّغيرَتَيْنِ ، مِنْ أَجْل إِنْسَانٍ بِلا عَمَل مِثْلِي هِيَ لَيْسَتْ مَسْئُولَةً عَنْهُ ، فَإِنَّ صَوْتَ الضَّميرِ يَصْحُو في عَمَل مِثْلِي هِيَ لَيْسَتْ مَسْئُولَةً عَنْهُ ، فَإِنَّ صَوْتَ الضَّميرِ يَصْحُو في أَعْماقي . وَبِالإضافَةِ إلى ذَلِكَ فَإِنَّنِي فَكُرْتُ أَنَّهُ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ أَعْماقي . وَبِالإضافَةِ إلى ذَلِكَ فَإِنَّنِي فَكَرْتُ أَنَّهُ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ أَسْتَمْتُعَ بِوَقْتِي أَثْنَاءَ قِيامي بِأَعْبَاءِ الوَظيفَةِ المُقْتَرَحَةِ ؛ لِذَا قُلْتُ :

« يا زَوْجَةَ أخي العَزيزَةَ ، إذا لمْ يَحْدُثْ خِلالِ الشَّهورِ السَّتَةِ هَذِهِ
 ما يَمْنَعُني ، وَدَعاني سِير جاكوب لِتَوَلّي هَذا المَنْصِبِ ، فَكَيْفَ لا
 أَذْهَبُ مَعَهُ ؟»

قَالَتْ : « أَحْسَنْتَ ، يَا رُودُلْف ! كُمْ أَنَا مَسْرُورَةً !»

وَهَكَذَا أَعْطَيْتُ وَعْدِي ؛ إلا أَنَّ سِتَّةَ شُهورٍ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَجِدَ شَيْئًا مُثيرًا لِلاهْتِمامِ أَفْعَلُهُ أَثْنَاءَ هَذِهِ اللَّذَّةِ . وَخَطَرَ لي فَجْأَةً أَنْ

أَرُورَ مَمْلَكَةَ رُورِيتانْيا ؛ فَقَدْ قَرَأْتُ في الصُّحُفِ أَنَّ رُودُلْف الخامِسَ سَيْتَوَّجُ مَلِكًا في مَدينَةِ سُترِلْساو خِلالَ الأسابيعِ الثَّلاثَةِ القادِمَةِ ، في احْتِفالٍ مَهيبٍ .

وَلَمْ أَكُنْ ، لأسبابِ كَثيرَةِ ، قَدْ زُرْتُ هَذِهِ المَمْلَكَةَ الَّتِي تَبْعَثُ عَلَى الاهْتِمام بِها وَالمُهِمَّة لِلْغَايَةِ ، وَالَّتِي رَغْمَ صِغَرِ حَجْمِها لَعِبَتْ دَوْرًا لَيْسَ بِالضَّئيلِ فِي تَارِيخِ أُورُبًا ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَلْعَبَ مَرَّةً أُخْرى مِثْلَ هَذَا اللَّكِ الجَديدِ. هَذَا اللَّكِ الجَديدِ. وَاسْتَقَرَّ رَأْبِي - عَلَى الْفَوْر - عَلَى أَنْ أُزُورَها ، وَبَدَأَتُ أُعِدُ العُدَّةَ لِلسَّفَر.

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ دَيْدَنِي أَنْ أَخْبِرَ أَقَارِبِي بِمَقْصِدِي فِي رِحُلاتِي العَديدةِ . وَلَمَّا كُنْتُ لا أريدُ لأحَد أَنْ يُعارِضَنِي فِي قِيامِي بِهَدِهِ الرِّحْلَةِ ؛ لِذَا قُلْتُ لَهُمْ إِنَّنِي قَائِمٌ بِجَوْلَةٍ فِي جِبالِ الألْبِ . وَلَمْ الرِّحْلَةِ ؛ لِذَا قُلْتُ لَهُمْ إِنَّنِي قَائِمٌ بِجَوْلَةٍ فِي جِبالِ الألْبِ . وَلَمْ تَكُنْ رُوزِ مَسْرُورَةً كَثِيرًا بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ ، وَلَكِنَّ سُرُورَهَا اشْتَدَّ عِنْدَمَا أَوْضَحْتُ لَهَا أَنْنِي ذَاهِبَ لِتَأْلِيفِ كِتَابٍ ، عَنِ المُشْكِلاتِ السَّياسِيَّةِ وَالاجْتِماعِيَّةِ فِي تِلْكَ المِنْطَقَةِ . صَاحَتُ : « إِنَّ هَذَا لَرَائِعٌ ، أَ لَيْسَ وَالاجْتِماعِيَّةِ فِي تِلْكَ المِنْطَقَةِ . صَاحَتُ : « إِنَّ هَذَا لَرَائِعٌ ، أَ لَيْسَ كَذَلِكَ ، يَا رُوبِرْت ؟»

قالَ رُوبِرْت وَكَانَ قَدْ أَلَفَ بِنَفْسِهِ عَدَدًا مِنَ الكُتُبِ : « هَذِهِ مِنْ أَفْضَلَ الطُّرُقِ لِتَقْديم نَفْسِكَ إلى الحَياةِ السِّياسِيَّةِ في أَيَّامِنا هَذِهِ .»

قَالَتْ رُوزِ بِجِدِّ : « وَالآنَ ، عِدْنَا بِأَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ .»

قُلْتُ : « لا ، لَنْ أَعِدَ . وَلَكِنْ إِذَا وَجَادْتُ المَادَّةَ العِلْمِيَّةَ الْكَافِيَةَ ؛ فَسَأَكْتُبُ الكِتَابَ .»

قَالَ رُوبِرْت : ﴿ هَذَا عَيْنُ الصَّوَابِ . ﴾ قَالَتْ رُوز : ﴿ إِنَّ المَادَّةَ لَيْسَتْ مُهِمَّةً . ﴾

وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنَالَ مِنِي أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ وَعْدٍ . وَالحَقيقَةُ أَنِّي لَمْ أَفَكُرْ لَحْظَةً فِي أَنَّ قِصَّةً رِحْلَتِي ذَلِكَ الصَّيْفَ سَوْفَ تُسَجَّلُ فِي صَفْحَةٍ أَوْ تَسْتَنْفِدُ قَلَمًا . وَهَذَا دَلَيلٌ عَلَى ضَآلَةٍ مَا نَعْلَمُهُ عَمَا يُخْبَثُهُ لَنَا الْمُسْتَقْبَلُ . فَهَأَنذَا أَبِرُ بِنِصْفِ وَعْدي وَأَضَعُ كِتَابًا ، وَلَمْ أَفَكُرْ قَطُ فِي الْكِتَابَ ، وَإِذَا كَانَ الْكِتَابُ سَيِّسْتَخْدَمُ كَمُقَدَّمَةً لِلْحَياةِ السَّياسِيَّةِ ، فَإِنَّهُ لا عَلاقَةً لَهُ بِجِبَالِ الأَلْبِ .

وَأَخْشَى فَضْلاً عَنْ هذا ، ألا يُرْضِيَ روز الكِتابُ إذا أَعْطَيْتُها إِيَّاهُ لِتَقْرَأَهُ ، وَهَذا ما لا أَنْوِي أَنْ أَفْعَلَهُ .

في طريقي مارًا بِبارِيس ، جاء أحد أصدقائي لِلقائي بِمَحَطَّةِ القِطارِ . وَبَيْنَما كُنّا واقِفَيْن بِجِوارِ القِطارِ نَتَحَدَّثُ ، تَركني فَجْأَةً لِيَتَحَدَّثَ إلى سَيِّدَةِ ، وَتَتَبَعْتُهُ بِعَيْنَيَّ فَرَأَيْتُهُ يَرْفَعُ قُبُّعَتَهُ لامْرأَةٍ بارِعَةِ الجَمالِ تَرْتَدي مَلابِسَ أنيقةً رافِيَةً ، تَبْلَغُ الثَّلاثينَ مِنَ العُمْرِ تَقُريبًا ، الجَمالِ تَرْتَدي مَلابِسَ أنيقةً رافِيَةً ، تَبْلَغُ الثَّلاثينَ مِنَ العُمْرِ تَقُريبًا ،

طُويلَةَ القَوامِ سَوْداءَ الشَّعْرِ . وَعادَ إِلَيَّ بَعْدَ دَقيقَةِ أَوْ دَقيقَتَيْنِ قائلاً: « سَتَكُونُ لَكَ رَفيقَةُ سَفَرٍ فَاتِنَةً ! إِنَّهَا أَنْطُوانِيت دِي مُوبان . وَيُقَالُ إِنَّ دُوق سُتَرِلْسَاو ، وَهُوَ شَقيقُ المَلِكِ، رُودُلْف كُما تَعْلَمُ ، يَخُصُّها بِاهْتِمامِهِ . وَهِي أَرْمَلَةً وَثَرِيَّةً وَطَمُوحٌ . تُرى مَنْ ذِا الَّذِي يَعْلَمُ ما تَرْمِي إلَيْهِ ؟ »

غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْدُ أَنَّ الأَرْمَلَةَ الحَسْنَاءَ كَانَتْ حَرِيصَةً عَلَى مَعْرِفَتي، لأَنَّني لَمْ أَرَها بَعْدَ ذَلِكَ رَغْمَ أَنَّنَا كُنّا نَرْكَبُ قِطارًا واحِدًا .

وَعِنْدُما وَصَلْتُ إلى حُدودِ رورِيتانيا - حَيْثُ نَظَرَ إلَيَّ الضّابِطُ المستولُ نَظْرَةً مَنْ يَرى شَبَحًا - ابْتَعْتُ بَعْضَ الصَّحُفِ ، قَرَأتُ فيها نَبَأُ لَهُ تَأْثِرُهُ عَلَى تَحَرُّ كاتي ؛ فَقَدْ قَرَأتُ أَنَّ مَوْعِدَ حَفْلِ التَّتُويجِ قَدْ فَلَا لَهُ تَأْثِرُهُ عَلَى تَحَرُّ كاتي ؛ فَقَدْ قَرَأتُ أَنَّ مَوْعِدَ حَفْلِ التَّتُويجِ قَدْ قَدَّمَ فَخَاةً لِسَبَبٍ لَمْ يُعْلَنْ ، وَأَنَّهُ سَيَتِمُ بَعْدَ غَد ، فَأَثَارَ هَذَا مَشَاعِرَ قَدَّمَ فَجُأَةً لِسَبَبٍ لَمْ يُعْلَنْ ، وَأَنَّهُ سَيَتِمُ بَعْدَ غَد ، فَأَثَارَ هَذَا مَشَاعِرَ البَلْدِ كُلُها . وَعَلِمْتُ أَنَّ سُتُولِساوِ مُزْدَحِمَةً ، وَأَنَّ جَمِيعَ الشَّقَقِ مُؤَجَّرَةً ، وَالفَنادِقَ مَحْجُوزَةً ؛ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ الفُرْصَةَ أَمامي الشَّقَقِ مُؤَجَّرةً ، وَالفَنادِقَ مَحْجُوزَةً ؛ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ الفُرْصَةَ أَمامي أَصْبَحَتْ ضَعَيلَةً حِدًّا لِلْحُصُولِ عَلَى مَكَانٍ أَقِيمُ فيهِ دُونَ أَنْ أَدْفَعَ مَبَالِغَ باهِظَةً .

وَمِنْ ثَمَّ قَرَّرْتُ أَنْ أَتُوَقَّفَ في زِنْدا ، وَهِيَ بَلْدَةٌ صَغَيرَةٌ تَبْعُدُ ثَمانينَّ كيلومِتْرًا عَن الحُدودِ ، كيلومِتْرًا عَن الحُدودِ ، وَحَوالى سِتَّةَ عَشَرَ كيلومِتْرًا عَن الحُدودِ ، وَقَدْ وَصَلَها الْغَدَ ، الثَّلاثاءَ ، وَرَأَيْتُ أَنْ أَقْضِيَ بِها الْغَدَ ، الثَّلاثاءَ ،

أَمْشِي فَوْقَ التَّلالِ ، وَأَتَفَرَّجُ عَلى قَلْعَتِها المَشْهورَةِ ، ثُمَّ أَذْهَبَ إلى سُترِلْساو بِالقِطارِ صَباحَ يَوْم ِالأَرْبِعاءِ ، وَأَعودَ مَساءً لأبيتَ في زِنْدا .

وَهَكَذَا خَرَجْتُ إلى مَحَطَّةِ القطارِ في زِنْدَا ، وَعِنْدَمَا مَرَّ بِيَ القطارُ ، وَأَنَا وَاقِفَ ، رَأَيْتُ لَسَّيَّدَةَ أَنْطُوانيت دي موبان جالِسَةً في مَقْعَدِها ، وَكَانَ مِنَ الواضح أَنَّها ذَاهِبَةً إلى سُتْرِلْساو ، وَكَانَتُ أَبْعَدَ نَظَرًا مِنِي فَحَجَزَتْ مَكَانًا لإقانتِها هُناكَ .

وَقَدْ أَحْسَنُوا اسْتَقْبَالِي فِي الْفُنْدُقِ الصَّغَيرِ ، الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَ مِنْ نُزُلٍ ، وَكَانَتْ تُديرُهُ سَيِّدَةً عَجوز بَدينَة ، وَابْنَتَاها . وَكُنَّ طَيِّبَاتِ السَّيِّدَةُ العَجوزُ مولَعَةً بِالدُّوقِ ، الَّذِي القَلْبِ هادِئَاتٍ . وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ العَجوزُ مولَعَةً بِالدُّوقِ ، الَّذِي السَّابِقِ سَيِّدًا عَلَى أَراضِي زِنْدا ، وَالقَلْعَةِ الَّتِي أَصْبَحَ مُنْذُ وَفَاةِ الملكِ السَّابِقِ سَيِّدًا عَلَى أَراضِي زِنْدا ، وَالقَلْعَةِ الَّتِي كَانَتْ تُطِلُّ شَامِخَةً عَلَى تَلْ مُنْحَدِرٍ فِي نِهايَةِ الوادِي ، عَلَى بُعْدِ كَانَتْ العَجوزُ آسِفَةً لأَنَّ الدُّوقَ لَنْ أَكْثَرَ مِنْ كَيلُومِتْرٍ مِنَ النَّزُلِ . وَكَانَتِ العَجوزُ آسِفَةً لأَنَّ الدُّوقَ لَنْ يَعْدِي يَعْدِي العَرْشَ بَدَلاً مِنْ أَخِيهِ .

قَالَتْ : ﴿ إِنَّنَا نَعْرِفُ اللَّوْقَ مَايِكِلِ ، فَقَدْ عَاشَ بَيْنَنَا دَائِمًا ، وَكُلُّ مُواطِنِ فِي رورِيتَانْيَا يَعْرِفُ الدُّوقَ مَايِكِلِ . أَمَّا المَلِكُ فَيَكَادُ يَكُونُ غَرِيبًا ؛ لأَنَّهُ دَائِمًا خَارِجَ البِلادِ ، وَلا تَجِدُ مِنْ بَيْنِ كُلِّ عَشَرَةٍ وَاحِدًا يَعْرِفُهُ بِالشَّكُلِ .»

قَالَتْ إِحْدَى الشَّابَّتَيْنِ : ﴿ وَيَقُولُونَ الآنَ إِنَّهُ حَلَقَ لِحْيَتَهُ ، وَبِذَلِكَ لا يَعرِفُهُ أَحَدٌ عَلَى الإطْلاقِ .»

صاحَّتْ أُمُّها: « حَلَقَ لِحْيْتَهُ ! مَنْ قالَ ذَلِكَ ؟»

« يوهان حارِسُ غابَةِ الدُّوقِ ؛ فَقَدْ رَأَى المُلِكَ .»

« نَعَمْ ، يا سَيِّدي ، فَإِنَّ المللكَ يَنْزِلُ الآنَ في كوخ صَيْدِ الدُّوقِ في الغابَةِ. وَمِنْ هُناكَ سَيَتَوَجَّهُ إلى سُتْرِلْساو لِيُتَوَّجَ صَبَاحَ الأَرْبِعاءِ .»

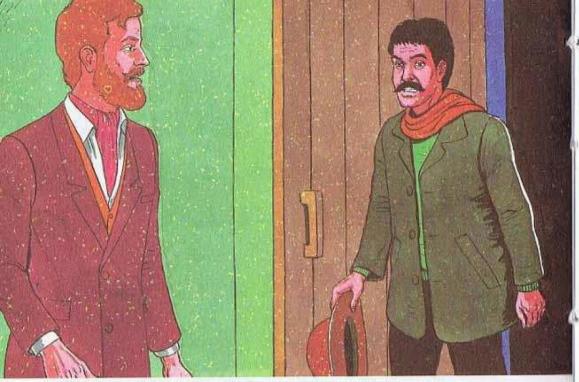
أَثَارَ اهْتِمامي سَماعُ ذَلِكَ ، فَعَزَمْتُ على أَنْ أُسِيرَ في اليَوْمِ التَّوْمِ التَّالِي في النَّوْمِ التَّالِي في اتَّجاهِ الكوخِ ؛ لَعَلَّ الفُرْصَةَ تَسْنَحُ لي فَأَقَابِلَ المَلِكَ .

وَمَضَتِ السَّيِّدَةُ العَجوزُ تَقولُ: ﴿ كُمْ أَتَمَنَى أَنْ يَمْكُثَ فِي كُوخِ الصَّيْدِ ، وَيَدَعَ دُوقَنا يُتَوَّجُ يَوْمَ الأَرْبِعاءِ .»

قالتِ الفَتَاةُ الأَصْغَرُ وَالأَجْمَلُ : ﴿ بِالنَّسْبَةِ لِي ، فَإِنَّنِي أَكْرَهُ مَا لِكُورُ اللَّهُ الْأَصْوَدَ . وَيُناسِبُني ، يا أُمِّي ، الشَّعْرُ الأَحْمَرُ اللَّذِي تَتَمَيَّزُ بِهِ مَايِكِلِ الأَسْوَدُ . . وَيُقولُونَ إِنَّ شَعْرَ اللَّلِكِ أَحْمَرُ مِثْلُ ... مِثْلُ ... وَضَحِكَتْ وَهِي تَنْظُرُ إِلَيْ ... وضَحِكَتْ وَهِي تَنْظُرُ إِلَيْ ...

قَالَتِ السَّيِّدَةُ العَجوزُ : « لَقَدْ صَبَّ الكَثيرونَ مِنَ الرِّجالِ مِنْ قَبْلِكِ لَعَناتِهِمْ عَلَى شَعْرِهِ الأَحْمَرِ .»

صاحَتِ الفَتَاةُ : « وَلكِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ امْرَأَةٌ قَطُّ !»



يَكُونَ شَاكِرًا لَهُ بِقَدْرٍ مَا يَسْتَطيعُ .» وَضَحِكْتُ وَأَنَا أَفَكُرُ فِي السَّيِّدَةِ دي مُوبان وَرِحْلَتِها إلى سُتْرِلْساو .

وَسَمِعْتُ وَقُعَ أَقُدَامٍ ثَقَيلَةٍ عِنْدَ البابَ ، وَدَخَلَ رَجُلَ ، فَقَالَتْ لَهُ صَاحِبَةُ الفُنْدُقِ العَجوزُ : « لَدَيْنَا ضَيْفٌ ، يا يوهان .» فَخَلَعَ الرَّجُلُ قُبَّعَتَهُ تَحِيَّةً لي . وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي نَظَرَ فِيها إِلَيَّ تَراجَعَ إلى الوَراءِ خُطُوةً ، مِثْلَما فَعَلَ ضابِطُ الحُدودِ ، وَكَأَنَّهُ رَأَى شَيْئًا عَجِيبًا .

وَسَأَلَتُهُ الفَتَاةُ الكُبْرِي : ﴿ مَا الخَطْبُ ، يَا يُوهَانَ ؟ هَذَا سَيِّدٌ مُسَافِرٌ أَتِي لِمُشَاهَدَةِ حَفْلِ التَّتُويجِ . »

وَتَمَالُكَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيَّ نَظَرَاتٍ عَرِيبَةً لا

وَرَأَيْتُ أَنَّهُ حَانَ الوَقْتُ لأَمْنَعَهُما مِنَ الْمُشَاجَرَةِ ، فَسَأَلْتُ : « كَيْفَ أَمْكَنَ أَنْ يَكُونَ اللَّكِ هُنا ؟ فَهَذِهِ أَرْضُ الدُّوقِ ، كَما تَقولونَ .»

« لَقَهُ دَعاهُ الدُّوقُ ، يا سَيِّدي ، لِيَسْتَريعَ هُنا حَتَّى يَوْمِ الأَرْبِعاءِ .
 وَالدُّوقُ نَفْسُهُ في سُتْرِلْساو يُعِدُّ تَرْتيباتِ اسْتِقْبالِ الملكِ .»

« إِذًا فَهُما صَديقانِ ؟»

أَمَالَتِ الفَتَاةُ الصُّغْرَى رَأْسَهَا إلى الخَلْفِ قَائِلَةً : « نَعَمْ ، فَكُلِّ مِنْ يُناوِئُهُ عَلَى المَنْزِلَةِ نَفْسِهَا مِنْهُما يُحِبُّ الرَّجُلُ مَنْ يُناوِئُهُ عَلَى المَنْزِلَةِ نَفْسِها وَالزَّوْجَةِ نَفْسِها !»

بدَا عَلَى السَّيِّدَةِ العَجوزِ الغَضَبُ ، فَسارَعْتُ أَسْأَلُ: « المُنْزِلَةُ نَفْسُها ! تَقْصِدِينَ العَرْشَ فيما أَعْتَقِدُ . وَلكِنْ مَنْ هِيَ الزَّوْجَةُ نَفْسُها ؟ كَيْفَ ذَلِكَ ، يا سَيِّدَتِي الشَّالِّةَ ؟»

« إِنَّ العَالَمَ كُلُّهُ يَعْرِفُ أَنَّ مَايِكِلِ الأَسُّودَ ؛ أَيِ الدُّوقَ يَا أَمِّي، عَلَى اسْتِعْدَادِ لأَنْ يَجُودَ بِرُوحِهِ لِيَتَزَوَّجَ ابْنَةَ عَمَّهِ الأَميرَةَ فلاڤيا ، الَّتي سَتُصْبِحُ المَلِكَةَ .»

قُلْتُ : « حَسَنًا ! لَقَدُ بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالأَسَفِ مِنْ أَجْلِ الدُّوقِ . وَلَكِنْ عَلَى الابْنِ الأصْغَرِ أَنْ يَقْبَلَ مَا يَتْرُكُهُ لَهُ الابْنُ الأَكْبَرُ ، وَأَنْ

تَخْلُو مِنْ بُغْضٍ .

قُلْتُ لَهُ : « مَساءُ الخَيْرِ .»

أَجَابَني بِصَوْتٍ خَفيضٍ: « مَسَاءُ الخَيْرِ ، يا سَيِّدي .»

وَطَفِقَتِ الفَتَاةُ الصُّغْرِى تَضْحَكُ ، ثُمَّ قالَتْ: « النَظْرْ ، يا يوهان ، إنَّهُ لُوْنَكَ المُفَضَّلُ . لَقَدْ دَهِشَ ، يا سَيِّدي ، بِسَبَبِ لَوْنِ شَعْرِكَ ، فَهُوَ لَوْنَ لا نَراهُ كَثِيرًا هُنا في زِنْدا .»

وَٱلْقَيْتُ بِتَحِيَّةِ المُسَاءِ عَلَى الجَميع ، وَنَهَضْتُ واقِفًا . وَهُرِعَتِ الفَتَاةُ الصُّغْرَى لِتُنيرَ لِيَ الطَّرِيقَ إلى غُرْفَتي ، عَلَى حين ظَلَّ يوهان يَنْظُرُ إليَّ بِغَرابَةٍ وَأَنَا أُمُرُّ بِهِ .

قَالَتِ الفَتَاةُ وَهِيَ تَصْعَدُ الدَّرَجَ أَمَامِي : ﴿ إِنَّ لَوْنَ شَعْرِكَ لَا يَرُوقُ السَّيَّدَ يوهان ، يا سَيِّدي .»

قُلْتُ : « لَعَلَّهُ يُفَضِّلُ لَوْنَ شَعْرِكِ أَنْتِ .»

« كُنْتُ أَقْصِدُ لَوْنَ الشَّعْرِ بِالنَّسْبَةِ لِلرِّجالِ .»

سَأَلْتُها : « ماذا يُهِمُّ اللَّوْنُ في الرَّجُلِ ؟»

لا أعْرِفُ ، يا سَيدي ، وَلكِني أحِبُ لَوْنَ شَعْرِكَ ؛ فَهُو أَحْمَرُ مِثْلُ شَعْرٍ أَسْرَة إلْفبرْغ .»

وَتَرَكْتُها إلى غُرْفَتي . وَالحَقُّ أَنَّني عَرَفْتُ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنَّ لِلَوْنِ الشَّعْرِ أَحْيانًا أَهَمَيَّةً كُبْرى بِالنِّسْبَةِ لِلرَّجُلِ .

عَلَى حَيْنِ كَانَ يُؤَدِّي إلى المبنني الجَديدِ مَمَرٌّ عَريضٌ .

وأَدْرَكْتُ كُمْ هُوَ سَهْلٌ عَلَى الدُّوقِ مايكِل ، إِذَا رَغِبَ أَلا يَلْقَى أَحَدًا ، أَنْ يَعْبُرَ الجِسْرَ وَيَرْفَعَهُ وَراءَهُ ، لأَنَّهُ كَانَ يَتَحَرَّكُ عَلَى عَجَلاتٍ ، وَعِنْدَئِذٍ لا يَسْتَطيعُ إِخْراجَهُ سِوى فَريقٍ مِنَ الجُنْدِ مُزَوَّدٍ بِالمَدافعِ الثَّقيلةِ .

مَرَرْتُ بِالقَلْعَةِ ، وَسَرْعَانَ مَا وَجَدْتُني دَاخِلَ الغَابَةِ ، وَأَخَذْتُ في السَّيْرِ حَوالي سَاعَةِ أَوْ أَكْثَرَ تَحْتَ ظِلالِها الباردة . وكانَ المكانُ لطيفًا ؛ فَأَغْصَانُ الأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ تَتَلامَسُ فَوْقَ رَأْسِي ، وَأَشِعَّةُ الشَّمْسُ تَتَسَلَّلُ مِنْ بَيْنِها لِتَنْتَشِرَ هُنَا وَهُنَاكَ .

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ جَلَسْتُ بِجِوارٍ جِذْع ِ شَجَرَةٍ هاوِيَةٍ لأَدَخِّنَ غَلَيوني ، وَلأَسْتَمْتُعَ بِجَمالِ المكانِ. وَبَعْدَ أَنْ فَرَغْتُ مِنَ التَّلْخين ِ رُحْتُ في سُباتٍ عَميق ، دونَ أَنْ أَعيرَ اهْتِماماً لِوُجودي داخِلَ أَمْلاكِ دُوقِ مايكِلِ الخاصَّةِ .

وَأَيْقَظَني صَوْتٌ خَشِنِّ عالٍ .

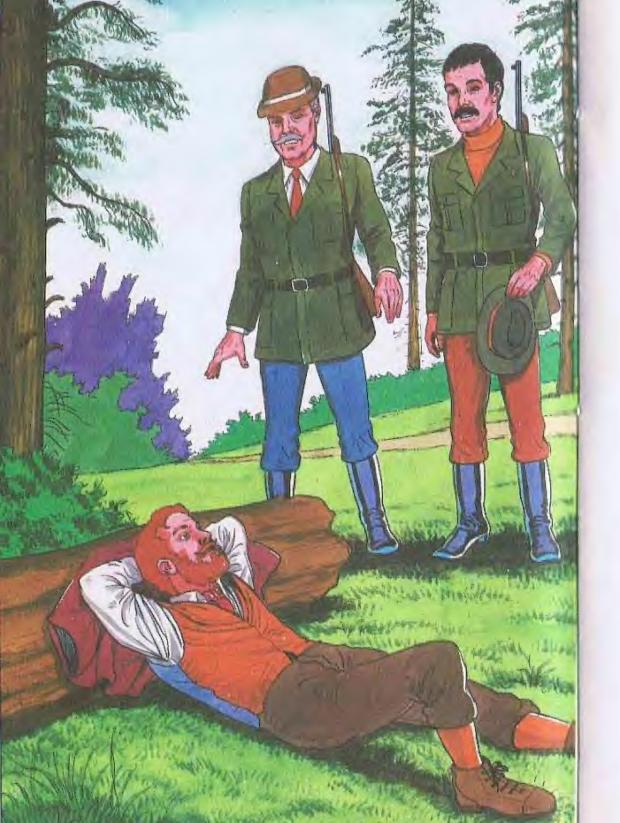
« يَا لَلْغَرَابَةِ ! إِحْلِقْ لِحْيَتَهُ يُصْبِحِ الْمَلِكَ !»

الفصل الثاني ليُّلة مَرِحَة مَعَ قريب ٍجَديد ٍ

اِكْتَشَفْتُ ، في اليَوْمِ التَّالِي ، أَنَّني إذا مَشَيْتُ سِتَّةَ عَشَرَ كَيلُومِتْرًا في الغَابَةِ ، أَمْكَنَني أَنْ أصِلَ إلى السَّكَّةِ الحَديدِيَّةِ مَرَّةً أَخْرى عِنْدَ مَحَطَّةٍ جَانِبِيَّةٍ . وَبَعْدَ أَنْ وَدَّعْتُ مُضيفاتي الرَّقيقاتِ ، شَرَعْتُ أَتَسَلَّقُ التَّلَّ المُؤَدِّيَ إلى القَلْعَةِ ، وَمِنْ هُناكَ إلى غَابَةٍ زِنْدا .

كَانَتِ القَلْعَةُ حِصْنًا فيما مَضى مِنْ زَمَنِ ، وَكَانَ الجُزْءُ القَديمُ مِنْ الْمَنْ ، وَكَانَ يَحُفُّ بِهَا خَنْدَقَ مِنْهَا لا يَزَالُ مَحْفُوظًا في حالة جَيَّدَة . وَكَانَ يَحُفُّ بِهَا خَنْدَقَ عَميقٌ وَعَريضٌ تَغْمُرُهُ المِياةُ ، وَعَلَى الجَانِبِ الآخَرِ كَانَ ثَمَّ بِنَاءَ رفيعُ حَديثٌ شَيَّدَةُ المَلِكُ السَّابِقُ ، وَيُعَدُّ الآنَ المقرَّ الرّيفِيُّ لِدُوقِ سُترِلْساو.

وَعِنْدَما اقْتَرَبْتُ رَأَيْتُ أَنَّ الجُزْأَيْنِ القَديمَ وَالجَديْدَ مُتَّصِلانِ بِجِسْرٍ مُتَحَرِّكٍ ، وَهُوَ السَّبِيلُ الوَحيدُ الَّذي يُؤَدِّي إلى القَلْعَةِ القَديمَةِ ،



فَتَحْتُ عَيْنَيُ فَأَبْصَرْتُ رَجُلَيْنِ يُحَدُّقَانِ إِلَيَّ بِفَصُولٍ شَديد. وكَانَا كِلاهُما يَرْتَدِيانِ مَلابِسَ الصَّيْد ، وَيَحْمِلُ بُنْدُقِيَّة . كَانَ أَحَدُهُما يَميلُ إلى القِصَرِ ، وكَانَ قَوِيَّ البُنْيانِ ، ذا رَأْس مُرَبَّع ضَخْم ، وَكَانَ قَوِيَّ البُنْيانِ ، ذا رَأْس مُرَبَّع ضَخْم ، وَسَارِب رَمَادِيُّ ، وَعَيْنَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ لَوْنَهُما أَزْرَقُ فَاتَحْ . وَكَانَ الآخُرُ وَشَارِب رَمَادِيُّ ، وَعَيْنَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ لَوْنَهُما أَزْرَقُ فَاتَحْ . وَكَانَ الآخُرُ نَعِيفًا ، مُتَوَسِّطَ القامَة ، أَسُودَ الشَّعْرِ ، يَميلُ إلى الرَّشَاقَة . وَحَمَّنْتُ نَحيفًا ، مُتَوسِط القامة ، أَسُودَ الشَّعْر ، يَميلُ إلى الرَّشَاقَة . وَحَمَّنْتُ أَنْ الرَّجُلُ الرَّجُلُ الله الرَّشَاقَة . وَحَمَّنْتُ أَنْ الرَّجُلُ الرَّجُلُ اللهِ الرَّشَاقَة . وَحَمَّنْتُ الرَّاقِيَة وَلَكِنَ فيهِ سِماتٍ عَسْكَرِيَّة أَيْضًا . وَقَدْ تَبَيَّنَ لي فيما بَعْدُ صِدْقً حَدْسي .

أَقْبَلَ نَحْوي أَكْبَرُهُما سِنًا يَتْبَعْهُ الرَّجُلُ الآخَرُ ، الَّذي رَفَعَ قُبَّعْتَهُ لي بِأَدَبِ ، فَنَهَضْتُ بِبُطْءِ واقِفًا عَلى قَدَمَيَّ .

« إِنَّهُ بِالطَّولِ نَفْسِهِ أَيْضًا !» هَمْهُمَ بِذَلِكَ الرَّجُلُ الأَكْبَرُ سِنَّا ، وَهُو يَتَفَحَّصُ بِنَظَرِه طولِيَ البالغَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَتَمانِينَ سَنْتيمِتْرًا . ثُمَّ قَالَ لَي ، وَهُو يَلْمِسُني بِقُبَّعَتِهِ بِلا اكْتِراتٍ : « هَلَا أَخْبَرْتَني بِاللهُ الْمُثِراتِ : « هَلَا أَخْبَرْتَني بِاللهُ الْمُثِراتِ : « هَلَا أَخْبَرْتَني بِاللهُ الْمُثَلِقُ : »

أَجَبْتُهُ مُبْتَسِمًا : ﴿ بِمَا أَنْكُمَا أَخَذْتُمَا الخُطُوةَ الأولى ، أَيُّهَا السَّيِّدَانِ ، فَالمَقْرُوضُ أَنْ تُعَرِّفَانِي بِنَفْسَيْكُمَا .»

إِبْتَسَمَ الرَّجُلُ الثَّانِي ، الأصْغَرُ سِنًّا ، ابْتِسامَةً لطيفَةً وَقالَ : « هَذَا

هُوَ العَقيدُ سابْت ، وَأَنا أَدْعى فريتْز قون تارلينْهايْم . وَكِلانا يَعْمَلُ في خِدْمَةِ مَلِكِ رورِيتانْيا .»

اِنْحَنَيْتُ وَحَلَمْتُ قَبُّعَتِي قائِلاً : ﴿ أَنَا رُودُلْفَ رَاسِّنْدِلَ ، رَحَّالَةً مِنْ إِنْحِلْتُوا . وَقَدْ كُنْتُ مُنْدُ عامَيْن أَوْ ثَلاثَةِ أَعْوام ضابِطا في جَيْش جَلالَةِ الْلِكَةِ فيكتوريا .»

قالَ تارْلينْهايْم : ﴿ إِذًا نَحْنُ رُفْقَةُ السَّلاحِ . ﴿ وَمَدَّ يَدُهُ نَحْوِي ، فَصَافَحْتُهُ فِي الحالِ .

قالَ سابْت بِصَوْتِهِ العَميقِ: « لَعَلَّكَ لَا تَعْلَمُ ، يَا سَيِّدُ رِاسُنْدِل ، أَنَّكَ تُشْبِهُ مَليكَنا تَمامَ الشَّبَهِ .»

وَشَعَرْتُ بِعَدَمِ الارْتِياحِ ، وَتَذَكَّرْتُ نَظَراتِ ضابِطِ الحُدودِ ، وَنَظَراتِ بِعَدَمِ اللهُومِ السّابِقِ . وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ هذا لَفَكَّرْتُ طَوِيلاً قَبْلَ أَنْ أَقُومَ بِزِيارَةِ رورِيتانْيا ، وَلَكِنْ فاتَ الأوانُ .

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ تَرَدَّدَ وَراءَنا صَوتٌ مُدَوُّ قائِلاً : « فريتْز ، فريتْز ! أَيْنَ أَنْتَ ، يا فريتْز ؟ »

الْتَفَتَ فريتْز قائِلاً بِسُرْعَةٍ : « إِنَّهُ الْمَلِكُ !»

وَضَحِكَ سابْت ، الأَكْبُرُ سِنَّا ، عِنْدَما قَفَزَ شابٌ مِنْ وَراءِ جِذْعِ شَخَرَةِ وَ وَقَفَ بِجانِبِنا . وَعِنْدَما نَظَرْتُ إلَيْهِ أَطْلَقْتُ صَيْحَةً دَهْشَةٍ ،

وَعِنْدَمَا رَآنِي تَرَاجَعَ مَأْخُوذًا . وَلَوْلا شَعْرُ لِحْيَتِي ، وَإِدْرَاكُهُ لِمَنْزِلَتِهِ لأصْبَحَ مَلِكُ رُورِيتَانْيَا رُودُلْف راسُنْدِل ، وَلأصْبَحْتُ أَنَا ، رُودُلْف راسُنْدِل ، المَلِكَ .

وَتَكَلَّمَ اللَّكُ أُوَّلاً ، فَقَالَ: « مَنْ هَذَا السَّيِّدُ ، أَيُّهَا العَقيدُ فريتْز ؟»

قَالَ سَابْتَ بِغِلْظَةٍ : « يَبْدُو أَنَّ لَكَ بَدِيلاً ، يَا مَوْلايَ !»

نَظَرَ إِلَيَّ الْمُلِكُ ثَانِيَةً ، بَعَدَ أَنْ زِالَتْ دَهْشَتُهُ ، ثُمَّ انْفَجَرَ في ضِحْكَة تَتَّسِمُ بِالْبَهْجَة ، وَصاحَ وَهُو يَتَقَدَّمُ نَحُوي وَيَشُدُّ عَلَى يَدي : « سَعِدْتُ بِلِقَائِكَ ، يا أخي ! وَيَجِبُ أَلا تُؤاخِذَني لِدَهْشَتي . أَخْبِرْني مَنْ أَبْتَ ، وَمَا هِيَ وِجْهَتُكَ ؟»

وَأَخْبَرْتُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ بَدَا عَلَيْهِ الأرْتِيابُ عِنْدَمَا قُلْتُ لَهُ إِنِّي ذَاهِبُ ، إلى سَتُرْلُساو في اليَوْمِ التَّالِي ، ثُمَّ عَادَ إلى الضَّحِكِ ثَانِيَةً وَصَاحَ : لا فريتْز ، فريتْز ! كَمْ يَطِيبُ لِي أَنْ أَدْفَعَ أَلْفَ جُنَيْهِ لِقَاءَ مُشَاهَدَتِي مَلامحَ وَجُهِ أَخِي مايكِل عِنْدَمَا يَرَانَا كِلَيْنَا مَعًا !»

قالَ فريتْز يُبْدي مُلاحَظَةً : « لِنَكُنْ جادِّينَ ، يا مَوْلايَ ! فَأَنَا أَرى أَنَّهُ مِنَ الحِكْمَةِ أَلا يَزورَ السَّيِّدُ راسَّنْدِل سُترِلْساو في الوَقْتِ الحَالِيَّ .»

مَ أَشْعَلَ الْمَلِكُ سيجارَةً ، وَسَأَلَ : « ماذا ترى ، يا سابْت ؟»

يَطْلُبُ عَصيراً .

قالَ فريتْز : « تَذَكَّرْ ، يا مَوْلايَ ، أَنَّهُ عَلَيْنا أَنْ نَرْحَلَ غَدًا مُبكِّرينَ . »

ضَحِكَ سابَّت العَجوزُ قائِلاً : ﴿ نَعَمْ ، غَدًا ! ﴾

وَشَرِبَ الْمَلِكُ الْعَصِيرَ وَهُوَ يَدْعُونَني أَخَاهُ الجَديدَ ، وَأَجَبَّتُهُ قَائِلاً : « عاشَ آلُ الْفَبِرْغِ ! »

كانَ الطّعامُ وَفيرًا وَشَهِيًّا ، وَالعَصيرُ لَذيذًا ؛ فَرُحْنا نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ بِشَغَفِ . وأَخْفَقَتْ جُهودُ فريتْز في إيقافِ المَلكِ عَن الأكْل . والحَقيقَةُ أَنَّ فريتْز ذَاتَهُ اسْتَجابَ بِسُهولَةٍ لإغْراءِ الأكْل . وَلَمْ يَمْض وَالحَقيقَةُ أَنَّ فريتْز ذَاتَهُ اسْتَجابَ بِسُهولَةٍ لإغْراءِ الأكْل . وَلَمْ يَمْض وَقْتَ طَويل حَتّى شَبِعْنا تَمامًا ، وأصبْنا بِالكَسل . وَراحَ المَلكُ يُحَدِّثُنا عَمّا يَنُوي أَنْ يَفْعَلَهُ في المُسْتَقْبُل ؛ عَلى حينَ تَحَدَّثَ سابْت يُحَدِّثُنا عَمّا فَعَلَهُ في ماضيهِ ؛ وَحَدَّثَنا فريتْز عَنْ حَسْناءَ كَانَتْ في العَجوزُ عَمّا فَعَلَهُ في ماضيهِ ؛ وَحَدَّثَنا فريتْز عَنْ حَسْناءَ كَانَتْ في حَيْدٍ وَعَدْرُهُ الْعَلَهُ وَي ماضيهِ ؛ وَحَدَّثَنا فريتْز عَنْ حَسْناءَ كَانَتْ في عَلْمَةً رُورِيتانَيا . كُنَا نَتَكَلُمُ جَميعاً في وَقَتِ واحِدٍ وَنَسْينا أَمْرَ الغَدِ .

وَأَخيرًا اسْتَوى المَلِكُ جالِسًا في كُرْسِيِّهِ ، وَقَالَ إِنَّهُ أَكُلَ بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ، وَعِنْدَئِذِ وَضَعَ جُوزِيف أمامَنا إِبْرِيقًا رائِعًا مِنْ عَصيرِ التُّفَّاحِ ، وَقَالَ : « إِنَّ سُمُوَّ دُوقِ سُترِلْساوِ قَدْ أَبْلَغَني أَنْ أَقَدَّمَ هَذَا العَصيرَ وَقَالَ : « إِنَّ سُمُوَّ دُوقِ سُترِلْساوِ قَدْ أَبْلَغَني أَنْ أَقَدَّمَ هَذَا العَصيرَ

زَمْجَرَ سابْت العَجوزُ قائِلاً : اليَجِبُ أَلا يَدْهَبَ ! » « أَ تَقْصِدُ ، أَيُها العَقيدُ ، أَنَّ السَّيْدَ راسَنْدِل سَيَكُونُ لَهُ الفَضْلُ عَلَى الذَّا ...»

قَالَ سَابْت : « انْظُرْ إلى الأَمْرِ مِنْ زَاوِيتِهِ الصَّحيحَةِ . »

قُلْتُ : ﴿ كَفِي ، يَا مَوْلَايَ ! سَأَعَادِرُ رُورِيتَانِّيا اللَّيْلَةَ . ﴾

قَالَ الْمَلِكُ : « لا ! إِنَّكَ بِالتَّأْكِيدِ لَنْ تَرْحَلَ . وَأَقُولُ بِوُضُوحٍ ، كُمَا يُحِبُّ سَابْت ، إِنَّكَ سَتَتَعَشَى مَعِيَ اللَّيْلَةَ مَهْما كَانَ التَّمَنُ . تَعَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَالمَرْءُ لا يَلْقى كُلُّ يَوْمٍ أَخًا جَدِيدًا .»

وَ وَافَقَ سَابْتَ وَفِرِيتْزَ ، فَانْطَلَقْنَا نَسِيرُ فِي الْغَابَةِ . وَأَخَذَ الْمَلِكُ يُدَخُنُ سِيجارَةً إِثْرَ سِيجارَةٍ دُونَ أَنْ يَكُفَّ عَنِ الحَدِيثِ . وَكَانَ رَفِيقًا مِرَحًا وَمُسَلِّيًا . وَخَرَجْنَا مِنَ الْغَابَةِ بَعْدَ نِصْفِ سَاعَة تَقْرِيبًا لِنَجِدَ مَرِحًا وَمُسَلِّيًا . وَخَرَجْنَا مِنَ الْغَابَةِ بَعْدَ نِصْفِ سَاعَة تَقْرِيبًا لِنَجِدَ أَنْفُسَنَا أَمَامَ كُوخِ خَشْبِي بَسِيطٍ لِلصَّيْدِ ، يَتَأَلَّفُ مِنْ طَابَق واحِد . وَخَرَجَ خادِم لِمُلاقاتِنا ، وَشَاهَدُنَ أَيْضًا امْرَأَةً عَجوزًا بَدِينَةً ، وَعَلِمْتُ فِيما بَعْدُ أَنَّهَا أُمُّ يوهان حارس الغابة .

سَأَلَ المَلِكُ : « حَسَنًا ، يا جُوزيف ، هَلِ العَشَاءُ جاهِزْ ؟» أَجابَ الخَلالَةِ .»

وَسَرْعَانَ مَا جَلَسْنَا إِلَى مَائِلَةٍ عَامِرَةٍ بِالطَّعَامِ ، وَصَاحَ المَلِكُ

لِلْمَلِكِ عِنْدَمَا يَفُرْغُ مِنْ تَنَاوُّلِ طَعَامِهِ .»

صاحَ المَلِكُ : « لَقَدْ أَحْسَنَ أَخِي صَنْعًا ! صُبَّ العَصيرَ ، يا جُوزيف . »

وَرَفَعَ الْمَلِكُ كُوبَهُ، وَتَذَوَّقَ العَصيرَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا قَائِلاً : « أَيُّهَا السَّادَةُ ، يَا أَصْدِقَائِي ، أَخِي رودُلْف ؛ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ، خُذُوا نِصْفَ رُورِيتَانْيَا ، عَلَى أَلا تَطْلُبُوا مِنِي قَطْرَةً واحِدَةً مِنْ هَذَا العَصيرِ الرَّاعِ . إِنِّنِي أَشْرَبُ هَذَا العَصيرَ في صِحَّة ذَلِكَ ... ذَلِكَ الوَغْدِ ، الرَّاعِ . إِنِّنِي أَشْرَبُ هَذَا العَصيرَ في صِحَّة ذَلِكَ ... ذَلِكَ الوَغْدِ ، مايكِل الأَسْوَدِ .»

وَأَمْسَكَ الْمَلِكُ بِالإِبْرِيقِ ، وَ وَضَعَ حَافَتُهُ عَلَى فَمهِ ، وَتَجَرَّعَ مَا فَيهِ حَتَّى النَّمَالَةِ ، ثُمَّ أَلْقَى بِالإِبْرِيقِ عَلَى الحَاتِطِ فَتَحَطَّمَ . وَكَانَ صَوْتُ تَحَطُّم الإِبْرِيقِ الزُّجَاجِيِّ آخِرَ مَا سَمِعْتُهُ لِسَاعَاتٍ عَدَيدَةٍ ، فَقَدْ رُحْنَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي سُباتٍ عَمِيقٍ .

* * *

وَأَفَقْتُ فَجْأَةً لأَجِدَ نَفْسي مُبَلّلاً نَماماً ، وَرَأَيْتُ سابْت العَجوزَ مُمْسِكاً بِدَلْوٍ بِيَدِهِ ، وَكَانَ بِجانِبِهِ فريتْز جالِساً فَوْقَ المِنْضَدَةِ وَيَبْدُو مُمْسِكاً بِدَلْوٍ بِيَدِهِ ، وَكَانَ بِجانِبِهِ فريتْز جالِساً فَوْقَ المِنْضَدَةِ وَيَبْدُو شَاحِباً مِثْلَ الشَّيْحِ ، وَ وَتُبْتُ واقِفاً على قَدَمَيَّ غاضِباً ، وَصِحْتُ وَأَنا شَاحِباً مِثْلَ الشَّيْحِ ، وَ وَتُبْتُ واقِفاً على قَدَمَيَّ غاضِباً ، وَصِحْتُ وَأَنا أَمْسَحُ المَاءَ عَنْ عَيْنَيُّ وَشَعْرِي : « لَقَدْ تَجاوَزَتْ دُعابَتُكَ الحُدودَ .»

أجابني سابْت : « لَيْسَ لَدَيْنَا وَقْتَ لِلْعِرَاكِ ، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ شَيْءً آخَرُ يوقِظُكَ . إِنَّ السَّاعَةَ الآنَ الخامِسَةُ .»

سَأَلْتُهُ بِحِدَّةٍ : ﴿ مَاذَا يَعْنِي ذَلِكَ لَي ؟﴾

قَاطَعَني فريتْز وَهُوَ يَنْزِلُ مِنْ فَوْقِ الْمِنْضَدَةِ ، وَيُمْسِكُ بِذِراعي : « راسَّنْدِل ، انْظُرْ هُناكَ !»

كَانَ الْمَلِكُ مُمَدَّدًا عَلَى الأَرْضِ ، وَقَدِ احْمَرٌ وَجْهُهُ احْمِرارَ لَوْنِ شَعْرِهِ ، وَكَانَ يَتَنَفِّسُ بِصُعوبَةٍ . وَرَكَلَهُ سَابْت بِوَقَاحَةٍ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُبْدِ حَرَاكًا . وَرَأَيْتُ وَجْهَةُ وَرَأْسَهُ مُبْتَلَيْنِ بِالمَاءِ مِثْلَما كَانَ وَجْهي وَرَأْسي.

قَالَ فريتْز : « لَقَدْ أَمْضَيْنا نِصْفَ سَاعَةٍ نُحَاوِلُ إِفَاقَتَهُ .»

وَانْحَنَيْتُ وَجَسَسْتُ نَبْضَهُ ، فَنَبَيَّنْتُ أَنَّهُ بَطِيءَ لِلْغَايَةِ ، فَأَلْمَحْتُ إِلَى السَّبَ قَائِلاً : « لا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ بِعَصيرِ التَّفَّاحِ الأَخيرِ مُخَدَّرً ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَدْعِيَ طَبِيبًا . «

قالَ سابْت مُزَمْجِراً : « لَيْسَ ثَمَّ طَبِيبٌ حَتَى مَسافَةِ سِتَّةً عَشَرَ كيلومِتْرًا ، وليْسَ في مَقْدورِ أَلْفِ طَبِيبٍ أَنْ يُفيقوهُ لِيَصِلَ إلى سُترِلْساوِ اليَوْمَ .»

صِحْتُ : ﴿ وَلَكِنْ مَاذَا عَنِ التَّتُّويِجِ ؟ ﴾

قَالَ فَرِيثُز : ﴿ يُمْكِنِّنَا أَنْ نُعْلِنَ أَنَّهُ مَرِيضٌ . ﴾

ضَحِكَ سابْت العَجوزُ هازِئًا وَقالَ : « إِذَا لَمْ يُتَوَّجِ اليَوْمَ ، فَلَنْ يُتَوَّجِ اليَوْمَ ، فَلَنْ يُتَوَّجَ ٱبْدًا .»

سَأَلْتُهُ : « وَلَكِنْ لِماذَا ؟»

الأمَّة بِأَسْرِها هُناكَ لِلقائهِ ، كَذَلِكَ نِصْفُ الجَيْش بِقِيادَةِ مايْكِل الأَسْوَدِ ؛ فَهَلْ نَبْعَثُ نَبَلِغُهُمْ بِأَنَّ اللّلِكَ فاقِدُ الوَعْي لِدَرَجَةٍ مايْكِل الأَسْوَدِ ؛ فَهَلْ نَبْعَثُ نَبَلِغُهُمْ بِأَنَّ اللّلِكَ فاقِدُ الوَعْي لِدَرَجَةٍ لا يَسْتَطيعُ مَعَها أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ ؟»

قُلْتُ مُصَحَّحًا : ﴿ بَلْ مَرِيضٌ . ﴾

رَدُّدَ سابْت بِضِحْكَةٍ أَخْرى هازِئَةٍ : « مَريضَ ! إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مَرَضَهُ جَيِّدًا ، فَقَدْ أَصِيبَ مِنْ قَبْلُ بِالْمَرْضِ ذاتِهِ .»

قَالَ فريتْز : « يَجِبُ أَنْ نُجازِفَ بِما يَعْتَقِدونَ .»

سَأَلْنِي سَابْت: ﴿ تَقُولُ إِنَّكَ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَلِكَ خُدُّرَ ؟ ﴾

« بِالتَّأْكيدِ .»

« مَن الَّذي خَدَّرَهُ إِذًا؟ إِنَّهُ بِالطَّبْعِ مايكِلِ الأَسْوَدُ .»

« وَما دافِعُهُ لِهَذَا ؟»

« أَنْ يَحولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحُضورِ لِيُتَوَّجَ . »

وَالْتَفَتَ إِلَيَّ فريتْز مُكَمَّلاً حَديثَهُ : « إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ نِصْفَ سُترِلْساو يُفَضِّلُونَ مايكِل مَلِكًا ، وَأَقُولُ لِكَ إِنْ لَمْ يُتَوَّجْ رُودُلْف الخامِسُ اليَوْمَ ؛ فَإِنَّ مايكِل الأوَّلَ سَيَحُلُّ مَحَلَّهُ .»

وَصَمَتْنَا جَمِيعًا دَقِيقَةً أَوْ دَقِيقَتَيْنِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ سابْت قائِلاً : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ كُلِّمَا تَقَدَّمَ بِهِ العُمْرُ ازْدادَ إِيمانُهُ بِالقَدَرِ ، وَقَدْ بَعَثَ بِكَ القَدَرُ إلى هُنَا ، وَسَوْفَ يَبْعَثُ بِكَ القَدَرُ الآنَ إلى سُترِلْساو .»

قَفَرْتُ صائِحًا : « يَا إِلَهِي !»

وَتَطَلَّعَ إِلَيَّ فريتْز ، وَقَدْ بَدَتْ عَلَى وَجُهِهِ عَلَامَةٌ تَخَمَّس مُفَاجِئ . قُلْتُ: « مُسْتَحيل ! سَيَكْشِفُونَ أَمْرِي ! »

قالَ سابْت : « إِنَّهَا مُخاطَرَةً ، وَلَكِنَّهَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى مَضْمُونَةً ، وَلَكِنَّهَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى مَضْمُونَةً ، وَلَنْ يَنْكَشِفَ أُنْتَ ؟»

ا سَيِّدي ! ا

﴿ تَعَالَ ، يَا فَتَى ، وَاغْفِرْ لَي . وَلَكِنْ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الشَّمَنَ ، إذا اكْتُشْفَ أَمْرُكَ ، هو حَيَاتُكَ وَحَيَاتِي وَحَيَاةً فريتْز . إنَّني أَقْسِمُ لَكَ ، إنْ لَمْ عَلْدُهَبْ ، فَإِنَّ مايكِل الأسودَ سَوْفَ يَعْتَلي اللَّيْلَةَ العَرْشَ، وَسَوْفَ يَعْتَلي اللَّيْلَةَ العَرْشَ، وَسَوْفَ يَعْتَلي اللَّيْلَةَ العَرْشَ، وَسَوْفَ يَوْدُ اللَّيْلَةَ اللَّيْلَةَ العَرْشَ، وَسَوْفَ يَرْقُدُ اللَّلِكُ في السِّجْنِ أَوْ في قَبْرِهِ !»

الفصل الثالث رَحيلُ الملكِ إلى سترِلساو

انْقَضَتِ السَّاعَتَانِ التَّالِيَّتَانِ مِثْلَ الحُلْمِ . وَكَانَ مِنْ حُسُنِ الحَظُّ اَنْ يُلازِمَني سَابْت لِيُفَكِّر لِي وَلِفريتْز أَيْضاً . لَقَدْ كَانَ سَابْت العَجوزُ الْنُ يُلازِمَني سَابْت لِيُفَكِّر لِي وَلِفريتْز أَيْضاً . لَقَدْ كَانَ سَابْت العَجوزُ لِي يُفَكِّرُ في كُلِّ شَيْءٍ . وَأَرْسَلَ في طَلَبِ جُوزِيف ، وَجَعَلَهُ يَحْلِقُ لِي يُفَكِّرُ في كُلِّ شَيْءٍ . وَأَرْسَلَ في طَلَبِ جُوزِيف ، وَجَعَلَهُ يَحْلِقُ لِي الْمَبْو أَسْفَلَ الكوخ . أمّا المَرْأةُ البَدينَةُ ، الحَيْتِي ، وَنَقَلَ المَلِكَ إلى القَبْو أَسْفَلَ الكوخ . أمّا المَرْأةُ البَدينَةُ ، أمّ يوهان ، فَقَدْ شَكَّ سَابْت في أَنَّهَا كَانَتْ تَتَنَصَّتُ عَلَيْنا عِنْدَ البَابِ؛ لِذَا قَيَّدَها وَكُمَّم فَمَها بِمِنْديلٍ ، وَحَبَسَها في إحْدى غُرَفِ القَبْو .

صاح فريتز : « الحَرَسُ ! ماذا سَيَفْعَلُونَ بِنَا ؟ سَيَكْشِفُونَ الأَمْرَ . » وَشَرَحَ لَي سَابْت المُوقِفَ قَائِلاً : « سَوْفَ يُرْسِلُ مايكل حَرَسًا لِيُرافِقَ المَلِكَ ، وَسَوْفَ نَذْهَبُ دُونَهُمْ وَنَأْخُذُ القِطارَ مِنْ هُوفْباو بَدَلاً مِنْ زِنْدا ، وَعِنْدَما يَأْتُونَ سَيَكُونُ الصَّيْدُ قَدْ أَفْلَتَ . »

قُلْتُ : ﴿ إِذَا كَانُوا يَدْرُونَ بِخُطَطِ مَايِكِلِ ، فَإِنَّهُمْ سَيَظُنُّونَ أَنَّنَا

قُلْتُ : « إِنَّ الْمُلِكَ لَنْ يَغْفِرَ لَنَا أَبَدًا هَذِهِ الفَعْلَةَ .» « أَ لَسْنَا رِجَالاً؟ مَنْ ذَا الَّذِي يُبِالِي بِغُفْرانِهِ ؟»

وَمَرَّتِ الثَّوانِي : خَمْسُونَ ، فَسِتُونَ ، فَسَبُعُونَ ... وَأَعْتَقِدُ أَنَّ تَعْبِيرًا ما كَسَا وَجُنْهِي ؟ فَقَدْ أَمْسَكَ سَابْتِ الْعَجُوزُ بِيَدِي صَائِحًا : « أَ ذَاهِبُ أَنْتَ ؟ »

أَجَبْتُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى جِسْمِ اللَّكِ الْمَلَدِ عَلَى الأَرْضِ : « نَعَمْ ، سَأَذْهَبُ . «

شُكَكُنا في شَيْءٍ .»

وَعِنْدَئِذِ ارْتَدَيْتُ زِيَّ الْمَلِكِ الأَبْيَضَ ، كَما ارْتَدى كُلِّ مِنْ سابْت وَفريتْز زِيَّهُ . وَبَقِيَ جُوزِيف بَعْدَ أَنْ تَلَقّى أُوامِرَ مُشَدَّدَةً بِحِراسَةِ القَبْوِ حَتّى نَعودَ . وَاعْتَلَيْنا ظُهورَ جِيادِنا ، أَعْني جِيادَ المَلِكِ ، وَسِرْنا في الغابَةِ .

وَشَرَحَ لِي سَابْتَ فِي الطَّرِيقِ ، بِقَدْرٍ مَا أَمْكُنَهُ ، كُلُّ شَيْءٍ عَنْ تَارِيخِ حَيَاةِ المَلكِ وَأَسْرَتِهِ ، وَمَا يُحِبُّ وَمَا لا يُحِبُّ ، وَأَصْدَقَائِهِ ، وَرَفَاقِهِ ، وَخَدَمِهِ ، وَأَخْبَرَنِي بِقَوَاعِدِ السُّلُوكِ فِي بَلاطٍ رُورِيتَانَيَا ، وَرَفَاقِهِ ، وَخَدَمِهِ ، وَأَخْبَرَنِي بِقَوَاعِدِ السُّلُوكِ فِي بَلاطٍ رُورِيتَانَيا ، وَ وَعَدَنِي بِأَنْ يَظَلَ إلى جَوَارِي كُلُّ لِجَظَةٍ طَوالَ اليَوْمِ . وَلَمْ يَتَحَدَّثُ فريتْز سِوى قَليلٍ ، وَكَانَ يَسِيرُ بِجَوادِهِ أَشْبَهُ بِالحالِمِ .

وَبَلَغْنَا مَحَطَّةَ السَّكَّةِ الحَديديَّةِ . وَكَانَ فريتْز قَدِ اسْتَرَدَّ وَعْيَةً بِدَرَجَةٍ مَكَّنَتُهُ مِنْ أَنْ يَشْرَحَ لِنَاظِرِ المُحْطَةِ المُدْهُوشِ التَّغْيِيرَ الَّذِي طَرَأَ عَلَى خَطَطِ المَلِكِ . وَظَهَرَ القِطَارُ يُطْلِقُ بُخَارَهُ ، فَقَدْ وَصَلْنا في الوَقْتِ خَطَطِ المَلِكِ . وَطَهَرَ القِطَارُ يُطْلِقُ بُخَارَهُ ، فَقَدْ وَصَلْنا في الوَقْتِ المُناسِبِ . وَمَا إِنِ اسْتَقَرَّ بِنَا المُقَامُ في إحدى عَرَباتِ الدَّرَجَةِ الأُولى، حَتَى واصَلَ سابَت دُروسَة. وَنَظَرْتُ إلى ساعَتي ، أقْصِدُ ساعَةَ المَلِكِ، فَرَأَيْتُ أَنَّهَا تَجَاوَزَتِ التَّامِنَة بِقَليلٍ .

قُلْتُ وَأَنَا أَفَكُرُ بِقَلَق فِيمَا قَدْ يَحْدُثُ فِي الكُوخِ : ﴿ لَا أَدْرِي مَا

قالَ سابْت : « لا فائِدَةَ مِنَ التَّفْكيرِ الآنَ ؛ إذْ عَلَيْكَ مِنَ اليَوْمِ الْا تُفَكِّرَ سِوى في حَقيقَةٍ واحِدَةٍ - هِيَ أَنْكَ المَلِكُ .»

وَفِي السَّاعَةِ التاسِعَةِ وَالنَّصْفِ نَظَرْتُ مِنْ نافِذَةِ القِطارِ ، فَرَأَيْتُ أَبْراجَ وَمَنازِلَ مَدينَةِ كَبِيرَة .

أَشَارَ سَابْتَ بِيَدِهِ ضَاحِكًا وَقَالَ : ﴿ إِنَّهَا عَاصِمَةُ مَمْلَكَتِكَ ، يا صَاحِبَ الجَلالَةِ ! ﴾ وَمَالَ إلى الأَمامِ وَجَسَّ نَبْضي ، وَقَالَ مُتَمَّتِماً: ﴿ يَمِيلُ إلى السُّرْعَةِ .»

صِحْتُ : ﴿ إِنَّنِي لَسْتُ مِنْ حَجَرٍ !﴾

أَجَابَ : « سَتَقُومُ بِالْمُهِمَّةِ . أَمَّا أَنْتَ ، يا فريتْز ، فَيَجِبُ أَنْ نَقُولَ عَنْكَ إِنَّكَ أَصِبْتَ بِالبَرْدِ ، وَإِنَّكَ ترتَجِفٌ مِثْلَ وَرَقَةٍ شَجَرَةٍ .»

وَمَضَى يَقُولُ : « لَقَدْ وَصَلْنَا مُبَكِّرِينَ نِصْفَ سَاعَةٍ عَمَا يَتَوَقِّعُونَ . سَوْفَ أَبْلِغُهُمْ بِوُصُولِكَ ، وَفي الوَقْتِ نَفْسِهِ ...»

قُلْتُ : « وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ يُرِيدُ المَلِكُ طَعَامًا لِلإِفْطَارِ .» ضَحِكَ سابْت العَجوزُ ، وَقالَ : « إِنَّكَ تَتَكَلَّمُ كَأَحَدِ أَفْرادِ آلِ إِلْفَيِرْغ .»

وَتَوَقَّفُ القِطارُ ، فَقَفَزَ مِنْهُ فريثْز وَسابْت ، وَحَلَعا خُوذَتَيْهِما وَأَمْسَكا لِيَ البابَ . وَأَسْرَعْتُ أَبْتَلَعُ لَقْمَةً وَقَفَتْ في حَلْقي ، وَأَصْرَعْتُ أَبْتَلَعُ لَقْمَةً وَقَفَتْ في حَلْقي ، وَأَحْكَمْتُ وَضْعَ الخُوذَةِ عَلَى رَأْسي ، ثُمَّ هَبُطْتُ مِنَ القِطارِ .

وَما هِيَ إلا لَمُطَّقَةً حَتَى عَمَّتِ الفَوْضَى المُكانَ ؛ فَمِنْ رِجالٍ يُقْبِلُونَ ثُمَّ يُدْبِرُونَ ، إلى آخرينَ يَقُودُونَنِي إلى المُطْعَمِ ، إلى غَيْرِهِمْ يَمْتَطُونَ جِيادَهُمْ وَيُسْرِعُونَ بِها في اتَّجاهاتِ مُخْتَلِفَةٍ . وَبَيْنَما كُنْتُ أَرْشُفُ آخِرَ قَطْرَة مِنْ قَدَح ِ قَهْوَتِي ، أَخَذَتُ أُجْراسُ المُدينَة تُجَلَّجِلُ ، وَسَمِعْتُ صَوْتَ فِرْقَة موسيقيَّة ، وَهُتافاتِ عاليَة .

لَقَدُّ كَانَ اللَّلِكُ رُودُلُف الخامِسُ في مَدينَتِهِ سُتْرِلْسَاو! وَسَمِعْتُ النَّاسَ تَصِيحُ : ﴿ لِيَحْفَظِ اللهِ اللَّلِكَ !﴾

اِبْتَسَمَ سابْت ، وَهَمَسَ : « لِبَحْفَظِ الله كِلَيْهِما . تَشَجَّعُ ، يا صَديقي .»

وَعِنْدَمَا خَرَجْتُ مِنَ المَطْعَمِ يَتْبَعُني فريتْز وَسَابْت ، كَانَ ثَمَّةَ مَجْمُوعَةً مِنَ الضَّبَاطِ وَكِبَارِ الشَّخْصِيَّاتِ في انْتِظَارِي ، وَكَانَ عَلَى رَاسِهِمْ رَجُلْ مَديدُ القَامَةِ يَرْتَدي زِيًّا رَسْمِيًّا .

وَهَمَسَ سابَّت ؛ « مارْشال شُتراكِنْتس .»

وَأَدْرَكْتُ أَنَّنِي فِي حَضَّرَةِ قَائِدِ جَيْشُ رُورِيتَانْيَا . وَكَانَ خَلْفَهُ رَجُلُّ

قَصيرٌ يَرْتَدَى ثِيابًا طُويلَةٌ فَضْفاضَةً.

هَمَسَ سابْت : « المُسْتَشارُ .»

ها هُوَ ذا إِذًا رَئيسُ وُزَرائي .

وَحَيَّانِي المَارْشَالِ شُتْراكِنْتُس بِكَلِماتِ مُشْتَضَبَةٍ تَنْمٌ عَن الوَلاءِ ، وَاعْتَذَرَ عَنْ غِبابِ دُوقِ سُتْرِلْسَاوِ الَّذِي يَبْدُو أَنَّ مَرْضَا مُفَاجِئاً أَلَمٌ بِهِ ، وَاعْتَذَرَ عَنْ غِبابِ دُوقِ سُتْرِلْسَاوِ الَّذِي يَبْدُو أَنَّ مَرْضاً مُفَاجِئاً أَلَمٌ بِهِ ، فَلَمْ يَتَمَكُنْ مِنَ المَجِيءِ إلى المحَطَّةِ . وَأَبْلَغْتُهُ بِأَسْفِي لِسَمَاعِ فَلَمْ يَتَمَكُنْ مِنَ المَجِيءِ إلى المحَطَّةِ . وَأَبْلَغْتُهُ بِأَسْفِي لِسَمَاعِ فَلَكَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ نَحُوي رِجَالَ آخَرُونَ عَديدُونَ، وَلَمَّا لَمْ يَبْدُ على أَحَدِ مَنْهُمْ أَيُّ ارْتِيابٍ فِي بَدَأَتُ أَشْعُرُ بِالثَّقَةِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، كَانَ فريتْز لا يَزالُ شَاحِبَ الوَجْهِ ، وَكَانَتْ يَدُهُ تَرْتَعِشُ عِنْدُمَا مَدَّهَا لِلْمَارْشَالِ . يَزالُ شَاحِبَ الوَجْهِ ، وَكَانَتْ يَدُهُ تَرْتَعِشُ عِنْدُمَا مَدَّهَا لِلْمَارْشَالِ .

وَاتَّجَهُنَا نَحُو مَدَّحَل لِلمَطَّةِ في مَوْكِب . وَهُناكَ امْتَطَيْتُ جَوادي ، وَهُناكَ مَرْكِبَ جَوادي ، وَسِرْتُ وَالمَارْشَالَ عَنْ يَميني ، وَسَابْتُ عَنْ يَساري. وَرَكِبَ بَقِيَّةُ المَسْتُولِينَ عَرَباتِهِمْ وَتَبِعُونا .

إِنَّ مَدِينَةَ سُتُرِلْسَاوِ لَهِيَ مَزِيجٌ مِنَ الْقَدَيمِ وَالْجَدَيدِ ؛ فَالطَّرُقُ الْعَرِيضَةُ الْحَدِيثَةُ ، وَالْمَنَازِلُ الْجَمِيلَةُ تُحِيطُ بِالشَّوارِعِ الضَّيَّقَةِ الْمُلْتَوِيَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْقَدَيمَةِ ، وَفِي الْمُناطِقِ الْخَارِجِيَّةِ تَعِيشُ الطَّبَقَاتُ العُلْيَا مِنَ السُّكَانِ ، وَفِي الْمُناطِقِ الدَّاخِلِيَّةِ تَقَعُ الْمَتَاجِرِ ذَاتُ الواجِهاتِ الْغَنِيَّةِ. السُّكَانِ ، وَفِي المُناطِقِ الدَّاخِلِيَّةِ تَقَعُ المَتَاجِرِ ذَاتُ الواجِهاتِ الْغَنِيَّةِ. وَ وَرَاءَ هَذِهِ المُتَاجِرِ شَوارِعٌ ضَيَّقَةً بائِسَةً مُزْدَجِمةً بِطَبَقَاتِ الْفُقَرَاءِ وَ وَرَاءَ هَذِهِ الْمُتَاجِرِ شَوارِعٌ ضَيَّقَةً بائِسَةً مُزْدَجِمةً بِطَبَقَاتِ الْفُقَرَاءِ سَوارِعٌ ضَيَّقَةً بائِسَةً مُزْدَجِمةً بِطَبَقَاتِ الْفُقَرَاءِ اللهُ اللهِ اللهِيقَاتِ الْفُقَرَاءِ اللهُ اللهِ اللهِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الْمُنْ الْمُتَاجِرِ شَوارِعٌ ضَيَّقَةً بائِسَةً مُزْدَجِمةً بِطَبَقَاتِ الْفُقَرَاءِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِيقَاتِ الْفُقَرَاءِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الْمُنْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهِ اللهُ اللّهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وَغَيْرِ الْمُوالِينَ لِلْمَلِكِ وَالْمُجْرِمِينَ . وَهَذِهِ التَّقْسِيماتُ الاجْتِماعِيَّةُ وَالْمَحَلِّيَّةُ كَانَتْ تُمَيِّزُ تَقْسِيماً آخَرَ يُعَدُّ أَكْثَرَ أَهَمَيَّةً لِي . فَكَما عَرَفْتُ مِنْ سَابْت ، كَانَتِ المدينَةُ الجَديدَةُ مُوالِيَةً لِلْمَلِكِ ، عَلى حين كَانَتِ المدينَةُ العَديمَةُ تُفَصَّلُ مايكِل سُترِلْساو ، وَلَمْ تَكُنْ تَخْشَى أَنْ تَظْهرَ ذَلكَ .

وَكَانَ مَشْهَدًا رَائِعًا وَنَحْنُ نَجْتَازُ الطَّرِيقَ الرَّئِيسِيُّ إِلَى المَيْدَانِ اللَّذِي يَقَعُ فيهِ القَصْرُ المَلَكِيُّ ؛ فَفي هذا المَكَانِ أَنَا وَسُطَ شَعْبي . وَكَانَتِ البيوتُ مُزْدَانَةً بِالأَعْلام ، وَعَلى طولِ الطَّرِيق ، احْتَشَدَتْ جُموعُ النَّاسِ عَلَى الجانِبَيْنِ تَهْتِفُ وَتُلُوحُ بِأَيْدِيها . وَبَدَأَتُ أَشْعُرُ جُموعُ النَّاسِ عَلَى الجانِبَيْنِ تَهْتِفُ وَتُلُوحُ بِأَيْدِيها . وَبَدَأَتُ أَشْعُرُ أَنْ النَّاسِ عَلَى الجانِبَيْنِ تَهْتِفُ وَتُلُوحُ بِأَيْدِيها . وَبَدَأَتُ أَشْعُرُ أَنْ النَّي النَّاسِ عَلَى الجانِبَيْنِ تَهْتِفُ وَتُلُوحُ بِأَيْدِيها . وَبَدَأَتُ أَشْعُرُ أَنْ النَّي النَّاسِ عَلَى الجانِبَيْنِ تَهْتُفُ وَتُلُوحُ بِأَيْدِيها . وَبَدَأَتُ أَشْعُرُ أَنَّ النَّي مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ

وَمَضَى الرَّكْبُ ، وَفَي غُضونِ دَقائِقَ أَصْدَرَ المَارْشَالَ أَمْرًا ، فَتَحَلَّقَ حَوْلِي الْحَرَسُ مِنَ الفُرْسَانِ ؛ فَقَدْ كُنّا نوشِكُ أَنْ نَدْخُلَ الحَيَّ الفَقيرَ المُوالِيَ لِلدُّوقِ مَا يكِل . وَقَدْ أَوْضَحَ لِي هذا التَّصَرُّفُ تَبايُنَ المُشَاعِرِ فِي المَّدينَةِ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَتْ كَلِماتُ سابْت .

سَأَلْتُ : « لِماذا هذا التَّغْيِيرُ في تَرْتيبِ سَيْرِنا ، أَيُّها المارْشال ؟»

وَعَضَّ المَارْشَالَ عَلَى شَارِبِهِ الأَبْيَضِ ، وَتَمْتَمَ : « هذَا أَكْثَرُ أَمْنَا ، يَا مَوْلايَ !»

وَأُوْقَفْتُ جَوادي قائِلاً : ﴿ دَعْ أُولِئِكَ الَّذِينَ فِي الْمُقَدَّمَةِ يُوالُونَ السَّيْرَ مَسافَةَ ثَلاثينَ مِثْرًا . وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمَارْشَالَ وَسَابْت وَأَصْدِقائي ، عَلَيْكُمْ بِالانْتِظارِ هُنا حَتّى أَقْطَعَ أَنا مَسافَةَ ثَلاثينَ مِثْرًا ؛ فَسَوْفَ أَبُرْهِنُ لِلشَّعْبِ أَنَّ مَليكَهُمْ يَثِقُ بِهِمْ .»

وَ وَضَعَ سابْت يَدَهُ عَلى ذِراعي ، فَتَخَلَّصْتُ مِنْهُ . وَبَدا المارْشال مُترَدِّدًا ، فَصِحْتُ فيهِ : « أَ لَيْسَ كَلامي مَفْهومًا ؟»

وَعَضَّ المَارْشَالَ عَلَى شَارِبِهِ ثَانِيَةً ، وَأَصْدَرَ أُوامِرَهُ . وَرَأَيْتُ سَابْتِ الْعَجُوزَ يَبْتَسِمُ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ هَزَّ رَأْسَةً لي : فَلَوْ قُتِلْتُ في وَضَح ِ النَّهارِ في شَوارِع ِ سُتْرِلْسَاوِ ، لكانَ مَرْكَزُ سَابْت حَرِجًا .

وَاسْتَمْتَعْتُ لِلْعَايَةِ وَأَنَا أَسِيرُ وَحْدَي ، فَقَدْ أَتَاحَ لِي هذا أَنْ أَسْمَعَ مُلاحَظاتِ الجُموعِ الله حْتَشِدَةِ ؛ فَفي بادِئ الأَمْرِ كَانَتْ ثَمَّةً مَلاحَظاتِ الجُموعِ الله حْتَشِدَةِ ؛ فَفي بادِئ الأَمْرِ كَانَتْ ثَمَّةً هَمْهُمَةً ، ثُمَّ هُتَافٌ ، فَقَدْ كُنْتُ وَسِيمًا أَنِيقًا في زِيِي الأَبْيَضِ . وَسَمِعْتُ العَديدَ مِنَ النّاسِ يَقُولُونَ عَنِي أَشْيَاءَ سارَّةً ، لكِنَّ الجانِبَ وَسَمِعْتُ العَديدَ مِنَ النّاسِ يَقُولُونَ عَنِي أَشْيَاءَ سارَّةً ، لكِنَّ الجانِبَ الأَكْبَرَ مِنْهُمْ لاذَ بِالصَّمْتِ . وَكَانَتْ صورَةُ أَخِي العَزِيزِ تُشاهَدُ في مُعْظَمِ النَّوافِذِ .

وَأَخِيراً بَلَغْنَا المُيْدانَ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ القَصْرُ المَلكي ، وَعِنْدَئَذِ تَجَلَّتُ لِي مَعانِي المُهِمَّةِ النّي أنا بِصَدَدِها . وَتَرَجَّلْتُ عَنْ جَوادي وَكَأْنَنِي فِي حُلْم ، فَقَدْ كَانَتِ الأَشْياءُ تَبْدُو أَمامي غَيْرَ واقعِيَّة . وَسَرْتُ داخِلَ مَبْنَى القَصْرِ الجَميلِ العَتيق بِعَيْنَيْن وَائِغَتَيْن ، وَسَرْتُ داخِلَ مَبْنَى القَصْرِ الجَميلِ العَتيق بِعَيْنَيْن وَائِغَتَيْن ، وَلَمَحْتُ القَليلَ مِنَ الجُموعِ اللّتِي ارْتَدَتْ أَفْخَرَ ثِيابِها وَاحْتَشَدَتْ فِي انْتِظاري . وَلَمْ أَر يُوضوح سوى وَجْهَيْن : الأَوَّلُ وَجَّة شاحِبُ لِفَتَاةِ انْتِظاري . وَلَمْ أَر يُوضوح سوى وَجْهَيْن : الأَوَّلُ وَجَّة شاحِبُ لِفَتَاةٍ جَميلَةٍ ذاتِ شَعْرٍ أَحْمَر مِثْلَ شَعْرٍ أَفْوادِ أَسْرَةَ إِلْفِيرْغ ، وَالوَجَّةُ الآخَر لِرَجُل لَهُ عَيْنانِ غَائِرَتانِ داكِنتانِ ، وشَعْرَ أَسُودُ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ مايكِل لِرَجُل لَهُ عَيْنانِ غَائِرَتانِ داكِنتانِ ، وشَعْرَ أَسُودُ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ مايكِل الأَسْوَدُ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ مايكِل الْمُسُودُ ، وكانَ يَنْظُرُ إلَى وكَأَنْنَى شَبَعَ .

ولا أكادُ أَذْكُرُ شَيئًا مِنْ حَفْلِ التَّتُويِجِ ، بِاسْتِشْاءِ اللَّحْظَةِ الَّتِي أَمْسَكُتُ فيها بِالتَّاجِ ، وَ وَضَعَّتُهُ عَلَى هامتي ؛ وَعِنْدَئِد صاح أَحَدُ الرِّجالِ : « صاحِبَةُ السُّمُوِ الأميرةُ فلاقيا !» وَانْحَنَتُ لي بِشِدَة وَقَلْتُ يدي . وَقَبْلَ أَنْ أَعِيَ ماذا أَفْعَلُ كانَ مايكِلِ الأَسْوَدُ قَدْ وَقَفَ أَمَامي ، وَرَأَيْتُ سابت يَتُسِمُ لِنَفْسِهِ مَرَّةً أَخْرى . وَكانَ أخي المُحِبُ أَمامي ، وَرَأَيْتُ سابت يَتُسِمُ لِنَفْسِهِ مَرَّةً أَخْرى . وَكانَ أخي المُحِبُ يَرْتَجِفُ مِثْلَ وَرَقَةٍ شَجَرَةٍ تَعْصِفُ بِهَا الرَّيحُ ؛ إلا أَنّني لَمْ أَلْمَحْ عَلَى وَجُهِ ، أَوْ وَجُهِ الأُميرة ، أَوْ وَجُهِ أَيُ فَرُدِ آخَرَ ، أَدْنَى شَكَ في أَنْنِي اللَّهِ اللَّيكُ .

وَخَرَجْنا مِنَ القَصْرِ ، وَرَكِبْتُ عَرَبَةً وَإِلَى جَوارِي الأَميرَةُ فلاقْيا . وَانْطَلَقْنا في شَوارِع اللَّدينَةِ ، وَإِذَا بِرَجُل فَظٌ يَصِيحُ : « مَتَى يُعْقَدُ القِرانُ ؟ « فَلَطَمَةُ آخَرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَصَاحَ : « يَحْيا الدُّوقُ مَايِكِل ! » وَتَغَيَّرَ لَوْنُ وَجْهِ الأَميرَة ، وَنَظَرَتْ أَمامَها .

وَشَعَرْتُ بِالحَرِجِ ، فَقَدْ نَسَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ سَابْت عَنْ حَقيقَةٍ مَشَاعري نَحْوَ الأَمورَة ، وَمَدى ما وَصَلَتْ إلَيْهِ الأَمورُ بَيْنَ الأَميرَة وَبَيْنِي ، أَوْ بِالأَحرى ، بَيْنَ الأَميرَة وَاللَّكِ ؛ وَلَهَذَا لُذْتُ بِالصَّمْتِ وَلَيَنْ يَعْدَ لَحْظَة الْتَفْتَتِ الأَميرَة وَاللَّكِ ؛ وَلَهَذَا لُذْتُ بِالصَّمْتِ وَلَكِنْ بَعْدَ لَحْظَة الْتَفْتَتِ الأَميرَة نَحْوي قائِلَة : « أَ تَعْرِفُ ، يا رُودُلْف ، أَنَّكَ تَبْدُو اليَوْمَ مُخْتَلِفًا بَعْضَ الشَّيْءِ ؟»

وَلَمْ يُشِرِ الأُمْرُ دَهْشَتي ، وَلَكِنِّي شَعَرْتُ بِالقَلْقِ.

وَ واصلَتِ الأميرَةُ حَديثَها : ﴿ إِنَّكَ تَبْدُو أَكْثَرَ رَزَانَةً ، وَأَشَدَّ نَحَافَةً ، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ قَدْ بَدَأَتَ أَخِيرًا تَأْخُذُ الحَياةَ عَلَى مَنْحَى جَادِّ ؟﴾ مَنْحَى جادِّ ؟﴾

وَكَانَ عَلَيُّ أَنْ أَجِيبَ بِشَيْءٍ ؛ لِذَا هَمَسْتُ بِرِفْقٍ: ١ أَ يَسُرُّكِ لِلكَ ؟١١

أَجَابَتْنِي وَهِيَ تُشيحُ بِوَجْهِها عَنِّي : « إِنَّكَ تَعْرِفُ آرائي .»

قُلْتُ : ﴿ إِنَّنِي أَحَاوِلُ أَنْ أَفْعَلَ كُلُّ مَا يَسُرُّكِ . ﴾ ولَمَّا رَأَيْتُ ابْتِسَامَتَهَا وَتَوَرُّدَ وَجُنْتَيْهَا ثَانِيَةً ، شَعَرْتُ أَنَّنِي أَقُومٌ بِدَوْرِ الملكِ بِنَجَاحٍ ؛ وَلِهَذَا مَضَيْتُ أَقُولُ وَأَنَا صَادِقٌ تَمَامًا هَذِهِ المُرَّةَ : ﴿ فِي الْوَاقِعِ ، يَا ابْنَةَ عَمِّي الْعَزِيزَةَ ، أَنَّهُ لَمْ يُؤَثّرُ فِيَّ شَيْءً طَوَالَ حَياتِي الواقِعِ ، يَا ابْنَةَ عَمِّي الْعَزِيزَةَ ، أَنَّهُ لَمْ يُؤَثّرُ فِيَّ شَيْءً طَوَالَ حَياتِي أَكْثَرَ مِنْ أَحْدَاثِ اليَوْمِ . ﴾

اِبْتَسَمَتْ ثَانِيَةً وَهَمَسَتْ بِحِدِّيَّةٍ : ﴿ أَ لَاحَظْتَ مَايِكِلِ ؟ ﴾ ﴿ نَعَمْ ، فَلَمْ يَكُنْ راضِيًا ، أَ لَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

وَ واصلَتْ كَلامَها قائِلَةً : «كُنْ حَريصاً وَلا تَغْفَلْ عَنْهُ ؛ كَما مُلمَ !»

قُلْتُ : « أَعْلَمُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْلَبَني مَا نِلْتُ . » ثُمَّ أَضَفْتُ ، دونَ أَنْ يَنَالَ أَنْ يَنَالَ أَنْ يَنَالَ أَنْ يَنَالَ أَنْ يَنَالَ أَنْ يَنَالَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَلَى لِسَانِ اللَّكِ : « وَيُرِيدُ أَيْضًا أَنْ يَنَالَ

لَوْ كُنْتُ الْمَلِكَ ، لَرَأَيْتُ رَدِّها مُشَجِّعاً ، فَقَدْ هَمَسَتْ : « أَ لَيْسَ لَدَيْكَ مِنَ التَّبِعاتِ ما يَكْفي يَوْمَكَ ، يا ابْنَ العَمِّ ؟»

وَسَمِعْنَا المَدَافَعَ تُدَوِّي تَحِيَّةً لَنَا ، فَتَوَقَّفْنَا وَعُدْنَا أَدْرَاجَنَا إِلَى القَصْرِ. وَسَمِعْنَا مَعًا دَرَجاتِ وَمَدَدْتُ يَدِي لِلأَمِيرَةِ وَهِي تَهْبِطُ مِنَ العَرَبَةِ ، وَصَعِدْنَا مَعًا دَرَجاتِ السُّلَمِ العَريضَةَ . وَكَانَ الخَدَمُ قَدِ اصْطَفَّوا في انْتِظارِنا وَنَحْنُ في طريقِنا إلى قاعَةِ الطُّعامِ الرَّحيبَةِ . وَجَلَسْتُ إلى المَائِدَةِ وَجَلَسَتُ اللهِ المُعْرَةُ عَنْ يَمِينِي ، وَأَخِي عَنْ شِمالِي ،كَمَا جَلَسَ أَيْضًا كُلُّ المَسْتُولِينَ ذَوِي المُكَانَةِ ، أَمَا سَابْتَ فَقَدْ وَقَفَ خَلْفَ مَقْعَدي . وَرَأَيْتُ فريتْز عِنْدَ طَرَفِ المَائِدَةِ الآخَرِ يَجْرَعُ كَأَسًا مِنَ العَصِيرِ عَنْ آخِرِها .

وَتَسَاءَلْتُ فِي نَفْسِي ، فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ مَلِكُ رُورِيتانْيا .

انفصل الرابع سِرُّ قَبْو

عِنْدَمَا أَصْبَحْنَا فِي غُرْفَةِ مَلَابِسِ الْمِلِكِ ، أَنَا وَفَرِيتُز قُونَ تَارِلْينَهَايِمِ وَالْعَقِيدُ سَابُت ، أَلْقَيْتُ بِنَفْسِي عَلَى مَقْعَدِ بِمِسْنَدَيْن ، وَأَشْعَلَ سَابْت غَلِيونَهُ ، وَلَمْ يُهَنِّقُنِي عَلَى نَجَاحِي ، وَلَكِنَّ مَظْهَرَهُ كَانَ يَنُمُّ سَابْت غَلِيونَهُ ، وَلَمْ يُهَنِّقُنِي عَلَى نَجَاحِي ، وَلَكِنَّ مَظْهَرَهُ كَانَ يَنُمُّ عَنِ الرَّضَا ، وَبَدَا فَرِيتْز شَخْصًا جَديدًا .

قَالَ : ﴿ يَا لَهُ مِنْ يَوْمِ سَنَذْكُرُهُ اكُمْ أُوَدُّ أَنْ أَكُونَ مَلِكًا لاَثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً . وَلَكِنْ أَ لَمْ يَنْدُ مايكِلِ الأَسْوِدُ أَكْثَرَ عُبُوساً عَنْ ذي قَبْلُ حِينَ رُحْتَ أَنْتَ وَالأَميرَةُ تَتَبادَلانِ الأَحاديثَ ؟﴾

صِحْتُ مُبْدِياً إعْجابِي : ﴿ مَا أَجْمَلُهَا ! ﴾

زَمْجَرَ سابْت : « دَعْكَ مِنَ المَرْأَةِ . أَ مُسْتَعِدٌ أَنْتَ لِلرَّحيلِ ؟»

أَجَبْتُ وَأَنَا أَتَنَهَّدُ : « نَعَمْ . »

كَانَتِ السَّاعَةُ الخامِسَةَ ، وَفي الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ لَنْ أَكُونَ سِوى رُودُلْف راسَّنْدِل . وَعَلَّقْتُ عَلَى ذَلِكَ مازِحًا ، فقالَ سابْت : ﴿ سَوْفَ يَكُونُ مِنْ يُمْن طِالِعِكَ إِذَا لَمْ تَكُن المَّاسُوفَ عَلَيهِ رُودُلْف راسَّنْدِل ! يَكُونُ مِنْ يُمْن بِرَأْسِي يَرْتَجِفُ فَوقَ كَتِفَيَّ في كُلِّ لَحْظَةِ تَقْضيها في اللّذينَةِ . لَقَدْ تَلَقّى مايكِل رسالَةً مِنْ زِنْدَا ، فَدَخَل غُرْفَةً لِيَقْرَأُها ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْها كالمَجْنُونِ . ﴾

حَفَزَتْني هَذِهِ الأَنْباءُ عَلى الإسْراعِ في الذَّهابِ ، فَقُلْتُ : « أَنَا

قالَ سابْت : « وَالآنَ ، يا فريتْز ، يَأْوِي الْمَلِكُ إِلَى فِراشِهِ ، فَهُوَ مُتْعَبِّ . وَلَنْ يَتَسَنَّى لأَحَدِ أَنْ يَراهُ حَتَّى التَّاسِعَةِ مِنْ صَبَاحِ الغَدِ . أَ فَهِمْتَ ؟ لَنْ يَتَسَنَّى لأَحَدِ .» أَ فَهِمْتَ ؟ لَنْ يَتَسَنَّى لأَحَدِ .»

قالَ فريتْز : « نَعَمْ ، أَيُّها العَقيدُ .»

أضافَ سابْت : « وَلا حَتَى مايكل الأسودُ . وَإِذَا قُتحَ بابُ هَذِهِ الحُجْرَةِ في غِبَابِنا ، فَلَنْ يَطُولَ بِكَ العُمْرُ لِتُخْبِرَنا بِذَلِكَ .»

قالَ فريتْز بِضيق : ﴿ لَسْتُ بِحَاجَةِ إِلَى مَنْ يُعَلَّمُني واحِبي . ﴾

فَرَغْتُ أَنَا وَسَابْت مِنَ التَّأَهُّبِ لِلرَّحِيلِ ، وَارْتَدَيْتُ مَلابِسَ خادِمِهِ، ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ بابِ سِرِّيًّ إلى مَمَرُّ مُعْتِم ، أَفْضى بِنَا إلى طَرِيقُ مِ ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ بابِ سِرِّيًّ إلى مَمَرُّ مُعْتِم ، أَفْضى بِنَا إلى طَرِيقُ

هادئ يُتاخِمُ حَدائِقَ القَصْرِ ، حَيْثُ كَانَ في انْتِظارِنا رَجُلُ مَعَهُ جَوادانِ رَشِيقانِ امْتَطَيْناهُما وَانْطَلَقْنا بِهِما دونَ أَنْ نَنْطِقَ بِكَلِمَة . وَبَعْدَ أَنْ قَطَعْنا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسينَ كيلومِتْرًا تَوَقَّفَ سابْت فَجْأَةً ، وَقَالَ : « أَصْعْ ! »

وَتَناهِى إلى سَمْعَيْنا وَقْعُ حَوافِرٍ جِيادٍ مِنْ وَرائِنا ، وكَانَتِ الرَّيحُ تَهُبُّ بِقُوَّةٍ مِنْ خَلْفِنا وَتَحْمِلُ إِلَيْنا الصَّوْتَ بِسُهُولَةٍ .

قالَ سابْت : « أَسْرِعْ !»

وَانْطَلَقْنَا بِأَسْرَعِ مَا يُمْكُنُ لِجَوادَيْنَا . وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي تَوَقَّفْنَا فِيها لِنُرْهِفَ السَّمْعَ ، وَضَعَ سابْت أَذْنَهُ عَلَى الأَرْضِ ، وَقَالَ : فيها لِنُرْهِفَ السَّمْعُ ، وَضَعَ سابْت أَذْنَهُ عَلَى الأَرْضِ ، وَقَالَ : « ثَمَّ اثْنَانِ مِنْهُمْ . أَ تَرى مُفْتَرَقَ الطُّرُقِ هَذَا ؟ سَسَلُلُ الطُّرِيقَ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ الآخَرُ فَيُؤدِي إلى القَلْعَةِ ، وَطُولُ كُلُّ مِنْهُمَا الطَّرِيقُ الآخَرُ فَيُؤدِي إلى القَلْعَةِ ، وَطُولُ كُلُّ مِنْهُمَا نَحُو الْآنَيْ عَشَرَ كيلومِتْرًا . تَرَجَّلْ عَنْ جَوادِكَ .»

واعْتَرَضْتُ قائلاً : « وَلكِنَّهُما سَيُدْرِ كانِنا .»

وَكُرَّرَ أَمْرَهُ لِي : ﴿ تَرَجَّلْ عَنْ جَوادِكَ !﴾ فَأَطَعْتُ ، وَكُنّا قَدْ دَخَلْنا غَابَةَ زِنْدا قَبْلَ ذَلِكَ بِقَليل ، وكانَتِ الأَشْجارُ الكَثيفَةُ تُحيطُ بِنا . وأَبْعَدْنا الجَوادَيْنِ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَاخْتَبَأَنا نَنْتَظِرُ .

هَمَسْتُ قَائِلاً : ﴿ أَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ هُما ؟ ﴾

« نَعَمْ ، وَإِلَى أَيْنَ هُما ذاهبانِ .»

وَبَعْدَ لَحَظاتٍ ظَهَرَ الفارِسانِ ، وَكَانَ القَمَرُ بَدْرًا ، فَشاهَدْناهُما بِوُضوحٍ .

قُلْتُ : ﴿ إِنَّهِ الدُّوقُ . ﴾

وَكَانَ هُوَ الدُّوقَ وَبِصُحْبَتِهِ رَجُّلٌ ضَخْمُ الجِسْمِ قَوِيُّ البُنْيَانِ ، أُتيحَ لِي أَنْ أُعْرِفَهُ جَيِّدًا فيما بَعْدُ ، وَهُوَ ماكس هوف شقيقُ يوهان حارس الغابَةِ . وَ وَقَفَ الرَّجُلانِ عِنْدَ مُفْتَرَقِ الطَّريقِ

سألَ مايكِل الأسودُ : « أيُّ الطَّريقَيْن نَتَّخِذُ ؟»

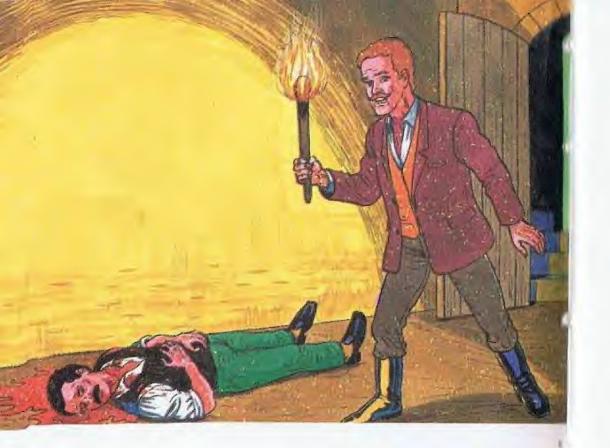
« الطّريقُ إلى القَلْعَةِ ، يا صاحب السُّمُو .»

« لِمَ لا نَدُهَبُ إلى كوخ الصّيّد ؟»

« أَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِهِ شَرَكَ ! وَإِذَا كَانَتِ الأَمُورُ تَسَيْرُ كَمَا يَنْبَغي ، فَلِمَاذَا نَذْهَبُ إلى كوخ ِالصَّيْدِ ؟ وَإِذَا لَمْ تَكُنْ كَمَا نَبْغي فَتُمَّ شَرَكَ لِلإِيقَاعِ بِنَا .»

قَالَ الدُّوقُ : ﴿ إِلَى القَلْعَةِ إِذًا . ﴿

وَفِي لَحْظَة كَانَ الجَوادانِ قَدِ انْطَلَقا فِي الطَّرِيقِ الأَيْسَرِ . وَبَقَينا في مُكانِنا بِضْعَ دَقائِقَ .



وَلَمْ يَسْتَطِعْ سَابْتَ دُخُولَ الغُرْفَةِ ، لا خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَكِنْ خَنْيَةٌ مِمَّا قَدْ يَكْتَشِفُهُ فَي الْقَبْوِ الْمُظْلِمِ . وَأَضَأَتُ مِشْعَلاً وَدَخَلْتُ قَبْلَهُ ، فَرَأَيْتُ فِي رُكْنِ مِنَ الْقَبْوِ جُثَّةَ رَجُل مُحَدَّدٍ عَلَى ظَهْرِه وَقَدْ قُطعَ عُنَقُهُ، وَحَوْلُهُ فَيْضَ مِنَ الدَّمِ الْمُتَجَمَّدِ .

وَاتَّجَهُتُ ، وَجَثَوْتُ بِجِوارِهِ . لَقَدْ كَانَ جَوزِيفِ الْوَفِيُّ ، وَ وَقَفَ سابْت وَراثي ، وَصَرَخَ بِصَوْتٍ غَرِيبٍ : ﴿ أَ هُوَ اللَّكِ ؟ يَا إِلَهِي ! أَيْنَ الْمَلِكُ ؟﴾ قَالَ سَابْت : ﴿ أَ رَأَيْتَ ؟ لَقَدْ بَعْثُوا إِلَيْهِ يُخْبِرُونَهُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرامُ . ﴾

« ما الَّذي يَعْنيهِ هَذَا ؟»

أَجَابَ سابْت حائرًا : « الله يَعْلَمُ ! وَلَكِنَّ الْأُخْبَارَ جَاءَتْ بِهِ عَلَى عَجَل مِنْ سُتْرِلْساو .»

وَامْتَطَيْنَا جَوادَيْنَا وَسِرْنَا الكَيلومِتْرَاتِ الثَّلاثَةَ عَشَرَ الْمَتَبَقَيَّةَ ، وَقَدْ تَمَلَّكُنَا الخَوْفُ وَمَلاَتْنَا الدَّهْشَةُ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرامُ .﴾ ما مَعْنَى ذَلِكَ ؟ وَلاحَ لنا كوخُ الصَّيْدِ أَخِيرًا ، وَبَلَغْنَا البَوَابَةَ . وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ سَاكِنًا وَهادِئًا ، وَلَمْ يَخْرُجُ لِمُلاقاتِنا أَحَد ، وَعَنْدَتَذِ أَمْسَكَ سَابُتِ بذِراعي قائِلاً : ﴿ النَظْرُ ! ﴾ أَمْسَكَ سَابُت بذِراعي قائِلاً : ﴿ النَظْرُ ! ﴾

وَنَظَرْتُ ، فَأَيْصَرْتُ عِنْدَ قَدَمَيٌّ عِدَّةَ مَناديلَ مُمَزَّقَةٍ .

قالَ سابت : « إِنَّهَا المُناديلُ الَّتِي قُيِّدَتْ بِهَا المَرْأَةُ العَجوزُ .»

وَرَبَطْنا جَوادَيْنا ، وَأَسْرَعْنا إلى الدَّاخِل ، وَهَبَطْنا دَرَجَ القَبْوِ بِسُرْعَةٍ ، فَوَجَدُنا البابَ مَفْتُوحًا على مِصْراعَيْهِ .

قُلْتُ : ﴿ لَقَدْ عَشَرُوا عَلَى الْمُرَّاةِ الْعَجُوزِ .»

أجابَ سابْت : « كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ مِنَ المُناديلِ ِ الْمُمَالِكِ ؟» الْمُمَالِكِ ؟» الْمُمَالِكِ ؟»

اَلْقَيْتُ ضَوْءَ المِشْعَلِ على كُلِّ مَوْضع في القَبْو ، وَقُلْتَ : « إِنَّ اللَّكِ لَيْسَ هُنا .»

* * *

أَفَاقَ سَابْت بَعْدَ عَشْرِ دَقَائِقَ . وَفي غُرْفَةِ الطَّعامِ الَّتي دَخَلَها سَابْت ، دَقَّتِ السَّاعَةُ مُعْلِنَةً الواحِدَة .

قالَ بِصَوْتٍ مَكْتُومٍ : « لَقَدْ أَمْسَكُوا بِالْمَلِكِ .»

أَجَبَّتُهُ : « نَعَمْ ، وَهَذَا يُفَسِّرُ رِسَالَةً ما يكل الأسودِ ‹‹ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرامُ ›› وَيَا لَهَا مِنْ لَحْظَةً بِالنِّسْبَةِ لَهُ ! وَلا عَجَبَ إِذَا كَانَتْ أَمَاراتُ الجُنونِ قَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ . وَكُنْتُ أُودُ أَنْ أَعْرِفَ فيما كَانَ يُفكِّرُ .»

« فيم يَهُمُّ ذَلِكَ ؟ ما هُوَ الَّذِي يُفكِّرُ فيهِ الآنَ ، يا فَتَى ؟ » وَقَفْتُ صَائحًا : « يَجِبُ أَنْ نَعودَ وَنَجْمَعَ كُلُّ جُنْدِيٍّ في سُترِلْساو . يَجِبُ الإيقاعُ بِمايكِل .»

وَأَشْعَلَ سابْتِ العَجوزُ غَلْيُونَةً دُونَ أَنْ يُحَرِّكَ ساكِنًا .

قُلْتُ لَهُ أَسْتَحِثُّهُ : ﴿ قَدْ يُقْتَلُ الْمُلِكُ وَنَحْنُ هُنا جالِسانِ .»

قَالَ : « تِلْكَ العَجوزُ المُلْعُونَةُ ! لا بُدَّ أَنَّهَا لَفَتَتِ انْتِبَاهَهُمْ بِطَرِيقَةٍ ما . إِنَّنِي أَفْهَمُ الآنَ ما حَدَثَ : لَقَدْ جاءوا إلى هُنَا لأسْرِ المَلِكِ

مُفْتَرِضِينَ أَنَّهُ مُخَدَّرٌ . وَلَوْ لَمْ تَذْهَبْ أَنْتَ إلى سُتْرِلْساو لَقُتِلْنا أَنْتَ وَأَنا وَفريتْز .»

« والملك ؟»

« مَنْ يَعْرِفُ أَينَ هُوَ الآنَ ؟»

صِحْتُ : ﴿ هَيَّا نَمْضِ . ﴿ وَدَهِشْتُ عِنْدَمَا رَأَيْتُ ابْتَسَامَةً غَرِيبَةً تَكْسُو وَجْهَ صَديقِيَ العَجوزِ .

قال : « نَعَمْ ، سَنَمْضي . وَسَوْفَ يَكُونُ الْمَلِكُ في عاصِمَتِهِ غَدًا .»

« اللك ؟»

« الملكُ الْمَتُوَّجُ !»

قُلْتُ : « إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ !»

« إذا رَجَعْنا وَأَخْبَرْنا النَّاسَ بِاللَّعْبَةِ الَّتِي لَعِبْناها ، فَأَيُّ قَدْرٍ تُقيمُهُ لِحَياتِكَ وَحَياتِي ؟»

« القَدْرُ الَّذِي تَسْتَحِقَّانِهِ .»

مَضَى يَقُولُ : ﴿ وَعَرْشُ الْمَلِكِ ، أَ تَعْتَقِدُ أَنَّ النَّبَلاءَ والشَّعْبَ سَيَسْعَدُونَ بِأَنَّنَا خَدَعْنَاهُم ؟ أَ تَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ سَيَقْبَلُونَ مَلِكًا حالَ سُكْرُهُ دونَ تَتُويجِهِ فَبُعَثَ خادِمًا لِيَحُلَّ مَحَلَّهُ ؟»

قُلْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الغَيْظِ : « لَقَدْ كَانَ مُخَدَّرًا ، وَأَنَا لَسْتُ خَادِمًا !»

﴿ كُنْتُ أَحْكِي لَكَ القِصَّةَ كَما سَيَعْكِيها مايكِل الأَسْوَدُ . لَوْ أَنْكَ ، يا فَتى ، تَلْعَبُ دَوْرَ الرَّجُلِ ، فَسَيُمْكِنَكَ أَنْ تُنْقِذَ الملك . عُدْ وَأَبْقِ عَرْشَهُ دافِئًا مِنْ أَجْلِهِ .)

« وَلَكِنَّ الدُّوقَ سَيَعْلَمُ ، وُسَيَعْلَمُ خَدَمُهُ أَيْضًا .»

صاح : « أَجَلْ ، ولكِنَّهُمْ لا يَسْتَطيعُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا . كَيْفَ يَتَسَنَّى لَهُمْ أَنْ يَكُشِفُوا أَمْرَكَ دُونَ أَنْ يَفْضَحُوا أَنْفُسَهُمْ ؟ أَ يُمْكِنَّهُمْ أَنْ يَقُولُوا: ‹‹ هَذَا لَيْسَ الْمَلِكَ ، لأَنَّنَا أَسَرْنَا الْمَلِكَ وَقَتَلْنَا خَادِمَهُ ؟›› »

وَتَبَيَّنْتُ المُوْقِفَ في الحالِ ؛ فَسَواءً عَرَفَني مايكِل أَوْ لَمْ يَعْرِفْني فَإِنَّهُ لَنْ يَشْعَلَ ما لَمْ يُطْهِرِ فَإِنَّهُ لَنْ يَشْعَلَ ما لَمْ يُظْهِرِ المَلكَ ؟ وإذا أظْهَرَ المَلكَ ، فما هِيَ مَطامِحُهُ ؟ وَلكِنّي شَعَرْتُ أَيْضًا بالمصاعب .

قُلْتُ أَحَثُّهُ : ﴿ لَا بُدُّ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرِي . ﴿

لا رُبَّما ، ولكن لِكُلِّ ساعَة قيمتُها ؛ وَالأَهَمُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا مَلِكَ في مُشْرِلْساو ، وَإِلا أَصْبَحَتِ المُدينَةُ لمايكِل في غُضونِ أَرْبِع وَعِشْرِينَ ساعَةً . وَماذا سَتُساوي حَياةً الملكِ عِنْدَئِذ إذا كَانَ لا يَزالُ على قَيْدِ الحَياة ؟ »

« اِفْتَرِضْ ، يا سابْت ، أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الْمَلِكَ الآنَ .»

﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يَقْتُلُوهُ إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى سُتُرِلْسَاوِ . أَ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَهُ مَا لَمْ يَبْعِدُوكَ عَن الطَّرِيق ِ ؟ إِنَّهُمْ لَنْ يَجْنُوا شَيْئًا مِنْ قَتْلُهِ لِنَّ يَجْنُوا شَيْئًا مِنْ قَتْلُهِ لِلتَّرَبُّعَ أَنْتَ عَلَى الْعَرِشِ . »

وَكَانَتُ خُطَّةً أَكْثَرَ هَوَجًا وَأَكْثَرَ تَعَرُّضًا لِلإِخْفَاقِ مِنْ تِلْكَ الَّتِي نَفَّدُناها مِنْ قَبْلُ ، بَيْدَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَمامي شَيْءً آخَرُ أَفْعَلُهُ ، فَضْلاً عَنْ أَنَّني شَابٌ جَذَبَتْهُ المخاطِرُ .

صِحْتُ : السابْت ، سَوْفَ أَحَاوِلُ .

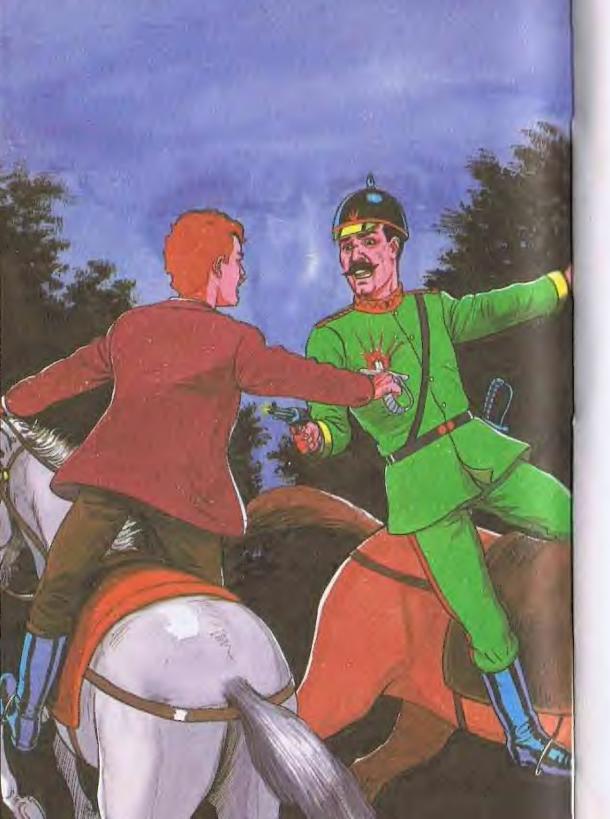
« أَحْسَشْتَ ! عَلَيْنا الآنَ أَنْ نَرْحَلَ .»

قُلْتُ ؛ « يَجِبُ أَنْ نَدُفِنَ جُوزِيفِ المِسْكينَ .»

« لَيْسَ لَدَيْنا وَقْتَ . لا بَأْسَ ! كَمَا تُرِيدُ . سَأَحْضِرُ الجَوادَيْنِ ، فَأَسْرِعْ .»

وَحَمَلْتُ جُوزِيفِ الأمينَ إلى خارِجِ القَبْوِ ، وَلَكِنِّي قَابَلْتُ سَابْتِ عِنْدَ البابِ ، فَقَالَ لي : ﴿ ضَعْهُ عَلَى الأَرْضِ ، فَهُناكَ مَنْ سَيَأْتِي لِيقُومَ بَدَلاً مِنْكَ بِالعَمَلِ .﴾ لِيَقُومَ بَدَلاً مِنْكَ بِالعَمَلِ .﴾

وَأَخَذَنِي إلى النَّافِذَةِ ، فَرَأَيْتُ عَلَى بُعْدِ مِثَتَيْ مِتْرٍ فِي الطَّريقِ إلى



زِنْدَا ثَمَانِيَةً مِنَ الفُرْسَانِ يَحْمِلُ بَعْضُهُمْ مَجَارِيفَ . وَلا بُدُّ أَنَّ مَايِكِلِ أُرْسَلَهُمْ لِيُزِيلُوا آثَارَ فَعْلَتِهِمُ الشَّرِيرَةِ . وَأَشَرْتُ إلى جُثَّةِ جُوزِيف قَائِلاً: « يَجِبُ ، يَا كُولُونِيل ، أَنْ نُوَجَّهَ لَهُمْ ضَرْبَةً مِنْ أَجْلِهِ .»

﴿ إِنَّهَا مُهِمَّةٌ مَحْفُوفَةٌ بِالمُخاطِرِ ، يا صاحبَ الجَلالَةِ ، وَلَكِنْ لِمَ
 لا ؟ إذا قُتِلْنا فَسَيُّوفُرُ ذَلِكَ عَلَيْنا عَناءَ التَّفْكيرِ ، وَسَأْرِيكَ كَيْفَ نُهَاجِمُهُمْ .»

وَتَسَلَّلْنَا بِحَدَّرٍ إلى البابِ الخَلْفِيِّ ، وَامْتَطَيْنَا جَوادَيْنَا . سَأَلْنِي سَابْت : « أَ جَاهِزٌ مُسَدَّسُكَ ؟» أَجَبْتُهُ : « لا ، فَالسَّيْفُ لي .»

قالَ سَابْت ضاحِكًا : « أَ عَطْشَانُ أَنْتَ اللَّيْلَةَ ؟ لا بَأْسَ في ذَلِكَ !»

سِرْنَا شَاهِرَيْنِ سَيْفَيْنَا ، وَمَا إِنْ سَمِعْنَا صَوْتَ الرَّجَالِ أَمَامَ كُوخِ ِ الصَّيْدِ حَتَّى هَمَسَ سَابْت : « هَيَّا !»

وَانْطَلَقْنَا بِأَسْرَعِ مَا اسْتَطَعْنَا حَوْلَ البَيْتِ ، وَفِي لَحْظَة كُنَّا بَيْنَهُمْ . وَأَخْبَرَنِي سَابْت فِيمَا بَعْدُ أَنَّهُ قَتَلَ رَجُلاً ، وَإِنَّنِي أَصَدُقُهُ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ . أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَصَبْتُ رَأْسَ رَجُل كَانَ يَمْتَطِي صَهْوَةَ جَوادٍ لَمْ أَرَهُ . أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَصَبْتُ رَأْسَ رَجُل كَانَ يَمْتَطِي صَهْوَةَ جَوادٍ لَمْ أَرَهُ . أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَصَبْتُ رَأْسَ رَجُل كَانَ يَمْتَطِي صَهْوَةَ جَوادٍ أَسْمَرَ فَسَقَطَ عَلَى الأَرْض . وَ وَجَدْتُ نَفْسي في مُواجَهَةِ رَجُل المُمْرَ فَسَقَطَ عَلَى الأَرْض . وَ وَجَدْتُ نَفْسي في مُواجَهَةٍ رَجُل ا

الفصل الخامس ابْنَةُ عَمِّ شَقْراءٌ وَأَخَ أَسُودُ

بَلَغْنَا القَصْرَ مَرَّةً أَخْرَى دُونَ أَنَّ تُصَادِفَنا أَخْطَارٌ . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ السَاعَةَ كَانَتْ قَدْ تَجَاوَزَتِ التَّامِنَةَ ، فَإِنَّنَا الْتَقَيْنا عَدَدًا قَليلاً جِدًّا مِنَ النَّاسِ ، وَكُنْتُ أَخْفِي وَجُهِي جَيِّدًا . وَعِنْدَما دَخَلْنا حُجْرَةَ المَلابِسِ النَّاسِ ، وَكُنْتُ أَخْفِي وَجُهِي جَيِّدًا . وَعِنْدَما دَخَلْنا حُجْرَةَ المَلابِسِ النَّاسِ ، وَكُنْتُ أَخْفِي وَجُهِي جَيِّدًا . وَعِنْدَما دَخَلْنا حُجْرَةَ المَلابِسِ مِنَ البَابِ السَّرِّيِ ، رَأَيْنا فريتُز راقِداً بِمَلابِسِهِ الكَامِلَةِ فَوْقَ أُرِيكَةٍ ، مِنَ البَابِ السَّرِي ، وَتَنَاوَلَ يَدي وَقَبَّلُها قَائِلاً : « الحَمْدُ لللهِ ، يا مَوْلايَ ! وَهَبُلُها قَائِلاً : « الحَمْدُ للهِ ، يا مَوْلايَ ! الحَمْدُ للهِ عَلَى سَلامَتِكَ !»

وَاسْتَغْرَقَ سَابْتِ العَجوزُ الغَليظُ الفُؤادِ في الضَّحِكِ ، وَقَالَ : « أَحْسَنْتَ ، يا فَتِي ! سَيكونُ كُلُّ شَيْءٍ عَلِي ما يُرامُ . »

وَعِنْدَمَا فَهِمَ فَرِيتُزِ المُوْقِفَ ، عاد وَاسْتَلْقَى عَلَى الأَرِيكَةِ صَائِحًا : « أَيْنَ الْمَلِكُ ؟»

قالَ سابَّت : « الصَّمُّتُ أَيُّهَا الأَحْمَقُ ! لا تَصِحُ ! هَا هُوَ ذَا

ضَخْم ، وَإِلَى جِوارِي آخَرُ . وَانْدَفَعْتُ نَحْوَ مَنْ في مُواجَهَتي وَطَعَنْتُهُ بِسَيْفي في صَدْرِهِ في الوَقْتِ الَّذي أَطْلَقَ فيهِ مُسَدَّسَهُ عَلَيَّ ، فَمَرَّتِ الرَّصاصةُ بِجِوارٍ أَذُني .

وَكَانَ المُوْقِفُ أَكُثْرَ حَرَجًا مِنْ أَنْ أَبْقَى . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَنْتَزِعَ سُوْعَةِ وَرَاءَ سَيْفي مِنْ صَدْرِ الرَّجُلِ فَتَرَكْتُهُ فيه ، وَعَدَوْتُ بِأَقْصَى سُوْعَةِ وَرَاءَ سَانْت ، الذي رَأَيْتُهُ في تِلْكَ اللَّحْظَةَ عَلَى بُعْدِ ثَلاَئَةً عَشَرَ مِتْرًا تَقْرِيبًا . وَلُوَّحْتُ لَهُ بِيدي مُبْتَهِجًا ، وَلَكِنِي سَرْعَانَ ما خَفَضْتُها تَقْرِيبًا . وَلُوَّحْتُ لَهُ بِيدي مُبْتَهِجًا ، وَلَكِنِي سَرْعَانَ ما خَفَضْتُها صارِحًا مِنَ الأَلْمِ ، فَقَدْ خَدَشَتُها رَصاصةً ، وَشَعَرْتُ بِالدَّم بَسِيلُ مِنْهُا . وَبُعْدُ ثُوانٍ كُنَّا قَدِ اخْتَفَيْنَا عَنِ الأَنْظَارِ .

ضَحِكَ سابْت قائِلاً : « سَيكونُ لِجوزيف المِسْكين ِرُفَقاءُ ! هَلْ لَمْحَكَ أَحَدٌ ؟»

القلّ لَمَحني الرَّجُلُ الضّخْمُ ، وصاح وأنا أضرْبُهُ : « اللّلكُ !»
 اللّلكُ !»
 العّ ! سَوْفُ نُشِرُ لِمايكِل الأسْوَدِ بَعْضَ المتاعِبِ .»

النَّاسَ . ١

قَالَ فريتْز : « أَ لا نَفْعَلُ شَيْئًا إِذًا ؟ »

زَمْجَرَ سابْت قائِلاً : « يَنْبَغي أَلا نَفْعَلَ شَيْئًا يَنْطُوي عَلى حَماقَة .»

قُلْتُ : « يَبدو لِي أَنْنِي وَمايكِلِ فِي مَوْقِفِ رَجُلَيْنِ يُسَدِّدُ كُلُّ مِنْهُما مُسَدَّسَهُ نَحْوَ الآخِرِ . وَلا يَسَعُ أَيًّا مِنَّا أَنْ يَأْخُذَ الْمَبادَرَةَ ، وَلكِنْ مِنْهُما مُسَدَّسَهُ نَحْوَ الآخِرِ . وَلا يَسَعُ أَيًّا مِنَّا أَنْ يَأْخُذَ الْمَبادَرَةَ ، وَلكِنْ بِمُنْعَةٍ ، فَعَلَيَّ أَنْ أَنْتَظِرَ بِمَا أَنَّهُ سَيُفِيدُ أَكْثَرَ إِذَا تَحَرَّكَ فِي الْعَمَلِ بِسُرْعَةٍ ، فَعَلَيَّ أَنْ أَنْتَظِرَ حَتَّى يَتَحَرَّكَ . »

قالَ فريتْز: « إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ أَنْصارِ مايكِلِ المَشْهورينَ في سُترِلْساو .» سألَ سابْت بِاهْتِمام : « ثَلاثَةً فَقَطْ ؟ إِذًا فَالثَّلاثَةُ الآخرون في زِنْدا يَقومونَ بِحِراسَةِ المَلِكِ ، وَهَذا يَعْني أَنَّهُ عَلى قَيْدِ الحَياةِ .»

وَأَشْرَقَ وَجْهُ فريتْز وَقالَ : « طَبْعًا ، إذا كانَ المَلِكُ قُتِلَ ، لكانَ المَلِكُ قُتِلَ ، لكانَ السُتَّةُ كُلُّهُمْ هُنا مَعَ مايكِل . وَقَدْ عادَ كَما تَعْرِفُونَ .»

سَأَلْتُهُما : « أَيُّها السَّيِّدانِ ، مَنْ هُمْ أُولِئِكَ السُّتَّةُ السُّهيرونَ ؟»

قَالَ سَابْت : ﴿ سَوْفَ تَلْقَاهُمْ حَالاً. إِنَّهُمْ سِتَّةً مِنَ السَّادَةِ أَتْبَاعِ مِاللَّهُمْ مَنْ أَجْلِهِ . مِنْهُمْ ثَلاثَةً مايكِل ، مُسْتَعِدُونَ أَنْ يَفْعَلُوا أَيَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِهِ . مِنْهُمْ ثَلاثَةً

الْمَلِكُ .» ثُمَّ أضافَ هامِسًا بِحِدَّةِ : « لَقَدْ أَمْسَكَ بِهِ مايكِلِ الأَسْوَدُ حَيًّا فيما نَحْسَبُ .»

وَتَظَاهَرْتُ بِأَنْنِي أُوَيْتُ إِلَى الفِراشِ ، ثُمَّ نَهَضْتُ وَتَنَاوَلْتُ طَعَامَ الإِفْطَارِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ لَقَنْنِي سابْت دَرْسًا عَنْ واجباتي مُدَّتُهُ ثَلاثُ ساعاتٍ . وَبدا لِي أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ حَيَاةُ المَلِكِ الحَقيقيُّ شَاقَّةً ، فَإِنَّ ساعاتٍ . وَبدا لِي أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ حَيَاةُ المَلِكِ الحَقيقيُّ شَاقَّةً ، فَإِنَّ حَيَاةً المَلِكِ الحَقيقيُّ شَاقَةً ، فَإِنَّ حَيَاةً مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مَلِكَ أَشَقُّ بِكَثيرٍ .

وَقَامَ الْمُسْتَشَارُ بَعْدَ ذَلِكَ بِزِيارَتِي وَمَعَهُ أُوْرَاقَ مُتَنَوِّعَةً لأُوقَّعُها لَهُ ؟ وَأَفَدْتُ كَثِيرًا مِنْ إصْبَعي المجروحة في إزالة كُلِّ الشَّبُهاتِ حَوْلَ خَطَي . وَكَانَ عَلَيَّ أَيْضًا مُقَابَلَةُ عَدَدٍ مِنَ السُّفَرَاءِ . لَقَدْ كَانَ يَوْمًا مُرْهِقًا .

وَأَخِيرًا اخْتَلَيْتُ بِسابْت وَفريتْز ، وَكَانَ عَلَيْنا أَنْ نُقَرِّرَ مَا نَفْعَلُهُ .

قَالَ فريتْز : « يَنْبَغي أَنْ نَذْهَبَ في الحالِ لِلْقَبْضِ عَلى مايكِلِ الأُسْوَدِ .»

قالَ سابْت يَحْثُهُ : ﴿ رُوَيْدًا ، رُوَيْدًا ! أَ تَحْسَبُ أَنَّ مايكِل يَقَعُ تارِكًا الملكَ حَيًّا ؟﴾

قُلْتُ : ﴿ يُضافُ إلى هَذَا ، كَيْفَ يَنَسَنَى لِلْمَلِكِ ، دونَ سَبَبٍ وَاضِحٍ ، أَنْ يُهاجِمَ فَجُأَةً أَخاهُ العَزِيزَ مايكِل ؟ إِنَّ هَذَا لَنْ يُرْضِيَ

رُورِيتانيُّونَ ، وَفَرَنْسِيٌّ ، وَبِلْجِيكيٌّ ، وَإِنْجليزِيٌّ .»

قَالَ فريتْز : ﴿ إِنَّ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَا يَتَرَدُّدُ فِي ذَبْح ِ أَيِّ شَخْص ٍ إِذَا أَمَرَ بِذَلِكَ مايكِل .»

قُلْتُ حازِرًا : ﴿ رُبُّما يَذْبُحونَني .﴾

قالَ سابت : « هَذا أَقْوى الاحْتِمالاتِ . مَنْ مِنْهُمْ هُنا ، يا فريتْز ؟»

« بيرسونين وَدي غوتيه وَديتْشارْد .»

« الأجانِبُ ! إِنَّ الأَمْرَ واضحَ تَمامًا ؛ فَالرُّورِيتانِيُونَ يَقُومُونَ بِحِراسَةِ اللَّكِ ، وَبِذَلِكَ لا يَسْتَطيعونَ أَنْ يَقُولُوا شَيْئًا عَنْ لُعْبَةِ مايكِل ؛ إِذْ إِنَّهُمْ مُشْتَرَكُونَ فيها .»

وَكَانَ جُزْءًا مِنْ خُطْتِي أَنْ أَتَمَتَّعَ بِشَعْبِيَةٍ بَيْنَ النَّاسِ ؛ لِذَا أَمَرْتُ بِتَجْهِيزِ جَوادي ، وَخَرَجْتُ في جَوْلَةٍ مَعَ فريتْز في الحَديقة العامَّةِ الجَميلةِ ، وَبَعْضِ الشَّوارِعِ . وَبَعْدَ أَنْ الْتَفَّ حَوْلِي حَشْدٌ مِنَ النَّاسِ ، الجَميلةِ ، وَبَعْضِ الشَّوارِعِ . وَبَعْدَ أَنْ الْتَفَّ حَوْلِي حَشْدٌ مِنَ النَّاسِ ، ذَهَبْتُ إلى مَنْزِلِ الأميرَةِ فَلاقْيا . وَقَدْ أَثَارَ هَذَا اهْتِمامَ الكَثيرينَ ، وَسَمِعْتُ صَيْحاتِ الاستَحْسانِ . وأَلْمَحَ المُسْتَشَارُ أَثْنَاهَ اجْتِماعي بِهِ وَسَمِعْتُ صَيْحاتِ الاستَحْسانِ . وأَلْمَحَ المُسْتَشَارُ أَثْنَاهَ اجْتِماعي بِهِ إلى أَنْ شَعْبِي سَوْفَ يُسْعِدُهُ أَنْ أَخْطُبَ الأَميرَة ، وَلَمْ يَكُنْ بِالطَّبْعِ إلى أَنْ شَعْبِي سَوْفَ يُسْعِدُهُ أَنْ أَخْطُبَ الأَميرَة ، وَلَمْ يَكُنْ بِالطَّبْعِ يَدْرِضَنِي وَكَانَتِ الأَميرَة تَحْظَى بِشَعْبِيَّةٍ بَيْنَ يَدُرِي بِالصَّعابِ الَّتِي تَعْتَرِضَنِي . وَكَانَتِ الأَميرَة تَحْظَى بِشَعْبِيَّةٍ بَيْنَ يَدُرِي بِالصَّعابِ الَّتِي تَعْتَرِضَنِي . وَكَانَتِ الأَميرَة تَحْظَى بِشَعْبِيَّةٍ بَيْنَ يَعْتَرْضَنِي . وَكَانَتِ الأَميرَة تَحْظَى بِشَعْبِيَّة بَيْنَ يَعْتَرْضَنِي . وَكَانَتِ الأَميرَة تَحْظَى بِشَعْبِيَّة بَيْنَ يَعْتَرْضَنِي . وَكَانَتِ الأَميرَة تَحْظَى بِشَعْبِيَة بَيْنَ

النّاس ، وَلَمْ أَجِدْ بأَسًا في أَنْ أَقُومَ بِزِيارِتِها ، وَخاصَّةً أَنَّ هَذِهِ الزَّيارَةَ قَدْ تُسَاعِدُ في تَحْسِن وَضْع الملك . وَكَانَ فريتْز شَديدَ التَّوْقِ لِمِثْل ِ هَذِهِ الزِّيارَةِ ، بِسَبِ رَغْبَتِهِ العارِمَةِ في رُؤْيَةِ صَديقَةِ الأُميرَةِ وَ وَصِيفَتِها الكونتيسَّةِ هيلغا .

وَكَانَ أَشْقٌ جَانِبٍ فِي دُوْرِي أَنْ أَظْهِرَ لِلأَميرَةِ حُبًّا لا أَشَعُرُ بِهِ ، وَأَحَافِظَ عَلَى اهْتِمامِهَا بِي . وَلَمْ يُخَفِّفْ مِنْ هَذِهِ المُشَقَّةِ أَنَّ الأَميرَةَ كَانَتْ أَجْمَلَ مَنْ رَأَيْتُ فِي حَياتِي .

قالت : ﴿ إِنَّنِي مَسْرُورَةً وَفَخُورَةً ، يَا رُودُلْفَ ، أَنْ أَرَى التَّغْيِيرَ اللَّذِي اعْتُرَاكَ . إِنَّكَ تُشْبِهُ الأَميرَ في مَسْرَحِيَّةِ شِكْسْپِيرِ الَّذِي أَصْبَحَ رَجُلاً مُخْتَلِفاً عِنْدَما صَارَ مَلِكاً . حَتَّى وَجُهُكَ تَغَيَّرَ . ﴾

وَأَدْرَكْتُ أَنَّهَا تَنَاوَلَتْ مَوْضُوعًا شَائِكًا ، فَغَيَّرْتُهُ قَاثِلاً : « سَمِعْتُ أَنَّ أَخِي عَادَ ، وَيَبْدُو أَنَّهُ خَرَجَ فِي رِخْلَةٍ .»

قالت دون أَنْ يَبْدُو عَلَيْها السُّرورُ : ﴿ أَجَلُ ، إِنَّهُ هُنا .﴾ ﴿ يَسُرُّنا جَمِيعاً أَنْ نَرَاهُ ، وَكُلُما كَانَ أَقُرَبَ مِنَا ، كَانَ أَفْضَلَ .﴾ اِبْتَسَمَتِ الأَميرَةُ وَقالَتْ : ﴿ أَ تَقْصِدُ ، يَا ابْنَ عَمِي ...؟ ﴾

« أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرْقُبَ مَا يَفْعَلُهُ بِشَكْلِ أَفْضَلَ ؟ رُبَّما . وَلَكِنْ لِمَاذَا أَنْتِ مُبْتَهِجَةً ؟»

لا يُمْكِنُ لأَحَدِ أَنْ يَدْخُلَ وَأَنْتَ هُنا .»

إِنُّهَا لَمَزِيَّةٌ رَائِعَةٌ أَنْ يَكُونَ المُّرَّءُ مَلِكًا !

وَلَعَنْتُ فريتْز في نَفْسي لأَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْني بِذَلِكَ ؛ فَقَدْ أَوْشَكْتُ أَنْ أَقَعَ في خَطَإٍ جَسيم . وَقَفَرْتُ مِنْ مَكاني ، وَذَهَبْتُ إلى الباب وَأَدْخَلَتُ مايكِل قائِلاً : « لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ ، يا أَخي ، أَنَّكَ هُنا ؛ لما جَعَلْتُكَ تَنْتَظِرُ لَحْظَةُ واحِدَةً . »

شَكَرَني ، وَلكِنْ بِفُتُورٍ ؛ فَقَدْ كَانَتْ لِلرَّجُلِ خِصَالَ كَثيرَة ، غَيْرَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطَيعُ أَنْ يُخْفِي شُعورَهُ . وَكَانَ بِمَقَدُورِ أَيَّ إِنْسَانِ أَنْ يَرى أَنَّهُ يَكُنْ يَسْتَطَيعُ أَنْ يُخْفِي شُعورَهُ . وَكَانَ بِمَقَدُورِ أَيَّ إِنْسَانِ أَنْ يَرِى أَنَّهُ يَكُرَهُمُ أَنْ يَوانِي مَعَ الأُميرَةِ يَرى أَنَّهُ يَكُرَهُمُ أَنْ يَوانِي مَعَ الأُميرَةِ فَلا قَيا . وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَسْتُ الملِكَ ، وَلكِنِي أَعْتَقِدُ أَنَّهُ حَاوِلَ أَنْ يُخْفِي عَنِي مَا كَانَ يَعْلَمُهُ .

قالَ : « إِنَّ يَدَكَ مُصابَةٌ ، يا مَوْلاي .»

أَجَبْتُ بِلا اكْتِرانِ: « كُنْتُ أَداعِبُ كَلْبًا ، فَحاوَلَ أَنْ يَعْقَرَني .» وَفَهِمَ ما رَمَيْتُ إِلَيْهِ ، وَابْتَسَمَ بِمَرارَةِ .

سَأَلَتْنِي فَلَاقْيا بِقَلَق ِ: ﴿ أَ ثُمَّ خَطَرٌ مِنَ الْعَقْرَةِ ؟ »

قُلْتُ : « لا خَطَرَ ، وَلكِنْ لَوْ كُنْتُ مَكَّنْتُهُ مِنْ عَقْرِي أَعْمَقَ مِمَّا قُلْتُ . « لا خَطَرَ ، وَلكِنْ لَوْ كُنْتُ مَكَّنْتُهُ مِنْ عَقْرِي أَعْمَقَ مِمَّا

الم أقُل قَط إنّني مُبتهجة ، فأنا لا أكترث أقل اكتراث بما يَفْعَلُهُ الدُّوقُ مايكِل .»

لَوْ كُنْتُ الْمَلِكَ فِعْلاً لأَحْسَسْتُ أَنَّ هَذَا تَشْجِيعٌ لِي . وَفَي تِلْكَ اللَّحْظَةِ تَناهِى إلى أَسْماعِنا هُتاف في الشّارِع ِ، فَجَرَتِ الأميرةُ إلى النّافِذَةِ ، وَصاحَتْ : « إِنَّهُ هُوَ ! إِنَّهُ الدُّوقُ بِنَفْسِهِ !»

وَابْتَسَمْتُ دُونَ أَنْ أَقُولَ شَيْئًا ، وَسَمِعْتُ وَقَّعَ أَقْدَامِ خَارِجَ الغُرْفَةِ ، فَرُحْتُ أَتَكَلَّمُ فِي مَوْضُوعاتِ عَامَّةٍ . وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ بِضَّعَ دَقَائِقَ ، وَأَنَا فَرُحْتُ أَتَكَلَّمُ فِي مَوْضُوعاتِ عَامَّةٍ . وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ بِضَعْ دَقَائِقَ ، وَأَنَا أَتَسَاءَلُ عَمَّا جَرى لِمايكِل ، وَلَكِنْ بَدَا لِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصَّوابِ أَنْ أَتَسَاءَلُ عَمَّا جَرى لِمايكِل ، وَلَكِنْ بَدَا لِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصَّوابِ أَنْ أَنَّ لَيْسَ مِنَ الصَّوابِ أَنْ أَنَّا فَلا قَيْا قَالَتُ بِصَوْتٍ مُضْطَرِبٍ: ﴿ هَلْ أَتَدَخُلَ . وَفَجْأَةً أَثَارَ دَهْشَتِي أَنَّ فَلا قَيْا قَالَتُ بِصَوْتٍ مُضَوَّرٍ مُضَطَرِبٍ: ﴿ هَلْ أَنَدَ نَالِحِكُمةِ أَنْ تُغْضِبَهُ ؟﴾

« ماذا ؟ مَنْ هُوَ ؟ كَيْفَ أَغْضِبُهُ ؟»

« بِأَنْ تَجْعَلَهُ يَنْتَظِرُ ، بِالطُّبْعِ ِ.»

« يا ابْنَةَ عَمِّيَ العَزيزَةَ ، لا أريدُ أَنْ أَجْعَلَهُ ...»

« حَسَناً إِذاً ، هَلْ لَهُ أَنْ يَدُخُلَ ؟ »

« طَبْعاً ، لَوْ رَغِبْتِ فِي ذَلِكَ .»

نَظَرَتُ إِلَيَّ بِاسْتِغْرابِ وَقالَتْ : ﴿ كُمْ أَنْتَ ظَرِيفٌ ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ

فَعَلَ لاخْتَلَفَ الأُمْرُ ، يا ابْنَةَ عَمَى . ١١

مَضَتْ تَقُولُ : ﴿ وَلَكِنَ أَغْلَبَ الظَّنِّ أَنَّ الكَلْبَ قُضِيَ عَلَيْهِ ؟﴾ ﴿ لَيْسَ بَعْدُ ، فَإِنَّنا نَنْتَظِرُ لِنَرى ما إذا كَانَتِ الْعَقْرَةُ مُؤْذِيَةٌ .﴾ سَأَلْنِي مايكِل : ﴿ وَإِذَا كَانَتْ مُؤْذِيَةٌ ؟﴾ قُلْتُ : ﴿ سَوْفَ يُسْحَقُ رَأْسُهُ ، يا أخي !»

وَعِنْدَئِذَ تَذَكَّرْتُ أَنَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَظْهِرَ لَهُ وِدِّي ؟ فَأَثْنَيْتُ عَلَى مَا التَّخَذَهُ مِنْ تَرْتِيباتِ رائِعة في حَفْلِ التَّتُويجِ ، وَحالةِ الجَيْشِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَنَهِضَ فَجْأَةً ، ذَلِكَ ؛ إلا أَنَّ مايكِل لَمْ يَحْتَمِلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَنَهِضَ فَجْأَةً ، وَقَالَ : « لِي أَصِيْدِقَاءُ ثَلاثَة يَتوقونَ إلى أَنْ أَقَدَّمَهُمْ لِصاحِبِ الجَلالةِ ، وَقَالَ : « لِي أَصِيْدِقَاءُ ثَلاثَة يَتوقونَ إلى أَنْ أَقَدَّمَهُمْ لِصاحِبِ الجَلالةِ ، وَهُمْ هُنَا في الرَّدْهَةِ الخارِجِيَّةِ .»

قُلْتُ بِلُطْفِ : ﴿ أَصْدِفَاؤُكَ هُمْ أَصْدِفَائِي . ﴾ وَمَشَيْتُ مَعَهُ إِلَى البابِ ، فَوَدَّعَ الأَميرَةَ ، وَأَمْسَكْتُ بِذِراعِهِ ، وَقَدْ أَبْهَجَتْ نَفْسِي البابِ ، فَوَدَّعَ الأَميرَةَ ، وَأَمْسَكْتُ بِذِراعِهِ ، وَقَدْ أَبْهَجَتْ نَفْسِي تِلْكَ النَّظْرَةُ الَّتِي بَدَتْ عَلَى وَجُهِهِ . وَفِي أَثْنَاءِ دُخولِنا الغُرْفَةَ نادى تِلْكَ النَّظْرَةُ التي بَدَتْ عَلَى وَجُهِهِ . وَفِي أَثْنَاءِ دُخولِنا الغُرْفَةَ نادى مايكِل رِجالهُ ، وَقَدَّمَهُمْ لِي واحِدًا فَواحِدًا ، وَقَبَّلَ كُلُّ مِنْهُمْ يَدي : مايكِل رِجالهُ ، وَقَدَّمَهُمْ لِي واحِدًا فَواحِدًا ، وَقَبَّلَ كُلُّ مِنْهُمْ يَدي : دي غوتيه ، وَهُو طَويلٌ نَحيفَ كَثُّ الشّارِب . وبيرسونين البِلْجيكي يُ يَميلُ إلى البَدانَةِ وَمُتَوسَطُ القَامَةِ ، وَرَغْمَ صِغَرِ سِنَّهِ فَهُو أَصْلُعُ . أَمَّا يَميلُ إلى البَدانَةِ وَمُتَوسَطُ القَامَةِ ، وَرَغْمَ صِغَرِ سِنَّهِ فَهُو اَصْلُعُ . أَمَّا ديتُشَارُد الإِنْجِليزِيُّ فَضَعَيلُ الوَجْهِ ، أَشْقَرُ الشَّعْرِ حَلَيقَةً ، لوَّحَتْ ديتُشَارُد الإِنْجِليزِيُّ فَصَعَيلُ الوَجْهِ ، أَشْقَرُ الشَّعْرِ حَلَيقَةً ، لوَّحَتْ ديتُشَارُد الإِنْجِليزِيُّ فَصَعَيلُ الوَجْهِ ، أَشْقَرُ الشَّعْرِ حَلَيقَةً ، لوَّحَتْ ديتُشَارُد الإِنْجِليزِيُّ فَضَعَيلُ الوَجْهِ ، أَشْقَرُ الشَّعْرِ حَلَيقَةً ، لوَّحَتْ

بَشَرَتُهُ الشَّمْسُ . وَكَانَ يَبْدُو أَنَّهُ مُقَاتِلٌ ذُو بَأْسُ ، وَلَكِنَّهُ عَيْرُ شَرِيفٍ بِالْمُرَّة . وَتَحَدَّثْتُ إلَيْهِ بِالإِنْجَلَيْزِيَّة بِلْكُنَة أَجْنَبِيَّة ، فَابْتَسَمَ وَإِنْ أَخْفَى الْبُسَامَتُهُ فَي الحالِ . وَقُلْتُ فَي نَفْسَي : ﴿ إِذًا فَالسَّيِّدُ دَيْتُشَارُد مُطَّلِعً عَلَى السَّرِ . ﴾

وَمَا إِنِ انْصَرَفُوا حَتَّى عُدْتُ إِلَى الْأَمِيرَةِ لأُوَدُّعَهَا .

قالتْ بِصُوْتِ خافِتِ ؛ « كُنْ حَرِيصًا ، يا رُودُلْف . أَ وَ لَنْ تَفْعَلَ ؟»

ا مِمَّ أكونُ حَريصاً ؟ا

و إِنَّكَ تَعْرِفُ ، وَلا أَسْتَطليعُ أَنْ أَقُولَ . وَلكِنْ فَكُرْ في قيمَةِ حَياتِكَ

« قيمتُها لـ ... ؟»

« لِرُورِيتانُيا .»

أ كُنْتُ مُصِيبًا فيما فَعَلْتُ ، أَمْ مُخْطِئًا ؟ لَسْتُ أَدْرِي ، وَلَكِنِّي هَمَسْتُ بِرِقَةٍ : « لِرُورِيتانيا فَحَسَّبُ ؟»

قَالَتْ وَقَدْ تَوَرَّدَ وَجْهُها حَياءً : « وَلأصْدِقائِكَ أَيْضاً .»

« أصدقائي ؟»

هَمَسَتْ : ﴿ وَلا بُنَّةٍ عَمُّكَ . ﴾

لَمْ أُسْتَطِعِ الكَلامَ ، فَقَبَّلْتُ يَدَها ، وَخَرَجْتُ وَأَنَا ٱلْعَنُ نَفْسي . وَكَانَ فريتْز جَالِسًا عَلَى الأريكَةِ مَعَ الكُونْتيسَة هيلغا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لِمَا يُفَكِّرُ فيهِ الخَدَمُ . وَهَبَّ واقِفًا ، وَغادَرْنَا المُنْزِلَ .

الفصل السادس استعمال جديد لمنضدة الشاي

إِنْقَضَتْ أَيَّامٌ عَديدَةٌ ، وَبَقِيَ سِرِّي مَحْفوظًا ، بِالرَّغْم مِنْ أَنِي مَرْرِتُ بِلَحَظاتِ حَرِجَةٍ وَارْتَكَبْتُ بَعْضَ الأَخْطاءِ . وَمَعَ ذَلِكَ تَفادَيْتُ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرِي ، وَلَعَلَّ السَّبَ يَرْجعُ إلى جَسارَةِ الخِداع . وَفي تَقْديري أَنَّهُ مِنَ الأَيْسَرِ أَنْ أَدَّعِيَ بِنَجاحٍ إِنَّنِي المَلِكُ عَنْ أَنْ أَدَّعِيَ بِنَجاحٍ إِنَّنِي المَلِكُ عَنْ أَنْ أَدَّعِيَ المِنْ الجارُ الَّذِي يَسْكُنُ بِجِواري .

وَذَاتَ يَوْم أَتِي سَابْت إِلَى غُرْفَتِي ، وَٱلْقِي بِخِطَابِ عَلَى الْمَائِدَةِ قَائِلاً : « هَذَا لَكَ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ بِخَطُّ امْرَأَةٍ . وَلَكِنْ لَدَيَّ بَعْضُ الأَخْبَارِ أُوَّلاً : إِنَّ الْمَلِكَ فِي قَلْعَةِ زِنْدَا .»

« كَيْفَ عَرَفْتَ ؟»

﴿ لَأَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ رِجالِ مايكِلِ السُّتَّةِ هُناكَ ؛ فَقَدْ أَجْرَيْتُ تَحَرِّياتِي،
 وَعَرَفْتُ أَنَّ ثَلاثَتَهُمْ هُناكَ : لاونْغرام ، وَكرافشتاين وَالشَّابُّ رُوپِرْت



وَمَا إِنِ انْتَهَيْتُ مِنْ قِرَاءَةِ الخِطابِ حَتَّى قَالَ سَابْت مُعَلِّقًا: « لا ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يُمْلِيَ خِطابًا رائِعًا .»

وَخَطَرَتْ لِيَ الفِكْرَةُ ذاتُها ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَلْقِيَ الخِطابَ عِنْدَما لَمَحْتُ مَزِيدًا مِنَ السُّطورِ عَلَى الوَجْهِ الآخرِ جاءَ فيها :

﴿ إذا تَرَدُّدْتَ فَتَحَدَّثْ إلى الكولونيل سابْت ...
 صاح سابْت دَهِشًا : ﴿ أَ تَظُنَّنِي أَكْثَرَ حُمْقًا مِنْكَ ؟﴾
 و واصَلْتُ القِراءَةَ :

ا سَلْهُ مَنْ هِيَ الْمُرْأَةُ الَّتِي تَبْذُلُ عَايَةَ الجَهِدِ لِتَحولَ دونَ الدُّوقِ

هِنْتُساو . ثَلاثَةُ أَشْرارٍ لا يُضارِعُهُمْ أَشْرارٌ !»

« أَ مُوقِنَّ أَنْتَ مِنْ أَنَّ الْمُلِكَ هُناكَ ؟»

« نَعَمْ ، وَالحِسْرُ الْمُتَحَرِّكُ مَرْفوعٌ ، وَلا يُؤْذَنُ لأَحَدِ بِالدُّحُولِ أَوِ الخَروجِ إِلا بِأَمْرِ مايكِل أَوِ الشَّابِّ رُويِرْت .»

قُلْتُ : « سَأَذْهَبُ إلى زِنْدا .»

لأيس بعد ، يا فتى . وعَلَيْنا أَنْ نَكُونَ حَريصينَ ؛ فَأَي هُجوم عَلَيْنا أَنْ نَكُونَ حَريصينَ ؛ فَأَي هُجوم عَلَيي مَعْناهُ مَوْتُ اللَّكِ . ما اللّذي يَتَضَمَّنُهُ الخِطابُ ؟»

فَتَحْتُ الخِطابَ وَقَرَأَتُهُ بِصَوْتٍ عالٍ :

" إذا رَغِبَ الملكُ في أَنْ يَعْرِفَ شَيْعًا بِالغَ الأَهْمَيَّةِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ شَيْعًا بِالغَ الأَهْمَيَّةِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَأْتِي بِمُفْرَدِهِ إِلَى البَيْتِ في وَسَطِ حَدِيقَةِ واسِعةٍ ، وَثَمَّة بَوَابَةً صَغيرةً في سور الحَديقة الخَلْفي . وَإذا فَتَحَها وَسَارَ يَمِينًا ثَمَانِيةَ عَشَرَ مِثْرًا وَجَدَ كُوخًا صَيْفِيًّا يُصْعَدُ إلَيْهِ بِسِتُ دَرَجات . وَداخِلَ الكُوخِ الصَيْفِيِّ سَيَجِدُ شَخْصًا يُخْبِرُهُ بِشَيْءٍ في غاية الأَهْمَيَّةِ لِحَياتِهِ وَعَرْشِهِ. الصَيْفِيِّ سَيَجِدُ شَخْصًا يُخْبِرُهُ بِشَيْءٍ في غاية الأَهْمَيَّةِ لِحَياتِهِ وَعَرْشِهِ. كَتَبَتْ هَذَا الخِطابِ صَديقة مُخْلِصة . وَإذا رَفَضَ المَلكُ هَذِهِ الدَّعْوَة ، فَإِنَّ حَياتَهُ سَتَتَعَرَّضُ لِلْخَطَرِ ، وَلكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِي بِمُفْرَدِهِ . وَكَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِي بِمُفْرَدِهِ . وَكَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِي بِمُفْرَدِهِ . وَكَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِي بِمُفْرَدِهِ . وَعَلَيْهِ أَلا يُطْلِعَ أَحَدًا عَلَى هَذَا الخِطابِ ، وإلا دَمَّرَ امْرَأَة تُحِبُّهُ ؛ فَإِنَّ مَايكِلَ الأَسْوَدَ لا يَعْفُو عَنْ أَحَدٍ . "

المرْأَةِ ، وَسَأَذْهَبُ .»

أجابَني : « إِنَّني لا أَثِقُ بِأَيَّةِ امْرَأَةٍ ! وَلَنْ تَذْهَبَ . »

« إِمَّا أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الكوخِ الصَّيْفيِّ ، أَوْ أُعودَ إلى إِنْجِلْترا . »

كانَ سابْت قَدْ بَدَأ يَعْرِفُ إلى أي مَدًى يُمْكِنُهُ أَنْ يَقودَني أَوْ
يَدْفَعَني ، وَمَتى يُوافِقُني ؛ لِذَا قَالَ مُوافِقًا : « لَكَ ما تُريدُ . »

وَبِاخْتِصَارٍ ، امْتَطَيْتُ وَسَابْت جَوادَيْنَا في الحادِيَةَ عَشْرَةَ وَالنَّصْفُ مَسَاءً ، وَتَرَكُنَا فريتْز يَقُومُ بِالحِراسَةِ . وَكَانَتْ لَيْلَةً مُظْلِمَةً ، وَحَمَلْتُ مَسَاءً ، وَتَرَكُنَا فريتْز يَقُومُ بِالحِراسَةِ . وَكَانَتْ لَيْلَةً مُظْلِمَةً ، وَحَمَلْتُ معي مِصْباحًا ذا عَدَسَةٍ سَميكَةٍ ، وَسِكِينًا وَمُسَدَّسًا . وَعِنْدَما بَلَغْنا الْبَوّابَةَ الخارِجِيَّةَ تَرَجَّلْتُ عَنْ ظَهْرٍ جَوادي .

قَالَ سَابْت : ﴿ سَأَنْتَظِرُ هُنَا ، وَإِذَا سَمِعْتُ طَلْقَةً ، فَسَـ... ﴾ ﴿ إِبْقَ حَيْثُ أَنْتَ ؛ فَهِيَ قُرْصَةُ اللِّكِ الوَحيدَةُ . وَيَنْبَغِي أَلَا تُقْتَلَ نُتَ أَيْضًا . ﴾

« إِنَّكَ مُصِيبٌ ، يا فَتى . أَتَمَنَّى لَكَ حَظا سَعيداً .»

إِجْتَزْتُ البَوَّابَةَ بِهُدُوءِ إلى الحَديقَةِ ، وَانْعَطَفْتُ إلى اليَمين كَما ذُكِرَ في المَوِّرُ، وَمِصْباحي مُطْفَأً ، وَمُسَدَّسي في يَدي الأخْرى ، وَسَرْعانَ ما وَصَلْتُ إلى جِسْم ضَخْم عَلَى مَا وَصَلْتُ إلى جِسْم ضَخْم عَلَى المُرَّامِي في يَدي الأخْرى ، وَسَرْعانَ ما وَصَلْتُ إلى جِسْم ضَخْم عَلَى المُعَلِي المُعْلَي المُعَلِي المُعْلِي المُعِلِي المُعْلِي المُعْلِي المُعْلَيْلِي المُعْلِي المِعْلِي المُعْلِي ا

وَالزَّواجِ بِابْنَةِ عَمِّهِ ، وَبِالتَّالَي لِتَمْنَعَهُ مِنْ أَنْ يُصْبِحَ المَلِكَ ؟ إِنَّ اسْمَها يَبْدَأُ بِحَرْفِ (أ) .»

وَقَفَزْتُ واقِفًا ، وَنَحَى سابْت غَلْيُونَهُ جانِبًا .

صِحْتُ : « أَنْطُوانيت دي مُوبان !»

سَأَلْنِي : ﴿ كَيْفَ عَرَفْتَ ؟﴾

وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا أَعْرِفُهُ عَنِ السَّيِّدَةِ ، فَقَالَ وَهُوَ مُمْعِنَ في التَّفْكيرِ: « نَعَمْ ، فَمِنَ الثَّابِتِ أَنَّهُ ثَمَّ خِلافٌ بَيْنَها وَبَيْنَ مايكِل .»

قُلْتُ مُعَقِّبًا : « يُمْكِنُها أَنْ تُفيدَنا لَوْ رَغِبَتْ .»

« وَمَعَ ذَلِكَ ، أَعْتَقِدُ أَنَّ مايكِلِ أَمْلي عَلَيْها هَذا الخِطابَ .»

« هَذَا مَا أَعْتَقِدُهُ أَنَا أَيضًا ، وَلَكِنِي أَقْصِدُ أَنْ أَتَثَبَّتَ . سَأَذْهَبُ ، ما سائت .»

أجابني : « لا ، سَأَذْهَبُ أَنا .»

قُلْتُ : ﴿ يُمْكِنُكَ أَنْ تَذْهَبَ حَتَّى البَوَّابَةِ . ﴾

« سَأَذْهَبُ إلى الكوخِ الصَّيْفِيِّ .»

قُلْتُ وَأَنَا أَسْنِدُ ظَهْرِي إلى المُقْعَدِ : ﴿ إِنَّنِي أَثِقٌ ، يَا سَابْت ، بِهَذِهِ

مُعْتِم ، وَكَانَ الْكُوخَ الصَّيْفِيِّ . وَصَعِدْتُ الدِّرَجَ بِهُدُوءِ شُديد ، وَدَفَعْتُ الدِّرَجَ الْمُرَأَةُ وَأَمْسَكَتُ وَدَخَلْتُ ؛ فَانْدَفَعَتْ نَحْوي المْرَأَةُ وَأَمْسَكَتُ بِيدي هامِسَةً : « أَغْلِقِ البابَ .»

قُمْتُ بإغْلاقِ البابِ ، وَأَضَأَتُ المِصْباحَ في وَجْهِها ، فَتَبَيِّنَ لي النَّها أَنطوانيت دي مُوبان ، و كانَتْ تَبْدو رائِعة الجَمالِ في مَلابِسَ فَخْمَة . وَلَمْ يَكُنْ بِالكوخ سِوى مَقْعَدَيْن صَغيرَيْن وَمِنْضَدَة حَديديّة صَغيرَة كَتِلْكَ الّتي تُسْتَخْدَمُ في المقاهي .

قَالَتْ : ﴿ لَا تَتَكَلَّمْ ، فَلَيْسَ لَدَيْنَا وَقْتَ ؛ وَإِنَّمَا أَصْغِ إِلَيَّ ، إِنَّنِي أَعْرِفُكَ ، يا سَيِّدُ راسِّنْدِل ، وَقَدْ كَتَبْتُ ذَلِكَ الخِطابَ بأَمْرِ الدّوقِ .»

قُلْتُ : « هَذَا مَا فَكُرْتُ فَيْهِ . »

« سَيَأْتِي إلى هُنا ، بَعْدَ عِشْرِينَ دَقيقَةً ، ثَلاثَةٌ رِجالٍ لِيَقْتُلُوكَ .»
 « ثَلاثَةٌ ... الثَّلاثَةُ ؟»

« نَعَمْ ، وَيَجِبُ أَنْ تَرْحَلَ الآنَ ، وَإِلا سَتَقْتَلُ .»

« أَوْ سَيُقْتَلُونَ .»

﴿ أَصْغِ إِلَى اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِي

« إِنَّهَا خُطَّةً رائِعَةً . وَلَكِنْ لِماذا ، يا سَيِّدَتي ، تـ ...؟»

« قُلْ أَيَّ سَبَبِ يُعْجِبُكَ ؛ قُلِ الغَيْرَةَ ، إِذَا أَرَدْتَ . وَالآنَ اذْهَبْ ، وَلَكِنْ تَذَكُرْ ، لَيْلاً وَنَهَارًا ، أَنَّكَ لَسْتَ آمِنًا . أَ لَكَ حُرَّاسٌ سِرِيّونَ يَقْتَفُونَ خُطَاكَ ؟»

« نَعَمْ ، فَهِيَ فِكْرَةُ سابْت .»

« ثَمَّة ثَلاثَةُ رِجالِ يَتَعَقَّبُونَهُمْ ، وَرِجالُ مايكِلِ الثَّلاثَةُ لا يَبْعُدُونَ عَنْكَ أَبَدًا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةٍ وأَرْبَعِينَ مِتْرًا . وَالآنَ اذْهَبْ ، وَلكِنْ ليْسَ عَنْ طَريق البَوَّابَةِ ، فَتَمَّةَ حِراسَةٌ عَلَيْها الآنَ . وَسَتَجِدُ سُلُمًا خَشَبِيًّا عَنْ طَريق البَوَّابَةِ ، فَتَمَّقَةُ حِراسَةٌ عَلَيْها الآنَ . وَسَتَجِدُ سُلُمًا خَشَبِيًّا عَلَى حائِطِ هَذَا الجانِبِ مِنْ الكوخِ الصَيْفِيِّ ، فَتَسَلَّقُهُ وَأَفْلِتُ بِحَياتِكَ .»

قُلْتُ : ﴿ لَقَدْ أَسْدَيْتِ اللَّيْلَةَ ، يا سَيِّدَتِي ، خِدْمَةً جَليلَةً لِلْمَلِكِ ، رَغْمَ أَنَّهَا قَدْ تُعَرِّضُكِ لِلْخَطَرِ . هَلَا قُلْتِ لِي أَيْنَ مَكَانُ اللَّكِ في الْقَلْعَة ؟ »

وَخَفَضَتُ صَوْتُها إلى دَرَجَةِ الهَمْسِ، وَقَالَتُ : « عِنْدَمَا تَعْبُرُ اللَّهَ حَرِّكَ ، سَتَصِلُ إلى بابٍ ثَقيل ٍ يَرْقُدُ وَرَاءَهُ . أَصْغِ ! ما هَذَا ؟»

كَانَ ثُمٌّ وَقُعُّ خُطُواتٍ في الخارجِ.

« إِنَّهُمْ قادِمونَ ! لَقَدْ أَتُواْ مُبَكِّرينَ ! أَطْفِئْ مِصْباحَكَ !»

وَأَطْفَأَتُ المِصْبَاحَ ، ثُمَّ نَظَرْتُ مِنْ خِلالِ شَقِّ في البابِ ، فَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَرَى ثَلاثَةَ أَشْخاص . وَسَحَبْتُ مُسَدَّسي ، فَوَضَعَتْ أَنْ اللهُ أَنْ أَرَى ثَلاثَةَ أَشْخاص . وَسَحَبْتُ مُسَدَّسي ، فَوَضَعَتْ أَنطوانيت يَدَها بِسُرْعَةٍ فَوْقَ ذِراعي قَائِلَةً : « قَدْ تَتَمَكَّنُ مِنْ قَتْل واحِدٍ مِنْهُمْ ، وَلكِنْ ماذا سَتَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟»

وَجَاءَنَا صَوْتَ مِنَ الخارِجِ ِ، يَتَحَدَّثُ الْإِنْجَليزِيَّةً بِطَلاقَةٍ ، يَقُولُ : « سَيِّدُ راسَّنْدِل !»

وَلَمْ أَرُدًّ

« نُرِيدُ أَنْ نَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ ، فَهَلَا وَعَدْتَنا بِأَلَا تُطْلِقَ النَّارَ حَتَّى نَفْرُغَ
 مِنْ حَدِيثِنا ؟»

« أَ هَذَا السَّيِّدُ ديتْشارْد الَّذي أَشْرُفُ بِالحَديثِ إِلَيْهِ ؟»

« لا تَشْغَلَنَّكَ الأسماء !»

« إذا دُعْكَ مِن اسْمي .»

« أُوافِقُكَ ، يا سَيِّدي . لَدَيَّ عَرْضٌ لَكَ .»

كُنْتُ لا أَزِالُ أَنْظُرُ مِنْ شَقِّ البابِ ، فَرَأَيْتُ الرِّجالَ الثَّلاثَةَ وَهُمْ يَرْتَقُونَ دَرَجَتَيْن أِخْرَيَيْن مِنَ السُّلَم، وَيُصَوِّبونَ مُسَدَّساتِهِمْ نَحْوَ البابِ.

« هَلَا سَمَحْتَ لَنا بِالدُّخولِ ؟ إِنَّنا نَعِدُكَ بِشَرَفِنا أَلا نُطْلِقَ النَّارَ .»

هَمَسَتْ أَنطوانيت قائِلَةً : « لا تَثِقْ بِهِمْ .»

قُلْتُ : « يُمْكِنُنا أَنْ نَتَحَدَّثَ مِنْ خِلالِ البابِ .»

« أَ تَعِدُ بِأَلا تَفْتَحَهُ وَتُطْلِقَ النَّارَ ؟ »

أَجَبْتُ : « أَعِدُ بِأَلا أَطْلِقَ النَّارَ قَبْلكُمْ ، وَلَكِنِّي لَنْ أَسْمَحَ لَكُمْ بِالدُّحُولِ ؛ فَقِفوا خارِجَ البابِ وَتَحَدَّثُوا .»

قالَ ديتشارد : « هَذا مَعْقُولٌ .»

وَلَمْ أَرْفَعْ عَيْنَيَّ عَنْ شَقِّ البابِ ، وَرَأَيْتُ أَنَّهُمْ قَدْ وَصَلُوا إلى أَعْلَى دَرَجَةٍ في السُّلَمِ، وَأَصْبَحُوا وَراءَ البابِ .

وَكَرَّرَتْ أَنطوانيت تَحْديرَها ثانِيَةً : ﴿ لَا تَثِقْ بِهِمْ . ﴾ وَلَكِنِّي لَمْ أَكُنْ بِحَاجَةٍ إلى تَحْديرٍ ، فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُمْ يَقْصِدونَ أَنْ يَقْتَحِمواً البابَ حالما أَبْدَأُ الحَديثَ مَعَهُمْ .

قُلْتُ : ﴿ أَيُّهَا السَّادَةُ ، مَا هُوَ الْعَرْضُ ؟ ﴾

« تَصْرِيحٌ بِعْبُورِ الحُدودِ بِأَمَانٍ ، وَخَمْسُونَ أَلْفَ جُنَيْهِ إِنْجَلِيزِيُّ . »

قُلْتُ : « هَذَا عَرْضَ سَخِيٌّ ! أَمْهِلُونِي دَقَيْقَةٌ حَتَّى أَفَكَّرَ .»

وَالْتَفَتُّ إِلَى أَنطوانيت ، وَهَمَّتُ لَهَا قَائِلاً : « قِفي عِنْدَ الحَائِطِ ، وَابْتَعِدي عَنْ مَرْمي النّارِ الآتِيَةِ مِنَ البابِ .»

سَأَلَتْنِي بِخَوْفٍ : ﴿ مَاذَا سَتَفْعَلُ ؟﴾

أَجَبَتُها : « سَتَرَيْنَ .»

وَحَمَلْتُ مِنْضَدَةَ الشَّايِ الحَديدِيَّةِ ، وَلَمْ تَكُنْ ثَقَيلَةً على رَجُل فِي مِثْل قُوتِي ، وَأَمْسَكُتُها مِنْ قُواتِمِها ، وَاتَّخَذْتُ مِنْ سَطْحِها دِرْعًا تَقِي رَأْسِي وَجِسْمِي ، وَرَبَطْتُ مِصْباحِي المُطْفَأ بِحِزامِي ، وَرَبَطْتُ مِصْباحِي المُطْفَأ بِحِزامِي ، وَوَضَعْتُ مُسَدِّسِي في جَيْبِي ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إلى آخِرِ الغُرْفَةِ ، وصِحْتُ وَانَا مُمْسِكُ بِالمِنْضَدَةِ أمامي :

السَّادَةُ ، إِنَّنِي أَقْبَلُ عَرْضَكُمْ مُعْتَمِدًا عَلَى شَرَفِكُمْ ، فَإِذا فَتَحْتُمُ البابَ ، فَ ...

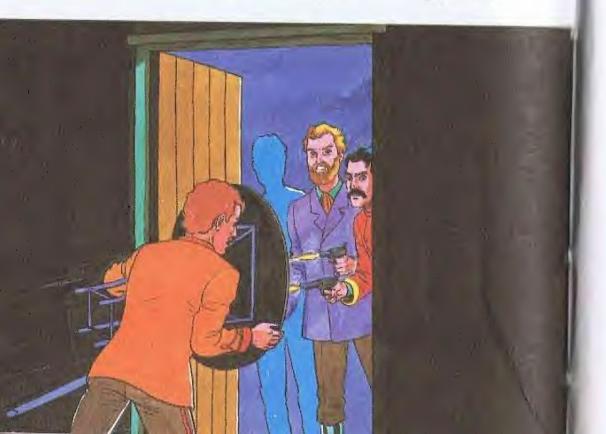
قَالَ دَيْتُشَارُد مُقَاطِعاً : « إِفْتَحْهُ بِنَفْسِكُ .»

قُلْتُ : ﴿ إِنَّهُ يُفْتَحُ إِلَى الخارِجِ ، فَابْتَعِدُوا قَلِيلاً ، أَيُها السَّادَةُ . ،

وَتَظَاهَرْتُ بِأَنِّي أَحَاوِلُ فَتْحَ البابِ ، ثُمَّ عُدْتُ اِلى مَكَانِي قَائِلاً : « إِنَّهُ عَسِيرٌ الفَتْحِ ، فَاجْذِبوهُ ناحِيَتَكُمْ .»

صاحَ دیتُشارْد: « سَأَفْتَحُهُ أَنَا . مَاذَا بِكَ ، یَا بیرسونین ؟ أَ تَخَافَانِ رَجُلاً واحِدًا ؟»

وَابْتَسَمْتُ ، وَما هِيَ إلا لَحْظَةً حَتَى قَتحَ البابُ بِعَنْفِ ناحِيتَهُمْ ، وَإِذَا بِالرِّجَالِ الثَّلاثَةِ يَقِفُونَ بِالبابِ وَمُسَدَّساتُهُمْ مُصَوَّبَةٌ نَحْوي . وَأَطْلَقْتُ صَيْحَةً عَالِيَةً ، وَانْدَفَعْتُ ناحِيتَهُمْ بِكُلِّ ما أُوتِيتُ مِنْ قُوَّةً . وَأَنْدَفَعْتُ ناحِيتَهُمْ بِكُلِّ ما أُوتِيتُ مِنْ قُوَّةً . وَأَطْلَقْتُ صَيْحَةً عَالِيَةً ، وَانْدَفَعْتُ ناحِيتَهُمْ بِكُلِّ ما أُوتِيتُ مِنْ قُوَّةً . وَفَي وَدَوَّتُ ثَلاتُ طَلْقاتِ وَقَتْنِي مِنْها المِنْضَدَةُ الَّتِي اتَّخَذَتُها دِرْعًا . وَفِي طَرْفَةِ عَيْنِ كُنْتُ بَيْنَهُمْ بِالمِنْضَدَةِ ، وَتَدَحْرَجْنَا نَحْنُ الأَرْبَعَةُ عَلَى طَرْفَةِ عَيْنِ كُنْتُ بَيْنَهُمْ بِالمِنْضَدَةِ ، وَتَدَحْرَجْنَا نَحْنُ الأَرْبَعَةُ عَلَى



السُّلَم ِ. وَصَرَخَتْ أَنْطُوانيت دي موبان ، وَلَكِنِّي نَهَضْتُ عَلَى قَدَمَيٌّ وَأَنَا أَضْحَكُ ضِحْكًا عَالِيًا .

كَانَ دَي غُوتِيه وَبِيرِسُونِينَ يَرْقُدَانِ بِلا حَرَاكِ ، عَلَى حَينِ كَانَ دِيثُشَارُد تَحْتَ المِنْضَدَةِ ، وَدَفَعَها وَأَنَا أَنْهَضُ بَعِيدًا عَنْهُ ، وَأَطْلَقَ عَلَيْ اللَّعَناتِ. النَّارَ ثَانِيَةً ؛ فَسَحَبْتُ مُسَدِّسي وَأَطْلَقْتُهُ عَلَيْهِ ، وَسَمِعْتُهُ يَكِيلُ اللَّعِناتِ. وَأَطْلَقْتُ سَاقَيَّ لِلرّيحِ مُبْتَعِدًا عَن الكوخِ الصَّيْفِي بِحِذَاءِ الحَائِطِ ، وَأَطْلَقْتُ سَاقَيَّ لِلرّيحِ مُبْتَعِدًا عَن الكوخِ الصَّيْفِي بِحِذَاءِ الحَائِطِ ، وَأَطْلَقْتُ فَيما قَالَتُهُ عَن وَأَنَّا أَقُولُ لِنَفْسي : ﴿ أَرْجُو الله أَنْ تَكُونَ صَادِقَةً فَيما قَالَتُهُ عَن السَّلُم ! ﴾ فَقَدْ كَانَ الحَائِطُ مُرْتَفِعًا .

وَ وَجَدْتُ السُّلَمَ حَيْثُ قالَتْ ، فَارْتَقَيْتُهُ وَاجْتَزْتُ الحائِطَ في دَقيقَةٍ ، وَانْطَلَقْتُ أَعْدو إلى الخارج ِ . وَرَأَيْتُ الجَوادَيْنِ ثُمَّ سابْت الدَّوي كان يُجاهِدُ لِفَتْح قُفْل البَوّابَةِ المُعْلَقَةِ ، وَراحَ يُطْلِقُ عَلَيْهِ النّارَ كَالْجُنونِ وَقَدْ نَسِيَ تَمامًا أَنَّ عَلَيْهِ أَلا يَشْتَرِكَ في المَعْرَكَةِ .

صِحْتُ بِهِ ضَاحِكًا : ﴿ هَيَّا بِنَا . ١

« أُ سالِمُ أَنْتَ ؟ مِمَّ تَضْحَكُ ؟»

أَجَبُّتُهُ : ﴿ أُرْبَعَةً مِنَ السَّادَةِ حَوْلَ مِنْضَدَةٍ لِلشَّايِ . كَانَ مَشْهَدًا

شَديدَ الطَّرَافَةِ أَنْ تَرَى الثَّلاثَةَ المَشْهورينَ الخَطِرِينَ ، وَقَدْ هُزِموا أَمامَ سِلاح لا يَزيدُ عَلى كَوْنِهِ مِنْضَدَةَ شَاي . بِالإضافَةِ إلى أَنَّني وَفَيْتُ بِوَعْدي بِشَرَفٍ وَلَمْ أَطْلِق النَّارَ قَبْلَهُمْ .» صِحْتُ : « كَفَاكُ !»

قالَ سابْت : « لَقَدْ أَمَرْتُ بِإِقَامَةِ حَفْل رَقْص ِ اللَّيْلَةَ في القَصْرِ اللَّيْلَةَ في القَصْرِ اللَّيْلَةَ في القَصْرِ اللَّكِيِّ ، عَلَى شَرَفِ الأميرَةِ .»

قُلْتٌ بِاسْتِياءٍ : « هَذا جَديدٌ عَلَيَّ .»

قَالَ فريتْز : لَقَدِ اتُّخِذَتْ كُلُّ التَّرْتيباتِ .»

وَأَقْبَلَ سَابْتَ نَحْوِي ، وَقَالَ بِنَبْرَةٍ حَادَّةٍ : « عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِضَ عَلَيْهَا الزَّواجَ أَثْنَاءَ حَدِيثِكَ إِلَيْهَا اللَّيْلَةَ .»

« يا للعجب !»

قَالَ سَابَّت : ﴿ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَدَيْكَ خِبْرَةً بِالتَّوَدُّدِ إِلَى الْفَتَيَاتِ . ﴾

قُلْتُ : « إِنَّنِي أَرْفُضُ رَفْضًا قاطِعًا أَنْ أَشْتَرِكَ فِي أَيَّةِ خُطَّةٍ لِلسُّخْرِيةِ مِنَ الأميرة .»

رَمَقَني سابْت بِعَيْنَيْهِ الضَّيَّقَتَيْنِ المَاكِرَتَيْنِ وَابْتَسَمَ قَائِلاً : ﴿ لَكَ مَا تُرِيدً ، يَا فَتى . يَنْبَغي أَلَا نَتَمادى في إِرْغَامِكَ عَلى شَيْءٍ ، وَلَكِنْ تُريدً ، يا فَتى . يَنْبَغي أَلَا نَتَمادى في أَرْغَامِكَ عَلى شَيْءٍ ، وَلَكِنْ كُنْ لَطِيفًا في حَديثِكَ إليها ؛ فَنَحْنُ لَنْ نَسْمَحَ بِأَنْ تَتَضَايَقَ الأُميرة مِنَ المَلِكِ . »

وَخَرَجْتُ أَتَجَوَّلُ في الحَديقَةِ بِصُحْبَةِ فريتْز . وَكُنْتُ أَعْلَمُ - عِلْمَ ٧٧

الفصل السابع مَسْأَلةُ شَرَف

عَلِمْتُ ، في اليَوْمِ التّالي ، مِنْ تَقارِيرِ الشُّرْطَةِ السِّرِيَّةِ ، أَنَّ ما يَكُل غَادَرَ سُتُرِلْساو بِصُحْبَة رِجالِهِ الثَّلاثَة . وَقَدْ بَدَا دَيَتْشَارُد لِلْعِيانِ مُضَمَّدَ الذِّراع ، فَسَرَّني أَنِّي تَرَكْتُ أَثْرِي عَلَيْهِ . وَغَادَرَتْ أَيْضًا مُضَمَّدَ الذِّراع ، فَسَرَّني أَنِّي تَرَكْتُ أَثْرِي عَلَيْهِ . وَغَادَرَتْ أَيْضًا أَنطُوانيت دي موبان سُتُرِلْساو ، وَلَعَلَّ زِنْدَا كَانَتْ وِجُهَتَهُمْ . وَكَانَ أَكْثَرَ مَا جَذَبَ اهْتِمامي الفَقْرَةُ التَّالِيَة :

« يُنْتَقَدُ الملكُ كَثيراً لِتَراخيهِ في مَسْأَلَةِ زَواجِهِ ؛ وَيُعْتَقَدُ أَنَّ الأميرةَ فلاڤيا حَزينَة أيْضًا . وَيَقْرِنُ الكَثيرونَ اسْمَها بِاسْم دُوقِ سْتَرِلْساو .»

قالَ سابْت عِنْدَما أَبْدَيْتُ امْتِعاضي : « لَقَدْ قَضَتِ التَّعْليماتُ أَنْ يَتَحَدَّثَ رَئِيسُ الشُّرْطَةِ بِصَراحَةٍ .»

قَالَ فريتْز : « إِنَّ مَا قَيلَ عَن ِالْأَميرَةِ صَحِيحٌ ؛ فَقَدْ أَبْلَغَتْني الكَونتيسَةُ هيلغا أَنَّ فلاقْيا أَغْرِمَتْ كَثيرًا بِالمَلِكِ ...»

لَقَدْ نَسِتُ الْمَلِكَ فِي زِنْدا ، وَنَسِتُ الْمَلِكَ فِي سُتْرِلْسَاو . لَقَدْ كَانَتْ هِيَ أُمِيرَةً ، وَكُنْتُ أَنَا مُخادِعًا . أَ تَرَى أَنَّنِي تَذَكَّرْتُ هَذَا ؟ لَقَدْ جَنَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ أَمَامَها ، وَأَخَذْتُ يَدَيْها بَيْنَ يَدَيَّ ، بِدونِ أَنْ أَقُولَ شَيْئًا . وَلِماذا أقولُ ؟

وَعِنْدَئِذِ دَفَعَتْني عَنْها ، وَصاحَتْ فَجْأَةً : « أَ هَذَا صَحيحٌ ، أَمْ أَنَّهُ يَنْبَغي عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَهُ ؟»

قُلْتُ : « إِنَّهُ صَحِيحٌ ! إِنَّهُ صَحِيحٌ ! إِنَّني أَحِبُكِ أَكْثَرَ مِنَ الحَياةِ أَوِ الصَّدِقِ أَوِ الصَّدِقِ أَوِ الشَّرَفِ !»

وَلَمْ تَكُتْرِثْ بِمَعْنَى كَلِماتِي ، وَظَنَّتُهَا أَسْلُوبًا حُلُواً لِلْحُبُّ . « كَيْفَ تَأْتِي لَي ، يا رُودُلْف ، أَنْ أَحِبِّكَ الآنَ ؟» « الآنَ ؟»

لا نَعَمْ ، وَأَخيرًا فَقَطْ ؛ فَأَنا لَمْ أُحِبَّكَ قَطُّ مِنْ قَبْلُ .»
 يا لَهُ مِنْ شُعورٍ بِالنَّصْرِ ذَلِكَ الَّذي مَلاَني ! إِنَّهُ أَنا ، رُودُلْف راستُنْدِل ، الَّذي أَحَبَّتُهُ . ما أَحْلاهُ مِنْ شُعورٍ !

« إِنَّكِ لَمْ تُحِبِّينِي مِنْ قَبْلُ ؟»

وَرَفَعَتْ ناظِرَيْها نَحْوي ، وَابْتَسَمَتْ قائِلَةً : « لا بُدَّ أَنَّ تاجَكَ هُوَ ٧٩

اليَقين - السَّبَ الَّذي جَعَلَ سَابْت يَكُفُّ عَنْ تَشْجِيعي على التَّودُّدِ إلى الأميرة ؛ فَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ جَمالها وَمَشَاعِرِي قَدْ يَحْمِلانِي إلى أَبْعَدَ مِمَّا تُحَدَّدُهُ بَراهينُهُ . وَلا بُدَّ أَنَّهُ أَدْرَكَ التَّعاسَةَ اللّٰي سَيَجْلِبُها عَلَى الأميرة ، وَلَكِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْنِي لَهُ شَيْئًا. اللّٰي سَيَجْلِبُها عَلَى الأميرة ، وَلَكِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْنِي لَهُ شَيْئًا. فإذَا أَنَّقِذَ اللّٰكُ ، فَإِنَّها سَتَتَزَوَّجُهُ ، سَواة عَرَفَتِ التَّغْيِيرَ أَوْ لَمْ تَعْرِفْ . وإذَا لَمْ يُنْقِدُ ، وَهُو مَا لَمْ نَتَحَدَّثُ فيهِ ، فَإِنَّنِي أَعْتَقِدُ أَنَّ سَابْت يَنُوي وإذَا لَمْ يُنْقِذُ ، وَهُو مَا لَمْ نَتَحَدَّثُ فيهِ ، فَإِنَّنِي أَعْتَقِدُ أَنَّ سَابْت يَنُوي أَنْ يَدْعَ مايكِلَ الأَسَوَدَ يَظْفَرُ بِهِ . فَانْ يُدْعَ مايكِلَ الأَسَوَدَ يَظْفَرُ بِهِ .

* * *

كَانَ حَفْلُ الرَّقْصِ رائِعًا ، وَلَمْ أَكُنْ لَأَبْقَى فَاتِرَ الْحِسِّ وَغَيْرَ مُكُتَرِثٍ بِجِوارٍ مِثْلِ هَذِهِ المرَّأَةِ الْجَميلَةِ ، وَخاصَّةً عِنْدَمَا الْتَقَتُ عَيْنَاهَا عَيْنَيًّ . وَعَلَى مَرْأَى مِنَ الْجَميعِ خَلَعْتُ طَوْقَ الوَرْدِ الأَحْمَرِ ، رَمْزُ رُورِيتانيًا ، مِنْ عُنْقِي وَطَوَّقْتُ بِهِ عُنْقَهَا ، فَصَفَّقَ الْجَميعُ وَهَتَفُوا . وَرَائِتُ سابْت يَبْتَسِمُ ، وَفريتْز يَعْسِسُ .

وَعِنْدَمَا فَرَغْنَا مِنَ الحَفْلِ ، انْفَرَدْتُ بِهَا في غُرْفَة صَغيرَة تُطِلُّ عَلَى الْحَديقَةِ . وَجَلَسَتْ هِي ، وَ وَقَفْتُ أَنَا أَمَامَهَا . وَكَانَ ثَمَّ صِراعٌ داخِلِيٌ ، وَلَعَلِّي كُنْتُ سَأَفُوزُ في المَعْرَكَةِ لَوْ لَمْ تَنْظُوْ إِلَيَّ . وَسَراعٌ داخِلِيٌ ، وَلَعَلِّي كُنْتُ سَأَفُوزُ في المَعْرَكَةِ لَوْ لَمْ تَنْظُوْ إِلَيَّ . إِنَّهَا لَمْ تَنْظُوْ إِلَيَّ سِوى نَظْرَةٍ واحِدَةٍ مُفَاجِئَةٍ جَعَلَتْني أَخْسَرُ المَعْرَكَة .

السَّبُ ؛ فَقَدْ بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِحُبِّكَ يَوْمَ حَفْلِ التَّتُويجِ . »

« فلاقْيا ، لَوْ لَمْ أَكُن ِ الْمُلِكَ ...»

قَالَتْ : " مَهْما تَكُنْ ، أُحِبُّكَ كَما أَنْتَ . "

وَمَعَ ذَلِكَ كَانَتُ ثَمَّةَ قُرْصَةً أَمامي لأَنْقِذَ شَرَفي ، فَقُلْتُ بِصَوْتٍ غَرِيبٍ جَافٌ بَدَا وَكَأْنَهُ غَيْرٌ صَوْتي : « فلاقْيا ، إنّني لسْتُ ...»

وَسَمِعْتُ وَقْعَ قَدَم ثَقَيلَةٍ خارِجَ النَّافِذَةِ ، وَظَهَرَ سابْت ، فَتَلاشَتْ عَلَى شَفَتَيَّ عِبارَتِي النَّي لَمْ أَتِمَّها . وَعَبَسَ سابْت وَانْحَنى قائِلاً : « أَلْفُ مَعْذِرَة ، يا مَوْلايَ ! وَلَكِنَ المَارْشَالَ يَنْتَظِرُ مُنْذُ رُبْعِ السَّاعَةِ لَيُودَعَلَ . »

وَالْتَقَتْ عَيْنَايَ عَيْنَيْهِ ، فَقُرَأَتُ فيهِما تَحْذيرًا يَشُوبُهُ الغَضَبُ . تُرى كُمْ مِنَ الوَقْتِ مَضى وَهُوَ يَتَسَمَّعُ إِلَيْنَا ؟ لَسْتُ أَدْرِي ، وَلَكِنَّهُ قَطَعَ الحَديثَ في الوَقْتِ المُناسِبِ .

قُلْتُ : ﴿ يَنْبَغِي أَلَا أَتْرُكَ الْمَارْشَالَ يَنْتَظِرُ . ﴾

صاحَتْ فلاقيا : ﴿ إِنَّنِي جِدُّ سَعِيدَةٍ ، أَيُّهَا الْعَقيدُ سَابْت . ١

وَكَانَتُ صَادِقَةً فِي كَلامِها ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ مَسْجَةً مِنَ الرِّقَّةِ كَسَتْ صُوْتَ سَابْت عِنْدَما قالَ وَهُوَ يُقَبِّلُ يَدَها : ﴿ فَلْيَحْفَظِ الله سُمُوْكِ ! »

وَعُدْتُ إِلَى قَاعَةِ الرَّقْصِ لِأَتَلَقَى تَحِيَاتِ تَوْدِيعِي ، وَأَبْصَرْتُ سَابِّت يَرُوحُ وَيَجِيءُ بَيْنَ الجُموعِ ، وَكَانَتُ الابْتِساماتُ والهَمَساتُ تَنتَشْرُ حَيْثُ يَكُونُ ، وَأَدْرَكْتُ مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ هَذَا الثَّعْلَبُ الْعَجَورُ : كَانَ يَنْشُرُ الأَنْبَاءَ اللّي يَعْرِفُها ؛ فَقَدْ كَانَ هَدَفُهُ الوَحِيدُ أَنْ يُنْقِدَ الْعَرْشَ ، وَيُنْزِلَ الهَزِيمَةَ بِمَايِكُلِ الأَسْوَدِ ، وَانْتَشْرَتُ هَذِهِ الأَنْبَاءُ العَرْشَ ، وَيُنْزِلَ الهَزِيمَة بِمايكِلِ الأَسْوَدِ ، وَانْتَشْرَتُ هَذِهِ الأَنْبَاءُ لِسُرْعَة ، حَتَى إِنَّهُ كَانَ ثَمَّ حَشْدٌ ضَخْمٌ بِانْتَظَارِنا عِنْدَسا ذَهَبْتُ لِبُوابَةِ الرَّئِيسِيَّةِ ، وَأَخَذَ هَذَا لِتَوْصِيلِ الأَميرَةِ فلاقْيا إلى عَرَبَتِها عِنْدَ البَوَابَةِ الرَّئِيسِيَّةِ ، وَأَخَذَ هَذَا لِتَوْصِيلِ الأَميرَةِ فلاقْيا إلى عَرَبَتِها عِنْدَ البَوَابَةِ الرَّئِيسِيَّةِ ، وَأَخَذَ هَذَا لَتَوْصِيلِ الأَميرَةِ فلاقْيا إلى عَرَبَتِها عِنْدَ البَوَابَةِ الرَّئِيسِيَّةِ ، وَأَخَذَ هَذَا الحَشْدُ يُحَيِّينا بِهُتَافَاتِ عَالِيَةٍ ، فَمَا الَّذِي كَانَ بُوسْعِي أَنْ أَفْعَلَهُ ؟ الْحَشْدُ يُحَيِّينا بِهُتَافَاتِ عَالِيةٍ ، فَمَا الَّذِي كَانَ بُوسُعِي أَنْ أَفْعَلَهُ ؟ الْحَشْدُ أَرْغَمَتْنِي عَلَى هَذَا خُطُطُ سابْتَ وَمَشَاعِرِي اللّتِي لَمْ أَسْتُطعُ كَبْحَهَا ، وقَطَعَتْ عَلَيْ طَرِيقَ التَّرَاجُعِ .

وَعِنْدَ انْبِلاجِ النَّهارِ كُنْتَ وَسابْت وَفريتْز وَحْدَنا .

قُلْتُ : « إِنَّكَ ، يا سابْت ، لَمْ تَتْرُكُ لِي أَيُّ شُرَف . وَمَا لَمْ تَنْوِ أَنْ تَجْعَلَ مِنْي مُجْرِمًا أَيْضًا ، أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ نَرْجِعَ إلى زِنْدا وَنَعُودَ بِاللَّهِ أَنْ نَرْجِعَ إلى زِنْدا وَنَعُودَ بِاللَّكِ ! »

قالَ : ﴿ إِذَا حَاوَلْتَ ...

قَاطَعْتُهُ قَائِلاً : ﴿ إِذَا حَاوَلْتُ ! إِنَّهُ بِمَقْدُورِي أَنْ أَتَزَوَّجَ الأُميرَةَ ، وَلَنْ يَكُونَ فِي وُسْعِكَ أَنْ تَمْنَعَنِي . وَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ ثَمَّ مَنْ سَيْصَدُقَ حِكَايَتَكَ لَوْ أَنَّكَ قُلْتَ الحَقيقَةَ ؟﴾

قَالَ بِهُدُوءٍ : ﴿ إِنَّنِي أَعْرِفُ هَذَا .»

« أُ نَدْهَبُ إِذًا إِلَى زِنْدا ؟»

وَأَمْسَكَ بِيَدِي قَائِلاً: ﴿ وَأَيْمُ اللهِ إِنَّكَ لأَرْوَعُ آلِ الْفَبِرْغِ جَمِيعًا! وَلَكِنِي خادِمُ المَلِكِ. لِيَحْفَظِ الله المَلِكَ! هَيًا ، سَنَدْهَبُ إلى زِنْدا .»

وَ وَضَعْنَا الخُطَطَ بِسُرْعَةٍ، وَأَصْدَرْتُ أُوامِرِي لِلْمارِشَال شُتراكِنْتُس بِما يَفْعَلُهُ إِذَا قُتِلَ الْمَلِكُ ، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّنِي أَقْصِدُ نَفْسي بِالطَّبْعِ ، فَاضْطَرَبَ لِكَلِماتِي .

قَالَ : ﴿ لِيَحْفَظِ الله جَلالَتَكَ ! فَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّكَ سَتَقُومُ بِرِحْلَةٍ خَطِرَة .»

أَجَبُّتُهُ : « آمُلُ أَلا يَكُونَ الهَدَفُ حَياةً أَثْمَنَ مِنْ حَياتي .»

وَشَقَّ عَلَيَّ أَنْ أَفْضِيَ إلى فلاقْيا بِنَبَأَ عَزْمِيَ الرَّحيلَ . وَقَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ لِلقَائِهَا ، كَانَتْ قَدْ عَلِمَتْ بِرِحْلَةِ الصَّيْدِ الَّتِي أَشِيعَ في كُلُّ مَكَانٍ أَنَّنِي سَأَقُومُ بِها .

قالت بِبَعْضِ الفُتورِ : « يُؤْسِفُني أَنَّنَا لَمْ نَسْتَطِعْ هُنَا في سُترِلْساوِ أَنْ نُرَفِّهَ عَنْ جَلَالتِكُمْ . وَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أَبْدِيَ لَكُمْ تَرْحِيبًا أَكْثَرَ ، وَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أَبْدِيَ لَكُمْ تَرْحِيبًا أَكْثَرَ ، وَلَكِنْ كَانَ مِنَ الغَبَاءِ أَنْ أَعْتَقِدَ مُنْذُ بِضْعَةِ أَيّامٍ ... بَعْدَ اللَّيْلَةِ اللَّاضِيَةِ ... اللَّفِيةِ اللَّاضِيَةِ ... اللَّفِيةِ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ الللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللِهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللللْهُ اللللْهُ اللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللَّهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْه

۱۱ ماذا ؟۱۱

« أَنَّكَ قَدْ تَكُونُ سَعِيدًا دونَ مَظاهِرِ البَهْجَةِ . لَقَدْ قيلَ لي إنَّكَ سَتَخْرُجُ في رحْلَةٍ لِصَيْدِ الثَّعالِبِ ، وَآمُلُ أَنْ تَجِدَها مُمْتِعَةً .»

وَرَأَيْتُ دَمْعَةً تَنْحَدِرُ عَلَى وَجْنَتِها ، فَحَنِقْتُ عَلَى نَفْسي ، وَقُلْتُ لَهَا : « أَ يَخْطِرُ لَكِ ، يا عَزِيزَتي ، أَنْ أَتْرُكَكِ لأَخْرُجَ في رِحْلَةِ صَيْدٍ ؟»

« ماذا إذا ؟»

« إِنَّهَا مُهِمَّةُ صَيْدٍ ، وَلَكِنَّ مايكِل هُوَ الثَّعْلَبُ .»

وَشَحَبَ وَجُهُها ، وَقالَتْ : « مَتَى سَتَعُودٌ ، يا رُودُلْف ؟»

أَجَبْتُ وَأَنَا أَتَأَلُّمُ : ﴿ لَا أَعْرِفُ مَتَّى سَأَعُودُ . ﴾

« عَجُلْ بِالعَوْدَةِ ، يا رُودُلْف . عَجَلْ بِالعَوْدَةِ .»

« نَعَمْ ، وَأَقْسِمُ بِاللهِ ، سَأَعُودُ ثانِيَةً لأَراكِ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ .»

« ماذا تَعْنَى ؟»

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ عِنْدَئِذِ أَنْ أَقُولَ لَهَا الحَقيقَةَ ؛ فَقَدْ فاتَ

قُلْتُ : ﴿ أَ ثُمُّ رَجُلُ لا يَعودُ إلى أَجْمَلِ سَيِّدَةٍ في الدُّنْيا كُلُّها ؟ لَنْ يَمْنَعَنِي عَنْكِ أَلْفُ مَايِكِلِ ! ا

وَطَمْأَنَهَا قُولِي هَذَا بَعْضَ الشَّيْءِ ، فَسَأَلَتْني : ﴿ لَنْ تَدَعَ أَحَدًا يَمْنَعُكَ عَنَى ؟»

« لَنْ يَمْنَعَني عَنْكِ أَحَد ، يا حَبِيبَتي .»

غَيْرَ أَنَّهُ ثُمُّ شَخْصٌ - لَيْسَ مايكِل - إذا كَانَ حَيا لَمَنْعَني عَنْهَا ، وَمِنْ أَجْلِ حَياتِهِ سَأَبْتَعِدُ عَنْهَا لأَعَامِرَ بِحَياتِي - إِنَّهُ الْمَلِكُ .

وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَحْتَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، فَأَسْرَعْتُ بِالخُروجِ إلى الشَّارِعِ ، وَامْتَطَيْتُ جَوادي وَعَدَوْتُ بِهِ بِأَقْصِي سُرْعَةٍ ، عائِداً إلى

وَفِي الْيَوْمِ التَّالَى رَكِبْتُ القَطَارَ مَعَ سَابْتَ وَفُرِيتُرْ وَعَشَرَةِ رِجَالٍ اخْتيروا بِشَكْلُ خاصٌ مِنْ أَجْلِ مُهِمَّتِنا . وَكَانُوا عَلَى دِرايَةٍ بِقِصَّةٍ الهُجوم عَلَى الكوخ الصَّيْفِيُّ ، وَمُحاوَلَةِ مايكِلِ الْمُتَّمِرَّة لِلاسْتيلاءِ

عَلَى الْعَرْشِ . وَأَبْلِغُوا أَيْضًا بِأَنَّ صَدِيقًا لِلْمَلِكِ سَجِينٌ في قَلْعَة زِنْدا، وَبِأَنَّ أَحَدَ أَهْدَافِ الرُّحْلَةِ إِنْقَاذُهُ . وَكَانُوا فِي عُنْفُوانِ شَبَابِهِمْ ، وَعَلَى قَدرٍ عالٍ مِنَ التَّعْليمِ ، وَشُجْعانًا وَمُوالينَ لِلْمَلِكِ ؛ لِذَا لَمْ يَسْأَلُوا أَيُّةَ أُسْئِلَةٍ ، وَاكْتَفَوُّا بِإِحْساسِهِمْ بِحاجَةِ اللَّكِ إِلَيْهِمْ ، فَهُبُوا مُسْتَعِدَينَ لِفِدائِهِ بِأَرْواحِهِمْ .

وَكَانَتُ قُلْعَةُ تَارُلُنْهَايِمِ مَقَصِدُنَا ، وَيَمْلِكُهَا عَمُّ فريتْز . وَكَانَتْ مَبْنَى حَديثًا يَبْعُدُ حَوالى ثمانِيَةِ كيلومِتْراتٍ عَنْ زِنْدا ، وَتَقَعُ عَلى الجانِبِ المُقابِلِ لِقَلْعَةِ مايكِل ، وَفَوْقَ قِمَّةِ تَلُّ تَكْتَنِفُهُ الغاباتُ الَّتي تَعجُّ بِالثَّعالِبِ مِنْ كُلِّ الجَوانِبِ . وَبِالطُّبْعِ كَانَ السَّبَ الحَقيقِيُّ لاخْتِيارِنا لَهَا أَنَّ قُرْبَهَا مِنْ قَلْعَةِ مايكِل يَجْعَلُ ضَرَّبَنا لَهُ مُتَيَسِّرًا .

إِنَّ مَايِكِلِ ذَاتَهُ لَمْ يُصَدِّقْ قِصَّةَ رِحْلَةِ الثَّعَالِبِ ، فَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ جَيِّدًا لِماذا جِئْنا ، وَمِنَ الطَّبِيعِيُّ أَنْ يَتَّخِذَ الخُطُواتِ لِيَمُّنَّعَنا مِنْ تَحْقيقِ مِا نَرْمي إِلَيْهِ . وَلَمْ نَكُنْ هَذِهِ هِيَ الصُّعُوبَةَ الوَحيدَةَ ، وَلَكِنَّ الصُّعوبَةَ هِيَ أَنَّ كُلَّ تَحَرُّكَاتِنَا كَانَتْ وَلا بُدًّ أَنْ تَكُونَ عَلَنِيَّةً . وَكَانَتْ هَذِهِ إِحْدَى سِماتِ سُلُوكِ الْمُلُوكِ الَّتِي تَبَيُّنْتُ أَنَّهَا شَاقَّةً جِذًّا .

كَانَ غَرَضُنا أَنْ نُخْرِجَ اللَّلِكَ حَيًّا مِنْ قَلْعَةِ زِنْدا . وَلَمْ يَكُن ِ اسْتِخْدامُ القُوَّةِ مُجْدِياً ؛ لِذا كَانَتِ الحِيلَةُ هِيَ قُرْصَتَنا الوَحيدَة .

الفصل الثامن نَصْبُ شَرَكِ

لا شَكُ أَنَّ مايكِل عَرَفَ بِمَجيئي إلى زِنْدا ؛ فَلَمْ تَمْض ساعَةً عَلَى وَسُكَ أَنْ مايكِل عَرَفَ بِمَجيئي إلى وَنْدا ؛ فَلَمْ تَمْض ساعَةً عَلَى وُصولي إلى قَلْعَةِ تارُلْنُهايم حَتّى أَرْسَلَ ثَلاثَةً مِنْ رِجالِهِ لِلتَّرْحيب بي .

وَبَلَغَ إِجْلالُهُ لِي حَدًّا جَعَلَهُ لا يُرْسِلُ لِي الرِّجالَ النَّدِينَ حَاوَلُوا قَتْلَي ، بَلْ أَرْسَلَ الثَّلاثَةَ الآخرينَ مِنْ رِجالِهِ السَّتَّةِ المَشْهُورينَ ؛ أي السَّادَةَ الرُّورِيتانِيِّينَ الثَّلاثَةَ : لاونْغرام و كرافشتاين وَرُوپرْت هِنتساو . وَهُمْ مَجْمُوعَةٌ تَتَسِمُ بِحُسْنِ المَظْهَرِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَهُمُ السَّابُ رُوپرت ، اللّذي لَمْ يَتَجاوَزِ التَّالِثَةَ وَالعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِه ، وَأَلْقَى عَلَيَّ حَدِيثًا مُهَذَّبًا قالَ فيهِ إِنَّ أَخِي العَزِيزَ يَأْسَفُ لِعَدَم اسْتِطاعَتِهِ الحُضورَ بِنَفْسِهِ بِسَبِ مَرضِهِ .

أَجَبْتُهُ : « يُؤْسِفُني أَنْ أَسْمَعَ هَذَا النَّبَأَ ، وَأَرْجُو أَلا يَكُونَ أَحَدٌ غَيْرُهُ

وَفَكُرُونا ، وَبَدَا تَفْكِيرُنا صَائِبًا ، في أَنَّ مَايِكِلِ لَنْ يَقْتُلَ المَلِكَ مَا لَمْ يَقْتُلْنِي أَوَّلاً . وَلَعْلَةُ ظَنَّ أَنْنِي لا أقوم بِدَوْرِ المَلِكِ لأَنَالَ هَذَا الشَّرَف ، وَإِنَّمَا لاَ حَقِّقَ لِنَفْسِي مَنْفَعَة . وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّ رَجُلاً في وَإِنَّمَا لاَ حَقِّقَ لِنَفْسِي مَنْفَعَة . وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّ رَجُلاً في مَكَانَتِي يَبْذُلُ كُلَّ وُسْعِهِ وَيَتَخَلَى عَمَّا يُحَقِّقُهُ لِيَضَعَ رَجُلاً آخَرَ في مكانتِي يَبْذُلُ كُلُّ وُسْعِهِ وَيَتَخَلَى عَمَّا يُحَقِّقُهُ لِيَضَعَ رَجُلاً آخَرَ في مكانتِي يَبْذُلُ كُلُّ وَسُعِهِ وَيَتَخَلَى عَمَّا يُحَقِّقُهُ لِيَضَعَ رَجُلاً آخَرَ في مكانتِي يَبْذُلُ كُلُّ وَسُعِهِ وَيَتَخَلَى عَمّا يُحَقِّقُهُ لِيَضَعَ رَجُلاً آخَرَ في مكانتِي يَبْذُلُ كُلُّ وَسُعِهِ وَيَتَخَلَى عَمَّا يُحَقِّقُهُ لِيَضَعَ رَجُلاً آخَرَ في مكانتِي يَبْدُلُ كُلُّ وَسُعِهِ وَيَتَخَلَى عَمَّا يُحَقِّقُهُ لِيَضَعَ رَجُلاً آخَرَ في مكانتِي يَبْدُلُ اللهِ اللهِ وَلَا اللّهُ اللهِ عَلَى الملكِ اللهُ وَلَا مِيرَة . وَقَد شَجَعَني هذا ؛ لأَنَّهُ سَيَبْقي عَلَى الملكِ حَيَّا إلى أَطُولِ مَدًى يُمكِنه . وَكَمْ يَعْلَمُ الله أَنْنِي في حاجة إلى الله أَنْنِي في حاجة إلى الله أَنْنِي في حاجة إلى بعض الرّاحة .

وَهَكَذَا انْتَهَتِ الرِّحْلَةُ . وَمَرَّةً أُخْرِى وَجَدْتُ نَفْسي في زِنْدا .

مُريضًا . وَقَدْ قيلَ لي إِنَّ السَّيِّدَ ديتْشارْد أصيبَ في حادِثٍ ، فَهَلْ تَحَسَّنَتُ حالتُهُ ؟»

وَضَحِكَ رُوپرت ، وَلَمْ يَضْحَكُ رَفِيقاهُ ، وَقالَ : « إِنَّهُ يَأْمُلُ ، يا مَوْلايَ ، أَنْ يَتَوَصَّلَ بِسُرْعَةٍ لِدَواءٍ لِحالتِهِ .»

عِنْدَئِذِ ضَحِكْتُ أَنَا أَيْضًا ؛ فَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ اسْمَ دَواءِ ديتْشارْد - إِنَّهُ الانْتِقَامُ .

إسْتَأْذَنوا في الانْصِرافِ ، وَاسْتَداروا لِيُغادِروا المَكانَ . وَأَلْقَى رُويرت بِشَعْرِهِ الأَسْوَدِ وَراءَهُ ، وَكَسَتْ وَجْهَهُ الجَدَّابِ ابْتِسامَةً ، وَمَرَّ بِسَابْت وَتَطَلَّعَ إلَيْهِ بِنَظَراتٍ مِلْوَها السُّخْرِيَةُ وَالاحْتِقارُ . وَنَظَرَ إلَيْهِ بِسَابْت وَتَطَلَّعَ إلَيْهِ بِنَظَراتٍ مِلْوَها السُّخْرِيَةُ وَالاحْتِقارُ . وَنَظَرَ إلَيْهِ صَدَيقِي العَجورُ بِتَجَهُم ، وَلَمْ يَتَرَدَّدُ في أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى مُسَدَّسِهِ وَكَانَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ مُصادَفَةً .

وَبَدَلاً مِنْ أَنْ أَتَنَاوَلَ عَشَائِي فِي القَلْعَةِ ، خَرَجْتُ بِصُحْبَةِ فِرِيتْزِ اللَّهِ فَنْدُقِ أَعْرِفُهُ فِي البَلْدَةِ الصَّغيرة . وَلَمْ بَكُنْ ثَمَّ خَطَرٌ ، لأَنَّ اللَّيْلَةَ كَانَتُ مُقْمِرةً ، وَالطّريقَ فِي ذَلِكَ الجانِبِ مِنَ البَلْدَةِ لَمْ يَكُنْ يَخْلُو كَانَتُ مُقْمِرةً ، وَالطّريقَ فِي ذَلِكَ الجانِبِ مِنَ البَلْدَةِ لَمْ يَكُنْ يَخْلُو مِنَ البَلْدَةِ لَمْ يَكُنْ يَخْلُو مِنَ المَارَّةِ. وَسَتَرْتُ وَجُهي لأَمْنَعَ الغُضوليينَ مِنْ أَنْ يَعْرِفُوا مَنْ أَكُونُ.

قُلْتُ وَنَحْنُ سَائِرِانِ بِجَوادَيْنَا : « سَوْفَ تَسْتَأْجِرُ ، يا فريتْز ، غُرْفَةً خاصَّةً لِسَيِّدَيْنِ مِنْ حاشِيةِ الملكِ ، يُعاني أَحَدُهُما مِنْ أَلَم حادً في أَسْنانِهِ . وَتَعْمَلُ فِي الفُنْدُقِ فَتَاةً رائِعَةُ الجَمالِ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَضْمَنَ أَنْ تَقُومَ بِخِدْمَتِنا عَلَى العَشاءِ .»

ا كَيْفَ ؟

﴿ إِنَّنِي أَتُرْكُ الْأَمْرَ لَكَ . وَعَلَى أَيَّةٍ حَالٍ إِنْ لَمْ تَقُمْ . عَلَى خِدْمَتِكَ ، فَسَوْفَ تَقومُ عَلَى خِدْمَتِي . ﴾

وَدَخَلْنَا إِلَى الفُنْدُقِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَبِينُ شَيْءً مِنْ وَجُهي إِلاَ عَيْنَايَ . وَتَسَلَّمُ فريتْزِ الغُرْفَةَ ، وَخَرَجَ لِيَبْحَثَ عَن الفَتَاةِ ، وَعادَ بَعْدَ دَقيقَةٍ قائِلاً : « إِنَّها قادِمَةً .»

وَدَخَلَتِ الفَتَاةُ الغُرْفَةَ ، وَأَمْهَلْتُها دَقائِقَ لِتُعِدَّ الشَّايَ ، وَمَلاَ فريتْز فَنْجَانًا وَقَدَّمَهُ لِي .

سَأَلَتِ الفَتَاةُ بِعَطَّفٍ : « هَلْ يُعاني السَّيِّدُ مِنْ أَلَم حَادً ؟ » أَحَبُّتُ وَأَنَا أَزِيلُ الغِطاءَ عَنْ وَجُهي : « إِنَّ حَالَ السَّيِّدِ لَيْسَ أَسُوأً الجَبْتُ وَأَنَا أَزِيلُ الغِطاءَ عَنْ وَجُهي : « إِنَّ حَالَ السَّيِّدِ لَيْسَ أَسُوأً

قُلْتُ وَالحِدُّ بادٍ عَلَيَّ : « اِنْتَظِرِي . إِنَّنَا لَمْ نَأْتِ إِلَى هُنَا اللَّيْلَةَ لِلتَّسْلِيَةِ . اِذْهَبِي وَأَحْضِرِي العَشَاءَ ، وَلا تُخْبِرِي أَحَدًا أَنَّ المَلِكَ هُنَا .»

عادَتْ بَعْدَ دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ ، وَقَدْ بَدَا عَلَيْهَا اهْتِمَامٌ شَديدٌ . سَأَلْتُهَا وَأَنَا أَبْدَأُ فِي تَنَاوُلِ عَشَائِي : « كَيْفَ حَالُ يوهان ؟» « ذَلِكَ الشَّخْصُ ، يا سَيِّدي ، أقْصِدُ يا صاحِبَ الجَلالَةِ ؟» « ذَلِكَ الشَّخْصُ ، ي سَيِّدي ، أقْصِدُ يا صاحِبَ الجَلالَةِ ؟» « « سَيِّدي » تَكْفي ، مِنْ فَضْلِكِ . كَيْفَ حَالُهُ ؟» قالَتْ : « إنَّنَا لا نَرَاهُ الآنَ كَثيرًا ، يا سَيِّدي .»

ا وَلِمْ لا ؟»

أَلْقَتُ بِرَأْسِها إلى الوَراءِ قائِلَةً : ﴿ لَقَدْ قُلْتُ لَهُ ، يا سَيِّدي ، إِنَّهُ يَأْتِي كَثِيرًا .﴾

« فَهِمْتُ ، وَلَكِنْ يُمْكِنُكِ أَنْ تَجْعَليهِ يَأْتِي ثَانِيَةً ، إذا أَرَدْتِ ؟ »
 « رُبَّما أَسْتَطيعُ ، يا سَيِّدي ، وَلَكِنَّهُ مَشْغُولٌ جِدًّا الآنَ في لَقَلْعَةِ . »

« وَلَكِنْ لَيْسَ هُناكَ الآنَ قَنْصَ وَلا صَيْدٌ .»

« لا ، يا سَيِّدي ؛ وَلَكِنَّهُ مَسْتُولَ عَن ِ المَنْزِلِ . »



مِمَّا كَانَ عِنْدُمَا رَآكِ آخِرَ مَرَّة . ١

وَنَدَّتُ عَنْهَا صَرْحَةً خافِتَةً ، وَصاحَتْ : ﴿ لَقَدْ كَانَ الْمَلِكَ إِذَا ! وَقَدْ أَخْبَرْتُ أُمِّي بِذَلِكَ لَحْظَةَ أَنْ رَأَيْتُ صورَتَهُ . سامِحْني ، يا سَيِّدي!»

قُلْتُ : « لَمْ تَفْعَلي ما يُسيءُ كَثيرًا .»

« وَلَكِنْ تِلْكَ الأَشْيَاءُ الَّتِي قُلْنَاهَا !»

« أَتَعَاضَى عَنْها لَوْ أَرَدْتِ خِدْمَةَ المَلِكِ .»

« أَشْكُرُكَ ، يا سَيِّدي . عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ وَأَخْبِرَ أَمِّي .»

قُلْتُ ضَاحِكًا : ﴿ يوهَانَ تَحَوَّلَ إِلَى سَيِّدُةِ مَنْزِلٍ ؟ ﴾

ليس ثَمَّة سَيِّدَة في المَنْزِلِ ، يا سَيِّدي - أَقْصِدُ خادِمَةً . إِنَّهُمْ
 يَقُولُونَ ، يا سَيِّدي ، وَقَدْ يَكُونُ تَلْفيقًا ، إِنَّ هُناكَ سَيِّدَةً .»

« وَلَكِنَ يوهان سَيكونُ لَدَيْهِ الوَقْتُ لِلِقَائِكِ إِذَا طَلَبْتِ مِنْهُ ذَلِكَ ؟»

« إِنَّ الأَمْرَ يَتَوَقَّفُ ، يا سَيِّدي ، عَلَى الزَّمانِ وَالمُكانِ .»
 « أَ لا تُحِيِّينَهُ ؟ »

اللَّه اللَّالْمُ اللَّه اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه اللَّهُ اللَّاللَّالَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللّ

« سَلَيهِ إِذاً أَنْ يَلْقَاكِ عِنْدَ عَلامَةِ الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ خارِجَ زِنْدا ، في العاشِرَةِ مَسَاءَ الغَدِ .»

سَأَلَتْ بِقَلَق : « إِنَّكَ لَنْ تَقْصِدَ بِهِ شَرًّا ، يا سَيِّدي ؟ «

الن أقصد به شرًا لو فعل ما أطلبه منه . وَالآنَ اذْهَبي ،
 وَتَأْكُدي أَنْ لا أَحَد يَعْلَمُ أَنَّ اللَّك كَانَ هُنا .»

وَكُنْتُ أَتَكَلَّمُ مَعَهَا بِحِدَّةٍ ، وَلَكِنِّي نَفَحَّتُهَا بَعْضَ النُّقودِ .

وَفَرَغْنا مِنْ تَناوُلِ العَشاءِ ، وَرَكِبْنا جُوادَيْنا وَعُدْنا إلى القَلْعَةِ ثانِيَةً سَأَلَني فريتُز عِنْدَما خَرَجْنا مِنَ البَلْدَةِ : « هَلْ تُريدُ أَنْ توقعَ بِذَلِكَ الشَّخْصِ المُسَمَّى يوهان ؟»

« نَعَمْ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ الشَّرَكَ سَيوقعُ بِهِ .»

وَعِنْدَمَا بَلَغْنَا الدَّرْبَ المُؤَدِّيَ إلى قَلْعَةِ تَارْلِنْهَايِم ، أَقْبَلَ سَابْتَ مُنْدَفِعًا لِمُلاقاتِنا ، وَقَالَ : ﴿ الحَمْدُ للهِ عَلَى سَلامَتِكَ . هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْهُمْ ؟﴾

سَأَلْتُهُ وَأَنَا أَتَرَجُّلُ : ﴿ مِمَّنْ ٢٠

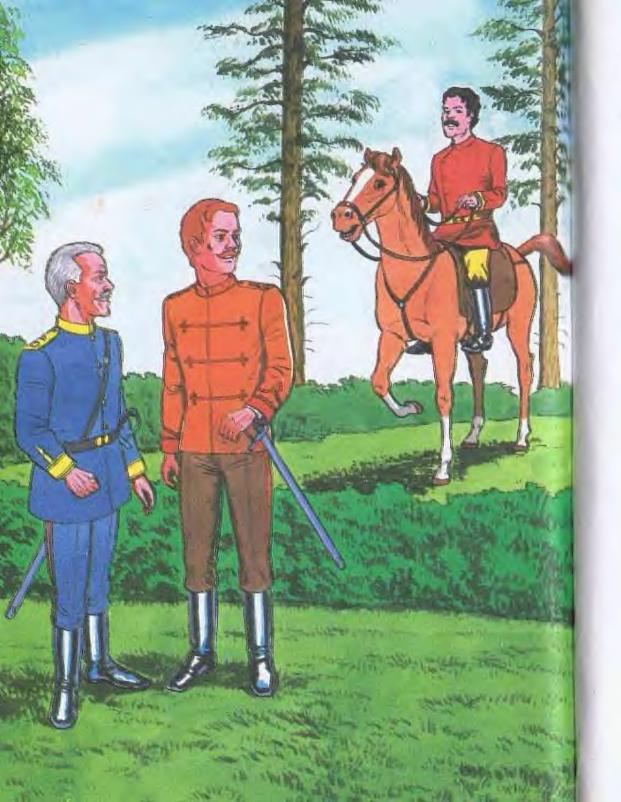
قَالَ بِلَهْجَةٍ جَادَّةٍ : ﴿ عَلَيْكَ ، يَا فَتَى ، أَلَا تَخْرَجَ بِجَوادِكَ إِلاَ بِصُحْبَتِكَ عَلَى الأَقَلِّ سِتَّةً رِجالٍ . أَ تَذْكُرُ شَابًا طَوِيلَ القَامَةِ ، مِنْ بَيْنِ حُرَّاسِكَ ، اسْمُهُ برنينشتاين ؟﴾

وَتَذَكَّرْتُهُ ، وَهُوَ شابٌ شُجاعٌ وَسيمٌ ، في طولي تَقْريبًا .

« إِنَّهُ يَرْقُدُ فِي غُرْفَتِهِ بِأَعْلَى وَقَدِ اخْتَرَقَتْ ذِراعَهُ رَصاصَةً .»

ه ماذا تَقُولُ ؟»

مَضَى سَابْتَ يَقُولُ : ﴿ خَرَجَ ، بَعْدَ الْعَشَاءِ ، يَتَرَيَّضُ فِي الْعَابَةِ



عَلَى بُعْدِ كَيلُومِتْرَيْنَ تَقْرِيبًا ؛ وَقَدْ خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ رَأَى ثَلاثَةَ رَجَالٍ بَيْنَ الأَشْجَارِ ، وَقَدْ صَوَّبَ أَحَدُهُمْ بُنْدُقِيَّةً نَحْوَهُ . وَلَمْ يَكُنْ مُسَلَّحًا ؛ لِذَا رَاحَ يَجْرِي عَائِدًا إِلَى القَلْعَةِ ، غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ أَطْلَقَ عَلَيْهِ النَّارَ وَاحَ يَجْرِي عَائِدًا إِلَى القَلْعَةِ ، غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ أَطْلَقَ عَلَيْهِ النَّارَ وَاحَ يَجْرِي عَائِدًا إِلَى القَلْعَةِ ، غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ أَطْلَقَ عَلَيْهِ النَّارَ فَأَصَابَهُ . وَمِنْ حُسْن حَظِّ برنينشتاين أَنَّهُ وَصَلَ القَلْعَة قَبْلَ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ . وَقَدْ خَشُوا الاقْتِرَابَ مِنَ القَلْعَةِ .»

وَصَمَتَ قَليلاً ثُمَّ أَضَافَ : « لَقَدْ كُنْتَ أَنْتَ المَقْصُودَ ، يَا فَتَى ، بِتِلْكَ الرَّصَاصَةِ .»

أَجَبِتُهُ : ﴿ مُحْتَمَلٌ جِدًّا . يَنْبَغي عَلَيٌ ، يا سابْت ، قَبْلَ أَنْ أَغَادِرَ رُورِيتانيا ، أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا أَرُدُ بِهِ ما لقيتُهُ عِنْدَكُمْ مِنْ حَفَاوَةٍ وَلَطْفٍ !» ﴿ ماذا تُريدُ أَنْ تَفْعَلَ ؟»

« أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ هَوَلاءِ السُّنَّةَ كُلَّهُمْ ؛ وَعِنْدَتْدِ سَتُصْبِحُ البِلادُ أَنْقى وَأَكْثَرَ نَظافَةً .»

* * *

في صبيحة اليَوْم التَّالي ، كُنْتُ جالِسًا في الحَديقة أمام القُلْعة ، وَكَانَ شُعوري بِالرِّضَا أَشَدَّ مِنْهُ في أَيِّ وَقْتِ مَضِي ؛ فَقَدْ كُنْتُ ، عَلَى الأَقَلِ أَفْعَلُ شَيْئًا ؛ والعَمَلُ ، رَغْمَ أَنَّهُ لا يَمْكِنُ أَنْ يُعالِجَ الحُبٌ ، هُو مَعَ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ المُخَدِّرِ لَهُ. وَفَجْأَةً أَقْبَلَ مِنْ بَيْنِ يَعالِجَ الحُبٌ ، هُو مَعَ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ المُخَدِّرِ لَهُ. وَفَجْأَةً أَقْبَلَ مِنْ بَيْنِ المُنجارِ الشَّابُ رُويِرت هِنْتساو راكِبًا جَوادَهُ كَما لَوْ كَانَ في مُتَنزَّهُ

عام ، غَيْرَ مُكْتَرِثِ لأَيِّ خَطَرٍ قَدْ يُمَثَّلُهُ رِجالِي . وَطَلَبَ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَى مُثْفَرِدَيْن لِيُبْلِغَني بِرِسالَةٍ مِنْ دوقِ سُترِلْساو ، فَطَلَبْتُ مِنْ أَصَّدِقائي أَنْ يَنْتَعِدوا قَليلاً .

قال : « راسُّنْدِل ، إِنَّ الدُّوقَ ...»

وَنَهَضْتُ قَائِلاً : « أَ أَدْعُو أَحَدَ رِجالِي لِيُحْضِرَ لَكَ جَوادَكَ ، سَيَّدِي ؟»

« لِماذا تُستَمِرُ في هَذا الادُّعاءِ ؟»

« لأَنَّ المَسْأَلَةَ لَمْ تَنْتَهِ بَعْدُ ؛ وَفِي الوَقْتِ ذاتِهِ سَأَخْتَارُ أَنَا اسْمِي .»

﴿ لَكَ مَا تُرِيدٌ ، يَا مَوْلايَ . وَلَكِنِي قُلْتُ هَذَا بِدَافِع حُبِي لَكَ ؛
 قَأْنَا ، كَمَا تَعْلَمُ ، مُعْجَبٌ بِكَ ، لأَنَّكَ تَكَادُ تَكُونُ مِثْلَى .»

أَجَبْتُهُ: ﴿ شُكْراً لَكَ ، غَيْرَ أَنَّني أَمِينٌ ، وَأَرْعَى الْعَهْدَ مَعَ الرَّجالِ ، والشَّرَفَ مَعَ النّساءِ . قَدْ أكونُ هَكَذا ، يا سَيّدي .»

وَنَظَرَ إِلَيَّ غَاضِبًا ، فَسَأَلْتُهُ : « ما هِيَ الرِّسالَةُ ؟»

﴿ إِنَّ الدُّوقَ يَعْرِضُ عَلَيْكَ أَكْثَرَ مِمَا كُنْتُ أَعْرِضُهُ أَنَا ، وَهُوَ الْجُنِيارُ الحُدودِ بِأَمَانٍ مَعَ مِئَةِ أَلْفِ جُنَيْهٍ .

« إِنَّنِي أَرْفُضُ طَبْعًا .»

قَالَ مُبْتَسِماً : ﴿ قُلْتُ لِمايكِلِ إِنَّكَ سَتَرْفُضُ . وَالحَقيقَةُ ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أَنَّ مايكِل لا يَفْهَمُ الرَّجُلَ اللَّهَذَّبَ النَّبيلَ .»

ضَحِكْتُ وَسَأَلْتُهُ : ﴿ وَهَلْ تَفْهَمُنِي أَنْتَ ؟ ﴾

أَجابَني : « إِنَّني أَفْهَمُكَ ، فَأَنْتَ تُفَضَّلُ المَوْتَ ، وَسَتَحْظى بِهِ ! » قُلْتُ بِأَدَبِ : « يُؤْسِفُني أَنْكَ لَنْ تَعيشَ لِتَرى ذَلِكَ . كَيْفَ حالُ سَجِينِكُمْ ؟»

«... 11»

« سَجِينُكُمْ .»

« آهٌ ، لَقَدْ نَسيتُ رَغَباتِكُمْ ، يا مَوْلاي . إِنَّهُ حَيُّ . » وَنَهَضْتُ واقِفًا ، فَنَهَضْ مِثْلي قائِلاً بِتَهَكُم : « كَيْفَ حالُ الأميرة الحَسْناء؟
 كَيْفَ حالُ الهَوى ؟»

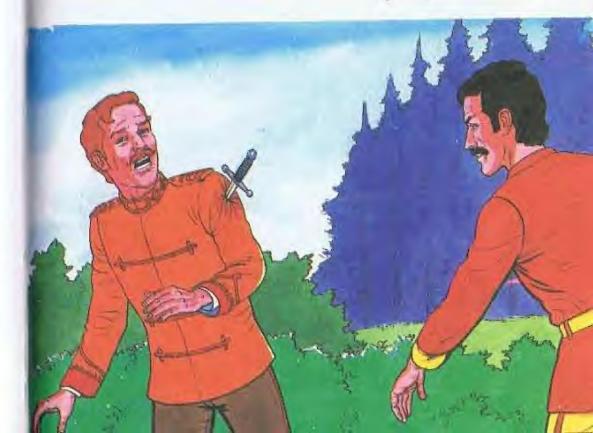
وَتَقَدَّمْتُ نَحْوَهُ خُطْوَةً ، وَقُلْتُ لَهُ وَأَنَا أَزَمْجِرُ غَاضِبًا : « اِذْهَبُ ، وَأَفْلِتْ بِجِلْدِكَ !»

وَأَعْقَبَ ذَلِكَ أَجْرًا شَيْءٍ رَأَيْتُهُ في حَياتي ؛ فَقَدْ كَانَ أَصْدِقَائي عَلَى مَبْعَدَة فَلاثينَ مِثْرًا تَقْرِيبًا ، وَدَعا رُويرت خادِمًا لِيَأْتِي لَهُ عِلَى مَبْعَدَة فَلاثينَ مِثْرًا تَقْرِيبًا ، وَدَعا رُويرت خادِمًا لِيَأْتِي لَهُ بِجَوادِهِ ، وعَلَى حين كَانَ يَهُمُّ بِامْتِطائِهِ ، الْتَفَتَ نَحْوي مادًّا يُمْناهُ بِجَوادِهِ ، وعَلَى حين كَانَ يَهُمُّ بِامْتِطائِهِ ، الْتَفَتَ نَحْوي مادًّا يُمْناهُ

إِلَيَّ ، وَأَسْنَدَ يُسْرِاهُ عَلَى مِنْطَقَتِهِ ، وَقَالَ : « لِنَتَصَافَحْ .»

وَانْحَنَيْتُ وَفَعَلْتُ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ - إِذْ وَضَعْتُ يَدَيُّ وَرَاءَ ظَهْرِي . وَفِي لَمْحِ البَصَرِ امْتَدَّتْ يُسراهُ نَحْوِي ، وَ وَمَضَ فِي الهَواءِ خِنْجَرُ صَغِيرٌ أَصَابَني فِي كَتِفِي اليُسْرِي ، وَلَوْ لَمْ أَتْرَاجَعُ بِحَرَكَةٍ مُفَاجِئَةً لأَصابَني فِي قَلْبي . صَرَحْتُ وَأَنَا أَتْرَاجَعُ بِضَعَ خُطُواتٍ ، وَانْهَرْتُ فِي مَقْعَدي وَجُرْحي يَنْزِفُ بِغَزَارَةِ .

وَ وَتَبَ رُويرت فَوْقَ جَوادِهِ ، وانْطَلَقَ بِهِ كالسَّهْمِ ، وَانْطَلَقَتْ وَرَصاصُ الْسَدَّساتِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُصَبُ ، وَسَقَطْتُ أَنَا مَغْشِيًّا عَلَىً .



أَفَقْتُ فِي الْمَسَاءِ ، وَ وَجَدْتُ فَرِيتْزَ بِجَانِبِي . وَكُنْتُ أَشْعُرُ بِالضَّعْفِ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ مُبْتَهِجًا . وَزَادَ الْبِهَاجِي عِنْدَمَا أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّحْرْحَ لَيْسَ خَطِرًا ، وَأَنْنِي سَأَبْرَأَ سَرِيعًا . وَأَخْبَرَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الجُرْحَ لَيْسَ خَطِرًا ، وَأَنْنِي سَأَبْرَأَ سَرِيعًا . وَأَخْبَرَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الجُرْحَ لَيْسَ خَطِرًا ، وَأَنْنِي سَأَبْرَأَ سَرِيعًا . وَأَلْقِيَ القَبْضُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ يَوهَانُ سَقَطَ فِي الشَّرِكِ الذي نَصَبْناهُ ، وَأَلْقِي القَبْضُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ فِي القَلْعَةِ . وَأَضَافَ أَيْضًا :

﴿ الْغَرِيبُ أَنَّهُ لَيْسَ نادِماً عَلَى وُجودِهِ هُنا . إِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مايكِلِ
 الأسْوَدَ ، عِنْدَما يُنَفِّذُ خُطَّتَهُ ، سَوْفَ يُحاوِلُ التَّخَلُصَ مِنْ أَعْوانِهِ
 باسْتِثْناءِ السّئَّةِ . ﴾

إِنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَسِرَنَا لَيْسَ عَبِيا ، وَرَأَيْتُ أَنَّ مَعُونَتُهُ لَنَا مَتَكُونُ ذَاتَ قَيْمَةً ، إِذَا حَصَلْنَا عَلَيْهَا . وَأَصْدُرْتُ أُوامِرِي إِلَى فريتْز أَنْ يَأْتِي بِهِ إِلَي ، فَجَاءَنِي بِهِ سَابْت . وَبَدَا عَلَى يوهان الخَوْفُ ، وأبى أَنْ يَأْتِي بِهِ إِلَي ، فَجَاءَنِي بِهِ سَابْت . وَبَدَا عَلَى يوهان الخَوْفُ ، وأبى أَنْ يَتَكَلَّمَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ حَديث طَويل مَعَهُ ، ظَهْرَ لِي مِنْ خِلالِهِ أَنْ يَتَكَلِّمَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ حَديث طَويل مَعَهُ ، ظَهْرَ لِي مِنْ خِلالِهِ أَنْ يَتَكَلِّمَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَديثُ شَرِير ، وافَقَ عَلَى أَنْ يُخْبِرَنَا بِمَا نَوَدُّ أَنْ أَنْ يَعْرَفُهُ . وَبِالطَّبْعِ بَذَلْنَا لَهُ وُعُودًا سَخِيَّةٌ نَفَدْنَاها كُلّها ، حَتّى إِنَّهُ يَعِيشُ لَي يَعِيشُ اللَّنَ عِيشَةً مُريحَةً . وَلَنْ أَصَرِّحَ بِاسْمِ المُكَانِ اللّذِي يَعِيشُ فيهِ . وَبَدَا اللّذَي عِيشُ فيهِ . وَبَدَا اللّذَي عِيشُ فيهِ . وَلَنْ أَصَرِّحَ بِاسْمِ المُكَانِ اللّذِي يَعِيشُ فيهِ . وَبَدَا اللّذَى عَيْشُ فيهِ . وَلَنْ أَصَرِّحَ بِاسْمِ المُكَانِ اللّذِي يَعِيشُ فيهِ . وَبَدَا اللّذَي يَعِيشُ فيهِ . وَلَنْ أَصَرِّحَ بِاسْمِ المُكَانِ اللّذِي يَعِيشُ فيهِ مَاكُس ، وَلَكُ مَا أَنَّهُ فَعَلَ مِا فَعَلَ بِدَافِعِ الخَوْفِ مِن الدُّوقِ وَمِنْ أَخِيهِ مَاكُس ، وَلَيْ أَنْهُ الْخَنْ مَا لَكُنْ مَا يُعْلَى عَلَى اللّذَى بِاللّلِكِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، كَانَ سَيِّدُهُ فِي إِيقَاعِ الأَذِى بِاللّلِكِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، كَانَ سَيِّدُهُ فِي إِيقاعِ الأَذِى بِالْمَلِكِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، كَانَ سَيْدُهُ فِي إِيقاعِ الأَذَى بِالمَلِكِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، كَانَ سَيْدُهُ فِي إِيقاعِ الأَذَى بِالْمُلِكِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، كَانَ سَيْدُهُ فَي إِيقاعِ الْأَنْ عَنْ خُطُطِهِمْ .

أَخْبُرُنَا أَنَّ الْمَلِكَ سَجِينَ في غُرْفَةً صَغَيرَةً بِالْقَلْعَةِ الْقَديمة . وبجانب هَذِهِ الغُرْفَة غُرْفَة أُخْرى يَتَوَلَى الحِراسَة فيها بِصِفَةٍ دائِمةٍ ثَلاثَةٌ رِجالٍ مِنَ السَّتَة . وفي حالة الهُجوم على هذه الغُرْفَة المُتَّصِلَة بِغُرْفَة المَلك ، يَقومُ النَّالِ بِالدَّفاع عَنْها ، على حين يَقومُ النَّالِثُ ، سَواء كانَ رُوبرت أَوْ دَيْتَشَارُد - لأَنَّ أَيًّا مِنْهُما يَكُونُ مَوْجودًا فيها منواء كانَ رُوبرت أَوْ دَيْتَشَارُد - لأَنَّ أَيًّا مِنْهُما يَكُونُ مَوْجودًا فيها دائِمًا - بِقَتْل المُلك ، وَهُو أَعْزَلُ وَمُكَبَّلٌ بِسِلْسِلَة خَفيفَة مِنَ الصَّلْبِ لِلْحَدُ مِنْ حَرَكَتِهِ . وَبِذَلِكَ يَلْقَى المَلكُ مَصْرَعَهُ قَبْلَ اللَّهُ مَصْرَعَهُ قَبْلَ اللَّهُ عَلَى المُرْفَةِ الخَارِجِيَّة . وبذَلِكَ يَلْقَى المَلكُ مَصْرَعَهُ قَبْلَ الاسْتيلاءِ عَلَى الغُرْفَةِ الخَارِجِيَّة .

سَأَلْتُ : ﴿ وَلَكِنْ مَاذَا سَيَفْعَلُونَ بِجُنَّتِهِ ؟ ﴾ فَقَدُ كَانَ مَا يَشْغَلُ بِاللَّهِ مَا يَشْغَلُ بال مايكل ، أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ ، ألا يَرى أَحَدَّ جُثَّةَ اللَّلِكِ .

أجابني يوهان : « لقد أعد الدُّوقُ لِلأَمْرِ عُدَّتَهُ ؛ فَقَدْ ثَبَّتَ في نافِذَةِ غُرْفَةِ الملكِ ، بِحَيْثُ تَمْنَعُ الصَّوْءَ ، فُوهَةَ ماسورة ضَخْمَةِ تَسْمَحُ بِمُرورِ جُثَّة رَجُل ، وَتَمْتَدُّ تِلْكَ الماسورة حَتَّى الخَنْدَقِ . وَعَنْدَما يُقْتَلُ لِمَرورِ جُثَّة رَجُل ، وَتَمْتَدُّ تِلْكَ الماسورة حَتَّى الخَنْدَقِ . وَعَنْدَما يُقْتَلُ الملكُ يُقْذَف بِهِ إلى الماسورة ، وسَوْف تُرْبَطُ بِهِ أَثْقَالَ لِيَعُوصَ في الملكُ يُقْذَف بِهِ إلى الماسورة ، وسَوْف تُرْبَط بِهِ أَثْقَالَ لِيَعُوص في الحالِ إلى القاع . وَعِنْدَئِذ يَهُرُبُ الحُرَّاسُ - إذا اسْتَطاعوا - بِأَنْ الملك يَنْزَلقوا في الماسورة إلى الماء . هُمْ سَيَسْبَحُونَ مُبْتَعِدينَ ، أمّا الملك فَسَيَرُقُدُ في القاع إلى الأبدا »

وَلَمْ يَرْوِ لَنَا يَوْهَانَ الْقِصَّةَ هَكَذَا بِإِيجَازٍ وَ وُضُوحٍ ، وَلَكِنَّنَا انْتَزَعْنَا مِنْهُ المعْلُومَاتِ بِتَوْجِيهِ الأَسْتِلَةِ لَهُ .

سَأَلْتُ : « نَفْتُرِضُ أَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ هُجومٌ مُسَلَّحٌ يَشُنُّهُ عَدَدٌ قَليلٌ مِنَ الرِّجالِ ، وَإِنَّما هُجومٌ يَشُنُّهُ جَيْشٌ بِأَكْمَلِهِ لا يُمْكِنُ مُقاوَمَتُهُ ، فَما العَمَلُ ؟»

أجابَ يوهان : « لَنْ تَكُونَ ثَمَّةً مُقاوَمَةً ؛ إِذَ يُقْتَلُ المَلِكُ في الحالِ بِهِدُوءِ ، وَيُحُلُّ واحِدٌ مِنَ السَّنَّةِ مَحَلَّهُ في الماسورَةِ ، وَيَحُلُّ واحِدٌ مِنَ السَّنَّةِ مَحَلَّهُ في السَّجْن ِ ، مُدَّعِيًا أَنَّ مايْكِل حَبَسَهُ هُناكَ . وَسَوْفَ يُقِرُّ مَايْكِل حَبَسَهُ هُناكَ . وَسَوْفَ يُقِرُّ مَايْكِل حَبَسَهُ هُناكَ . وَسَوْفَ يُقِرُّ مَايْكِل بِالحَقيقَةِ ، وَهِي أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ أَغْضَبَهُ ، وَسَيْطُلِقُ سَراحَةُ إِذَا اعْتَذَرَ . اللهَ المُتَّذِيلُ إِللَّهُ اللهُ الل

وَرُحْتُ أَنَا وَسَابُت وَفَرِيتُوْ نَتَبَادَلُ النَّظَرَاتِ مَصْدُومِينَ مِنْ فَرْطِ دَهُشَتِنَا لِهَدِهِ الْخُطَّةِ اللَّهْعَمَةِ بِالقَسْوَةِ وَالدَّهاءِ . وَسَواءً ذَهَبْتُ جَهْرًا عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ ، أَوْ خُفْيَةً وَسُطَ قِلْةٍ مِنَ الرَّجالِ ، فَإِنَّ المَلِكَ مَيَالَقَى حَتْفَةً قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إلَيْهِ .

سَأَلْتُهُ : « هَلْ يَعْلَمُ الْمُلِكُ بِذَلِكَ ؟»

« أَجَلُ ، يا سَيِّدي ؛ قَعِنْدَما كُنْتُ أَنا وَأَخِي نَضَعُ الماسورَةَ تَنْفيذًا

الفصل التاسع سُلَّمُ يَعْقوبَ

كُمْ كَانَ سَيْشِرُ دَهْشَةَ أَهْلِ رُورِيتانَيا الطَّيْبِينَ لَوْ عَلِمُوا بِحَديثِنا . وَقَصَدْتُ أَنْ وَقَدْ أَذِيعَ رَسْمِيًّا أَنَّنِي أُصِبْتُ بِجُرْحِ أَثْنَاءَ رِحْلَةِ الصَّيْدِ . وَقَصَدْتُ أَنْ تُوصَفَ إصابَتِي بِأَنَّهَا جِدُّ خَطِيرَة ، وَتَأَثَّرَ الشَّعْبُ بِذَلِكَ . وَكَانَ مَقْصِدي مِنْ هَذَا أَنْ أَقْنَعَ مَايْكُلِ بِأَنَّ إِصابَتِي خَطِيرَة فِعْلاً ، وَبِأَنْنِي مَقْصِدي مِنْ هَذَا أَنْ أَقْنَعَ مَايْكُلِ بِأَنَّ إِصابَتِي خَطِيرَة فِعْلاً ، وَبِأَنْنِي لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا حِيالَهُ . وَعَلِمْتُ مِنْ يوهان أَنَّهُ صَدَّقَ مَا أَذَعْتُهُ ، وَنَجَمَ عَنْ هَذَا نَتِيجَتَانِ :

الأولى أنّني أسَأَتُ إلى كِبارٍ أطبًاءِ سُترِلْساو بِرَفْضي أَنْ يَعودَني أَيُّ مِنْهُمْ ، وَسَمَحْتُ لِطَبيبِ شَابً مِنْ أَصْدِقاءِ فريتْز بِأَنْ يُعالِجَني . وَالثَّانِيَةُ أَنْني تَلَقَّيْتُ رِسَالَةً مِنَ المارْشَال سُتراكنتس تُفيدُ بِأَنَّ الأميرَةَ فلاقيا لَمْ تَعُدْ تَمْتَثِلُ لأوامِرِهِ أَوْ أوامِري بِالبَقاءِ في سُترِلْساو ، وَأَنّها بِسَبيلِها إلى زِنْدا في الحالِ .

إِنَّ وُصولَ فلاقْيا ، وَبَهْجَتَها لِرُؤْيَتِي سَليماً بَدَلاً مِنْ رُقَادِي أَصارِعُ ١٠٣ لأوامر الدُّوقِ ، سَأَلَ المَلِكُ رُويرت هِنتْسَاوِ عَنْهَا ، فَسَخِرَ مِنْهُ وَقَالَ لَهُ إِنَّهُ نَوْعٌ مِنْ سُلَمٍ يَعْقُوبَ ؛ إِذْ لَيْسَ مِنَ المناسِبِ أَنْ يَذْهَبَ المَلِكُ لِهُ إِنَّهُ نَوْعٌ مِنْ سُلَمٍ يَعْقُوبَ ؛ إِذْ لَيْسَ مِنَ المناسِبِ أَنْ يَذْهَبَ المَلِكُ إِلَى السَّهْلِ أَنْ السَّهْلِ أَنْ يَنْعَمَ المَرْءُ بِنَوْمٍ هَادِئَ فِي قَلْعَةِ زِنْدا ، فَإِنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَ المُوْجودينَ هُناكَ يَذْبَحُ الآخَرَ مِثْلَما يَلْعَبُ دَوْرًا مِنَ الوَرَقِ !»

قُلْتُ : « حَسَنًا ، يا يوهان . إذا سَأَلُكَ أَحَدٌ هَلْ ثُمَّ سَجِينَ في قَلْعَةِ زِنْدا ، فَيُمْكِنُكَ أَنْ تُجِيبَ بِنَعَمْ ، وَلَكِنْ إذا سَأَلُوكَ مَنْ هُو ، فَلا تُجِبْ . سَوْفَ أَقْتُلُكَ إذا كَشَفْتَ عَنْ حَقيقَةِ السَّجينِ !»

وَعِنْدَمَا انْصَرَفَ ، نَظَرْتُ إلى سابْت قائِلاً: « يَبْدُو أَنَّ ثَمَّةَ طَرِيقَيْنِ لِإِنْقَاذِ الْمُلِكِ : إِمَّا بِخِيانَةٍ بَيْنَ رِجالِ الدُّوقِ مايْكِل في القَلْعَةِ ، وَإِمَّا بِمُعْجِزَةٍ !»



وَفِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ لاتِّخاذِنا القَرارَ ، رَحَلْنا أَنا وَسابْت وَفريتْز سِرًّا وَمَعَنا سِتَّةً رِجالٍ ، عَلَى الجِيادِ إلى قَلْعَة زِنْدا . وَكَانَ سابْت يَحْمِلُ حَبْلاً ، وَأَنا أَحْمِلُ عَصاً قَصِيرَةً ثَقيلَةً وَسِكِّيناً . وَدُرْنا حَوْلَ البَلْدَةِ ، وَسُرْنا بِحَذَرٍ حَتَّى أَصْبَحْنا عَلَى مَبْعَدَةٍ نِصْف كيلومِتْر مِن القَلْعَةِ وَسِرْنا بِحَذَرٍ حَتَّى أَصْبَحْنا عَلَى مَبْعَدَةٍ نِصْف كيلومِتْر مِن القَلْعَةِ القَيمة . وَكَانَتْ لَيْلَةً مُظْلِمةً عاصِفةً تُناسِبُ تَماماً الخُطَّةَ الَّتي رَسَمْتُها في ذِهْني .

وَاخْتَبَأُ الرِّجَالُ السَّتَةُ وَجِيادَهُمْ وَراءَ بَعْضِ الْأَشْجَارِ . وَكَانَ لَدى سَابْت صَفَّارَةً لِيَسْتَدْعِيَهُمْ بِهَا عِنْدَ الضَّرورَةِ . وَلَمْ نَلْقَ أَحَدًا ، فَقَدْ كَانَ مَايْكُلُ – بِلا شَكُ – يَظُنُّ أَنْنِي مَريضٌ وطَريحُ الفِراشِ . وَبَلَغْنا نَحْنُ الثَّلاثَةُ حَافَةَ الخَنْدَقِ ، فَرَبَطُ سابْت الحَبْلَ إلى شَجَرَةٍ ، وَخَلَعْتُ

المُوْتَ ، يَرْشُمُ صورَةً لا تَزالُ تَقَراقَصُ أَمَامَ عَيْنَيَّ حَتَّى تَفيضا بِالدُّموعِ فَلا أعودَ أَنْ أَراها . والحَقيقَةُ أَنَّ وُجودَها مَعي مَرَّةً أَخرى يُشْبِهُ رِضا السَّماءِ عَنْ مُجْرِم مَقْضِيًّ عَلَيْهِ بِالمُوْتِ . وَقَدْ فَرِحْتُ أَنَّهُ كانَ بِاسْتِطاعَتي قَضاءً يَوْمَيْن كامِلَيْن في صُحْبَتِها .

وَقَرَّرْتُ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنَا وَسَابْتَ أَنْ نُجَازِفَ بِتَوْجِيهِ ضَرْبَةٍ لِمَايُكِلَ ، فَقَدْ أَبْلُغَنَا يوهان أَنَّ المَلِكَ يَزْدادُ هُزالاً وَمَرَضاً مِنْ جَرَاءِ سَجْنِهِ . إِنَّ الإِنْسَانَ ، مَلِكا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَلِكِ ، يَمُوتُ سَرِيعاً بِرَصَاصَةَ أَوْ طَعْنَةِ سِكِينَ ، كَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَضِيعَ عُمْرُهُ فِي السَّجْنِ . وَجَعَلَتْ هَذِهِ الفِكْرَةُ مِنَ العَمَلِ ضَرورَةً لِصَالِحِ المَلِكِ ، السَّجْنِ . وَجَعَلَتْ هَذِهِ الفِكْرَةُ مِنَ العَمَلِ ضَرورَةً لِصَالِحِ المَلِكِ ، وَكَانَ ، مِنْ وُجُهَةٍ نَظَرِي ، أَكْثَرَ ضَرورَةً لِي . وَمِنْ نَاحِيةٍ أَخْرى راحَ المَارْشَالُ يَحُثَّنِي عَلَى اتَخَاذِ التَّرْتِياتِ لِزَواجِي . وَيُمْكِنُ تَخَيُّلُ كُمْ المَارْشَالُ يَحُثَّنِي عَلَى اتَخَاذِ التَّرْتِياتِ لِزَواجِي . وَيُمْكِنُ تَخَيُّلُ كُمْ المَارْشَالُ يَحُثَّنِي عَلَى اتَخَاذِ التَّرْتِياتِ لِزَواجِي . وَيُمْكِنُ تَخَيُّلُ كُمْ المَارْشَالُ يَحُثَّنِي عَلَى اتَخَاذِ التَّرْتِياتِ لِزَواجِي . وَيُمْكِنُ تَخَيُّلُ كُمْ المَالُ بَقَائِي بِجِوارِ الأَمْيَرَة ، الزُدَدْتُ حُبًّا لَهُ الْتَعَقِّهُ اللَّهُ مَا طَالَ بَقَائِي بِجِوارِ الأَمْيَرَة ، الزُدَدْتُ حُبًا لَهُ اللَّهُ اللَّذِي الْ فَي الواقِعِ لَا أَسْتَحِقُها .

وَأَخْبَرَنِي سَابْت ، بَعْدَ ذَلِكَ بِفَتْرَة طَوِيلَة ، أَنَّ سُلُوكِي في ذَلِكَ الوَقْتِ كَانَ أَشْبَهَ بِسُلُوكِ مُسْتَبِد ، فَلَمْ أَكُنْ أَسْمَحُ بِأَيِّ تَدَخُّل ، وَلَمْ أَصْعَ بِأِي تَدَخُّل ، وَلَمْ أَسْتَطَعْ وَلَمْ أَصْعَ إِلَى أَيَّة نَصِيحَة تُعارِضُ العَمَلَ ضِدَّ مايْكِل . وَلَمْ أَسْتَطَعْ أَنْ أَرى شَيْئًا يَجْعَلُ الحَياة حُلوة في عَيْنَي ؛ لِذَا حَمَلْتُ حَياتي على كَفِي بِلا اكْتِراثِ ، كَمَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَصًا عَتيقَة .

حِذَائِي وَ وَضَعْتُ العَصا بَيْنَ أَسْنَانِي وَالسَّكِّينَ فِي حِزَامِي ، وَهَبَطْتُ إلى الماءِ بَعْدَ أَنْ قُلْتُ لَهُما : « مَعَ السَّلامَةِ ! » لَقَدْ كُنْتُ ذاهباً

وَرُحْتُ أَسْبُحُ بِبُطْءٍ وَحِرْصِ حَوْلَ جُدْرانِ القَلْعَةِ الهائِلَةِ المُعْتِمَةِ. وَكَانَ ثَمَّةً أَضُواءً في الجانِبِ الجَديدِ مِنَ القَلْعَةِ ، في النَّاحِيَةِ الأخْرى ، وَسَمِعْتُ ضَحِكَاتٍ وَصَيْحَاتٍ مَرِحَةً ؛ وَلا شَكُّ أَنَّ رُويرت هِنْتُسَاوِ كَانَ يَسْتَمْتُعُ بِالشَّرَابِ .

وَبَدَا أَمَامِي شَبَحُ أُسُودُ ، وَلَمْ يَكُنْ سِوى المَاسُورَةِ . وَبَيْنَمَا كُنْتُ أَقْتَرِبُ مِنْهَا أَبْصَرْتُ جِسْمًا آخَرَ جَعَلَ قَلْبِي يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَن ِ النُّبْضِ - وَكَانَ مُقَدُّمَةَ زَوْرَق ِ بَدَتْ مِنَ الجانِبِ الآخَرِ لِلْماسورَةِ . تُرى مَن ِ الَّذِي يَحْرُسُ اخْتِراعَ مايْكِلِ ؟ أَ مُسْتَيْقِظٌ هُوَ أَمْ نائِمٌ ؟

وَ وَجَدْتُ بِالقُرْبِ مِنْ جِدارِ القَلْعَةِ وَتَحْتَ الماءِ رَفًّا حَجَرِيًّا ضَيَّقًا، وَكَانَ جُزْءًا مِنْ أَساسِ القَلْعَةِ . وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَقِفَ فَوْقَةُ وَرَأْسِي وَكَتِفَايَ خَارِجَ المَاءِ . وَزَحَفْتُ بِحِرْصِ حَتَّى بَلَغْتُ المَاسُورَةَ ، وَدُرْتُ حَوْلُهَا ، فَوَجَدْتُ مَسَافَةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ جِدَارِ القَلْعَةِ .

كَانَ فِي القَارِبِ رَجُلٌ ، وَبِجِوارِهِ بُنْدُقِيَّةٌ . وَلَمْ يَكُنْ يَتَحَرُّكُ ،

وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْمَعَ تَنَفُّسَهُ العَمِيقَ المُنْتَظِمَ - كَانَ نائِماً .

وَ واصَلْتُ زَحْفي بَيْنَ الماسورة وَالجِدارِ حَتَّى أَصْبَحْتُ عَلى مَقْرَبَةِ نِصْف مِثْرٍ مِنْ وَجْهِهِ - لَمْ يَكُنْ سِوى ماكس هوف الضَّخْمِ الجُنَّةِ ، شَقيق بوهان . واسْتَلَلْتُ بِهُدوءِ السَّكِّينَ مِنْ حِزامي ، وَاقْتَرَبْتُ مِنْهُ إِلَى أَقْصَى مَا اسْتَطَعْتُ ، وَتَهَيَّأَتُ لأَطْعَنَهُ .

لَمْ أَكُنْ أَتَخَيَّلُ أَنْ آتِيَ مِثْلَ هَذَا العَمَّلِ ، وَلَكِنِّي قُلْتُ لِنَفْسي: انَّها الحَرْبُ ، وَحَياةُ الملكِ في خَطَرٍ .» مِنْ ثَمَّ أَجْهَزْتُ عَلى الرَّجُل في القارب .

وَالْتَفَتُّ إِلَى سُلُّم يَعْقُوبَ (الماسورة) ، وَلَمْ يَكُنْ أَمامي مُتَّسَعّ مِنَ الوَقْتِ ، فَمِنَ المُحْتَمَلِ أَنْ يَأْتِيَ حارِسْ آخَرُ لِيَحُلُّ مَحَلُّ ماكس. وَفَحَصْتُ المَاسُورَةَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا صَدْعًا أَوْ ثَقْبًا ، وَمَعَ ذَٰلِكَ لَمَحْتُ بَصِيصًا مِنَ الضَّوْءِ عِنْدَ النَّافِذَةِ حَيْثُ تُغَطِّيها الماسورَةُ ، وَسَمِعْتُ أَصْواتًا ، فَقَدْ كَانَ دَيْتَشَارُد يَتَحَدَّثُ إِلَى المَلِكِ .

ا أُتُريدُ شَيْئًا ، يا مَوْلاي ، قَبْلَ أَنْ أَتْرُكَكَ ؟»

وَجَاءَتَى صَوْتُ الْمُلِكِ ، كَانَ خَافِتًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَرِحًا كَمَا

سَمِعْتُهُ أُوَّلَ مَرَّةٍ فِي الغابَةِ ، ثُمَّ فِي البَيْتِ الصَّيْفِيِّ .

قالَ الملكُ : « اطلَبْ مِنْ أخي أَنْ يَقْتُلَني ، فَأَنا أَمُوتُ هُنا بِالتَّدْرِيجِ .»

قالَ ديْتشارْد هازِئًا : « إِنَّ الدُّوقَ ، يا مَوْلايَ ، لا يَرْغَبُ في مَوْتكَ بَعْدُ . وَعِنْدَما يَرْغَبُ فَإِنَّ هَذَا هُوَ سَبِيلُكَ إِلَى السَّماءِ !»

وَتَلاشَى الضَّوْءُ ، وَسَمِعْتُ صَوْتَ المِزْلاجِ ِ يُدْفَعُ في البابِ . وَكَانَ مِنَ الخَطْرِ أَنْ أَحَاوِلَ الحَديثَ إلى المَلِكِ ؛ فَقَدْ يُطْلِقُ صَيْحَةَ دَهُشَةٍ ؛ لِذَا صَعِدْتُ إلى الزَّوْرَقِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ جُثَّةِ ماكس ، وَكَانَتِ العَاصِفَةُ شَديدَةً ، فاستَطَعْتُ أَنْ أَجَدَفَ بِسُرْعَةٍ .

وَبَلَغْتُ الشَّجَرَةَ ، وَسَمِعْتُ صَفيرًا يَأْتِي مِنْ وَرائِي عَبْرَ الخَنْدَقِ ، وَصَاحَ أَحَدُهُمْ : « أَهْلاً ، يا ماكس !»

قُلْتُ : « أَسْرِعْ ، يا سابْت . » وَعَقَدْتُ الحَبْلَ حَوْلَ جُثَّة ماكس، وَنَزَلْتُ مِنَ الزَّوْرَقِ ، وَجَذَبْنا الجُثَّةَ .

قُلْتُ : ﴿ صَفَّرْ لِرِجَالِنَا . لا دَاعِيَ لِلْكَلامِ الآنَ .﴾

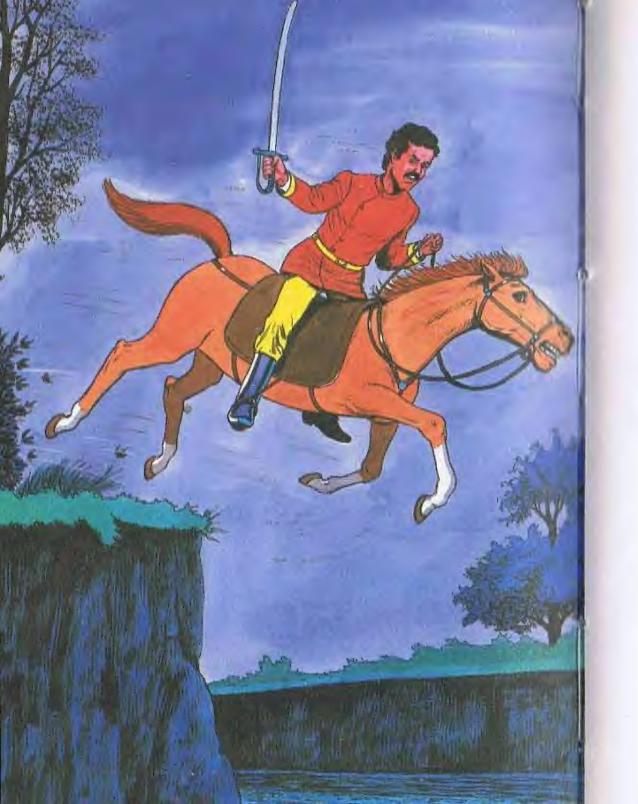
سَمِعْتُ أَحَدَ الثَّلاثَةِ يَقُولُ : « إِنَّ الظَّلامَ دامِسٌ .»

وَعَرَفْتُ مِنَ الصَّوْتِ اللَّهُ رُوپِرت . وَفِي اللَّحْظَةِ التَّالِيَةِ دَوَّى صَوْتُ طَلَقاتِ ، فَقَدْ لَقِيَهُمْ رِجَالُنا ، فَانْدَفَعْنا نَحْوَهُمْ لِنَشْتَرِكَ فِي القِتالِ . وَالْمُورَكْنَا مِنَ الصَّيْحَاتِ وَصَرَحَاتِ الأَلْمِ أَنَّ واحِدًا عَلَى الأَقَلُ وَالْمَدِا عَلَى الأَقَلُ السَّيْحَاتِ وَصَرَحَاتِ الأَلْمِ أَنَّ واحِدًا عَلَى الأَقَلُ السَّيْحَاتِ وَصَرَحَاتِ الأَلْمِ أَنَّ وَاحِدًا عَلَى الأَقَلُ السَّيْحَاتِ وَصَرَحَاتِ الأَلْمِ أَنَّ وَاحِدًا عَلَى الأَقَلُ السَّهِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ أَصِيبَ . وَفَجَاةً الْدَفَعَ نَحُوي جَوادٌ ، فَوَثَبْتُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ رُوبِرت هِنْتَسَاو .

صِحْتُ : ﴿ أَخيراً !

كَانَ يَبْدُو أَنَّهُ وَقَعَ فِي أَيْدِينَا ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِوى سَيْفِهِ فِي يَدِهِ ، وَكَانَ رِجَالِي وَرَاءَهُ ، وَكَادَ سَابْت وَفَرِيتُز يَقْتَرِبَانِ مِنْهُ ، أُمَّا أَنَا فَقَدْ سَبَقْتُهُما ، وَصِحْتُ ثَانِيَةً : « أخيرًا !»

صاح وَهُو يَهُوي بِسَيْفِهِ عَلَى هِراوَتي فَيَشْطُرُها شَطْرَيْن ِ : « إِنَّهُ الْمَثَّلُ !»



وَخُيُّلَ إِلَيُّ أَنَّهُ سَيَبْطِشُ بِي ؛ لِذَا قَفَوْتُ بَعِيدًا عَنْ مُتَنَاوَلِ ضَرَبَاتِهِ . كَانَ الشَّيْطَانُ يَتَقَمَّصُ رُويرت ، فَقَدْ أَخَذَ يَهْمِزُ جَوادَهُ ، وَانْدَفَعَ مُباشَرَةٌ نَحْوَ الْخَنْدَقِ وَقَفَزَ فيهِ وَطَلَقَاتُ رِجَالِنَا تَتَسَاقَطُ حَوْلَهُ . وَلَوْ كَانَ ثَمَّ بَصِيصٌ واحِد مِنْ نور القَمَرِ لأصَبْنَاهُ ، وَلَكِنَ الظّلامَ كَانَ عَمَّ بَصِيصٌ واحِد مِنْ نور القَمَرِ لأصَبْنَاهُ ، وَلَكِنَ الظّلامَ كَانَ دَامِسًا ، فَسَبَحَ بِجُوادِهِ حَتَّى طَرَفِ جِدارِ القَلْعَةِ ثُمَّ هَرَبَ .

سَأَلْتُ : ﴿ مَا النَّتِيجَةُ ؟ ﴾

أَجَابَني أَحَدُ رِجَالي : « قُتِلَ لُونْغرام وَكَرافَشْتَايِن ، يَا مَوْلاي . » قُلْتُ : « وَقُتِلَ ماكس أَيْضًا ؛ وَبِذَلِكَ يُصْبِحُ عَدَدُ القَتْلَى ثَلاثَةً . »

وَكَانَ مُحَالاً إِخْفَاءُ مَا حَدَثَ ؛ لِذَا أَلْقَيْنا بِالجُثَثِ فِي الخَنْدَقِ ، وَاكْتَشُفْنا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ ثَلاثَةً مِنْ رِجالي قَدْ لقوا مَصْرَعَهُمْ ، فَحَمَلْنا جُنَثَهُمْ مَعَنا ، وَعُدْنا مُفْعَمِينَ بِالحُرْنِ لِمَوْتِ أَصْدِقائِنا ، وَقَلِقينَ عَلى المَنْهُمْ مَعَنا ، وَمُعْتَاظِينَ بِسَبِ تَفَوُّق رُويرت الصَّغيرِ عَلَيْنا هَذِهِ المُرَّةَ أَيْضًا . المَلكِ ، وَمُغْتَاظِينَ بِسَبِ تَفَوُّق رُويرت الصَّغيرِ عَلَيْنا هَذِهِ المُرَّةَ أَيْضًا .

كَانَ مِنَ الْمَحَالِ أَنْ يَبْقَى سِرًّا خَبَرُ مَقْتَلَ هَذَا الْعَدَدِ الْكَبيرِ مِنَ الرَّجَالِ ؛ لِذَا أَصْدَرْتُ أَمْرًا صَارِمًا بِمَنْع الْمُبارِزاتِ الخاصَّةِ بَيْنَ النَّاسِ في الْمُسْتَقْبَلِ . كَمَا أَرْسَلْتُ اعْتِذَارًا رَسْمِيا لِمَايْكِل ، فَأَرْسَلَ النَّاسِ في الْمُسْتَقْبَلِ . كَمَا أَرْسَلْتُ اعْتِذَارًا رَسْمِيا لِمَايْكِل ، فَأَرْسَلَ لي بِدَوْرِهِ اعْتِذَارًا مُمَائِلاً ؛ فَقَدْ كَانَتْ نُقْطَةُ الاتّفَاقِ بَيْنَنَا أَنَّ كِلَيْنَا لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَكُشِفَ حَقيقَةً الآخر . وَمِنْ سوءِ حَظّي ، كَانَ الإَبْقَاءُ يَسْتُطيعُ أَنْ يَكُشِفَ حَقيقَةً الآخر . وَمِنْ سوءِ حَظّي ، كَانَ الإَبْقاءُ

عَلَى الأَمْرِ سِرًّا يَعْنَى التَّأْجِيلَ ؛ فَقَدْ يَموتُ اللَّكُ في السَّجْن ِ ، أَوْ يُنْقَلُ إلى مَكَانِ آخَرَ .

وَكَانُ لِضَرُورَةِ إِظْهَارِيَ الوُدُّ عَلَنَا لِمَايْكِلِ أَثَرٌ في جَعْلَ مَدينَةِ زِنْدَا مَكَانًا يَلْتَقي فيه رِجَالُ الطَّرَفَيْنِ نَهَارًا آمِنِينَ . وَلَكِنَّ الأَمْرَ كَانَ يَخْتَلِفُ لَيْلاً . وَذَاتَ يَوْمِ كُنْتُ سَائِرًا بِجَوادي بِصُحْبَةِ فَلاقْيا وَسَابْت ، فَوَقَعَ مَا بَعَثَ عَلَى الضَّحِكِ وَالحَرَجِ في آن واحِد ؛ فَقَدْ هَبَطَ شَخْصٌ ، تَدُلُّ هَيْئَتُهُ عَلَى سُمُو مَنْزِلَتِهِ ، مِنْ عَرَبَة ، وَتَقَدَّمَ فَحُوي ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ رَئِيسُ شُرْطَة سَرِلْساو .

قالَ : « إِنَّنَا نُولِي بالغَ اهْتِمامِنا بِأُوامِرِ جَلالْتِكُمُ بِمَنْع ِ للبَرْزاتِ . »

سَأَلْتُهُ ، وَقَدْ صَمَّمْتُ عَلَى أَنْ أَعِيدَهُ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى سُتْرِلْسَاوِ ، فَقَدْ يُثِيرُ وُجودُهُ الْمَتَاعِبَ : « هَلْ هَذَا مَا أَتِي بِكَ إِلَى زِنْدًا ؟»

« لا ، يا مَوْلايَ . إِنَّني هُنا اسْتِجابَةً لِطَلَبِ السَّفيرِ البِريطانِيِّ . « اللهِ المِلْمُلِي المِلْمُلِيِّ اللهِ اللهِ المِلْمُلِيِيِّ المِلْمُلْمُلْمُلْمُلْمُ

سَأَلْتُهُ بِلا اكْتِراثٍ ، وَلَكِنَّني كُنْتُ في دَخيلَتي قَلِقًا : « تُرى ماذا يُريدُ ؟»

« إِنَّ شَابًا مِنْ مُواطِنيهِ ، يَا مُوْلايَ ، مِنْ ذُوي الجاهِ ، مَفْقُودٌ . وَلَمْ يَسْمَعْ أَصْدِقَاؤُهُ عَنْهُ شَيْئًا مُنْذُ شَهْرَيْن ِ ، وَثَمَّ سَبَبُ يَدْعُو إِلَى

الاعْتِقادِ بِأَنَّهُ شوهِدَ آخِرَ مَرَّةٍ في زِنْدا .»

وَلَمْ تَكُنْ فَلَاقْيَا تُولِيهِ اهْتِمَامًا ، وَلَمْ أَجْرُؤْ عَلَى النَّظَرِ إِلَى سَابْت. سَأَلْتُهُ : « مَا السَّبَبُ ؟»

﴿ إِنَّ أَحَدَ أَصْدِقَائِهِ فِي باريس أَبْلَغَنا بِاحْتِمالِ مَجيئِهِ إلى هُنا ،
 وَمُوظَفُو السَّكَةِ الحَديديَّةِ هُنا يَذْكُرونَ اسْمَةُ ، وَكَانَ مَكْتُوبًا عَلى أَمْتِعَتِهِ .»

119 al lune ? 11

« راستُدل ، يا مَوْلاي . » وَنَظَرَ إلى قلاقيا وَحَفَض صَوْتَهُ قائِلاً :
 « يُظَنَّ أَنَّهُ تَبِعَ سَيِّدَةً إلى هُنا . تُرى هَلْ سَمِعْتُمْ جَلالتُكُمْ عَن السَّيْدَةِ دي موبان ؟»

أَجَبْتُ : ﴿ نَعَمْ . ﴾ وَاتَّجَهْتُ بِعَيْنَيَّ نَحْوَ القَلْعَةِ .

« لَقَدْ وَصَلَتْ رُورِيتانيا تَقْريبًا في الوَقْتِ نَفْسِهِ الَّذي وَصَلَ فيهِ رَاسَنْدِل هَذا .»

« ماذا تَقْصِدُ ؟»

هُمَسَ قَائِلاً : « إِذَا افْتَرَضْنَا أَنَّهُ يُحِبُّ السَّيِّدَةَ ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ

الفصل العاشر خطة محقوفة بِالمحاطِر

بَيْنَمَا كُنَّا نَتَأُهَّبُ لامْتِطَاءِ جِيادِنَا لِنَعُودَ إلى تارُلْنُهايم ، رَأَيْنَا مُوْكِبًا يَخْرُجُ مِنْ قَلْعَةِ زِنْدا . وَكَانَ يَتَقَدَّمُهُ خادِمانِ يَلْبَسانِ الزِّيَّ مَوْكِبًا يَخْرُجُ مِنْ قَلْعَةِ زِنْدا . وَكَانَ يَتَقَدَّمُهُ خادِمانِ يَلْبَسانِ الزِّيَّ الرَّسْمِيَّ وَيَرْكَبَانِ جَوادَيْن ، وَمِنْ وَرائِهِما عَرَبَةً تَحْمِلُ نَعْشًا ، ثُمَّ الرَّسْمِيُّ وَيَرْكَبَانِ جَوادَيْن ، وَمِنْ وَرائِهِما عَرَبَةً تَحْمِلُ نَعْشًا ، ثُمَّ رَجُلٌ مُتَّتَحَ بِالسَّوادِ .

هَمَسَ سابَّت قائِلاً : « إِنَّهُ رُويِرِت .»

وَقَدْ كَانَ رُوپِرت . وَلَمَّا رَآنا تَرَكَ المُوْكِبَ وَاتَّجَهَ نَحْوَنا ، وَانْحَنى اِحْتِرام .

سَأَلْتُهُ : « مَن ِ المَيْتُ ، يا سَيْدي ؟»

أَجَابَتِي بِحُرْنِ : ﴿ إِنَّهُ صَدِيقِي لُونغرام .﴾ وَارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ ابْتِسَامَةٌ خَاطِفَةٌ لَمَّا رَأَى يَدَ سَابْت تَسْتَقِرُّ في جَيْبِهِ ، فَقَدْ خَمَّنَ أَنَّ سَابْت يُمْسِكُ بِمُسَدَّسِهِ ، وَكَانَ تَخْمِينُهُ صَحِيحًا . يَسْمَعْ عَنْهُ شَيْئًا مَنْذُ شَهْرَيْنِ . " وَاتَّجَهُ هُوَ هَذِهِ الْمُرَّةَ بِعَيْنَيْهِ نَحْوَ القَلْعَةِ.

قُلْتُ بِهُدُوءٍ : ﴿ أَجَلْ ، إِنَّ السَّيِّدَةَ هُناكَ ؛ وَلَكِنَّنِي لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا السَّيِّدَ – راسِّنْدِل ، هَلْ هَذَا اسْمُهُ ؟ – هُناكَ أَيْضًا .»

« إِنَّ الدُّوقَ لا يُحِبُّ الْمَنافِسينَ ، يا مَوَّلايَ .»

قُلْتُ : ﴿ إِنَّكَ تُلَمُّحُ إِلَى اتِّهَامِ خَطِيرٍ جِدًّا . يَحْسُنُ أَنْ تَعودَ رَأْسًا إِلَى سُترِلْساو ...»

« أُعودُ إلى سُترِلْساو ؟ وَلَكِنْ هُنَا ، يَا مَوْلايَ ...»

قَاطَعْتُهُ بِقُولِي : ﴿ عُدُ إِلَى سُترِلْسَاوِ ، وَأَبْلِغِ السَّفَيرَ أَنَّ لَدَيْكَ مَعْلُوماتٍ ، وَأَنْكَ سَتُخْبِرُهُ بِنَتيجَةِ بَحْثِكَ في غُضونِ أُسْبُوعٍ .»

« وَلَكِنَّ السَّفيرَ يُلحُّ بِشِدَّةٍ ، يا مَوْلاي .»

« عَلَيْكَ بِتَهْدِئَتِهِ ، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ سَأْتُولَى الأَمْرَ بِنَفْسِي هُنا .»

وَ وَعَدَ بِالإِذْعَانِ لِأَمْرِي ، وَالرَّحيلِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . وَكَانَ لا بُدَّ مِنْ وَقَفِ التَّحَرُّي عَنِّي أَسْبُوعًا أَوْ أَسْوعَيْنِ مَهُما كَانَ التَّمَنُ ، فَقَدِ مِنْ وَقَفِ التَّحَرُّي عَنِّي أَسْبُوعًا أَوْ أَسْوعَيْنِ مَهُما كَانَ التَّمَنُ ، فَقَدِ أَنْ وَقَفِ التَّحَرِّي عَنِي الدَّهُمْ . الْخَقيقَةِ عَلَى نَحْوٍ يُثِيرُ الدَّهُمْ . الْفَتَرَبَ هَذَا المَسْئُولُ الذَّكِيُّ مِنَ الحَقيقَةِ عَلَى نَحْوٍ يُثِيرُ الدَّهُمْ .

سَأَلَتْهُ فلاڤيا : ﴿ هَلُ مَاتَ الْمِسْكِينُ فِي مَعْرَكَةٍ ؟ ﴾

قُلْتُ : « لا أَحَدَ ، يا سَيِّدي ، يَأْسَفُ لِلأَمْرِ قَدْرَ أَسَفي .»

قالَ : ﴿ إِنَّ كَلِماتِ جَلالَتِكُمْ تُريحُني ، وَأَنَّا حَزِينٌ مِنْ أَجْلِ صَديقي ؛ غَيْرً أَنَّ آخَرِينَ ، يا مَوْلايَ ، سَوْفَ يَرْقُدونَ عَمَّا قَرِيبٍ كَما يَرْقُدُ الآنَ .»

قُلْتُ : « هَذَا صَحِيحٌ ، وَعَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَذْ كُرَهُ .»

قَالَ رُوبِرت مُتَجاسِرًا : ﴿ حَتَّى الْمُلُوكُ ، يَا مَوْلايَ . ﴾

وَتَحَرَّكَ بِجَوادِهِ مُبْتَعِداً . وَخَطَرَتْ لِي فِكْرَةٌ مُفاجِئَةً ، فَمَضَيْتُ وَراءَهُ . وَالْتَفَتَ بِسُرْعَةٍ خَشْيَةً أَنْ أَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوها ، حَتَّى في حَضْرَة الميِّتِ وَأَمَامَ عَيْنَيْ سَيِّدَةً .

قُلْتُ : ﴿ لَقَدْ قَاتَلْتَ اللَّيْلَةَ المَاضِيَةَ بِشَجَاعَةِ . إِنَّكَ ، يا سَيِّدي ، صَغيرُ السِّنِّ ، وَإِذَا سَلَّمْتَنِي أُسِيرَكَ حَيًّا ، فَلَنْ يُصِيبَكَ سُوءً ، وَأَقْسِمُ لَكَ عَلَى ذَلِكَ . ﴾ لَكَ عَلَى ذَلِكَ . ﴾

نَظَرَ إِلَيَّ بِالْبَسَامَةِ سَاخِرَةِ ، وَقَالَ : « اِسْتَمَعْ إِلَيَّ ! لَقَدُ رَفَضْتَ مِنْ قَبْلُ عَرْضًا مِنِّي .» مِنْ قَبْلُ عَرْضًا تَقَدَّمَ بِهِ مَايْكِل ، فَاسْمَع الآنَ عَرْضًا مِنِّي .» وَخَفَضَ صَوْنَهُ وَمَضَى يَقُولُ : « هاجِم القَلْعَةَ بِجَسَارَةِ ، وَدَع القَيْادَةَ لِسَابْت وَتَارْلِنُهايِم .»

قُلْتُ : ﴿ أَكُمِلْ كَلامَكَ . ﴾

ا حَدِّدِ الوَقْتَ مَعِي ١١.

« إِنَّ لِي ثِقَةً بِكَ ، يا سَيِّدي .»

« صَه ْ ! إِنَّنِي أَتَكَلَّمُ عَنِ الْعَمَلِ الآنَ . سَوْفَ يَسْقُطُ سابْت وَفريتْز ، وَسَوْفَ يَسْقُطُ مايْكِل الأسْوَدُ ...»

« يا للعَجبِ !»

﴿ إِنَّ مَا يُكِلِ الْأَسُودَ سَوْفَ يَسْقُطُ ، وَهُوَ كَالْكُلْبِ ، وَالْأَسِيرَ - كَمَا تُسَمِّيهِ - سَوْفَ يَنْزِلُ عَلَى سُلَّم ِ يَعْقُوبَ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُهُ ! وَسَوْفَ يَنْقِى رَجُلانِ فَقَطْ : أَنَا رُوپِرت هِنْتُسَاوِ ، وَأَنْتَ مَلِكُ رُورِيتَانْيَا .)

وَتَوَقَّفَ لَحْظَةً ، ثُمَّ مَضَى يَقُولُ بِصَوْتِ يَرْتَعِشُ لَهْفَةً : « أَ لَيْسَتْ هَلَاهِ خَطَّةً تَسْتَحِقُ الْمُحاوَلَةَ ؟ لَكَ الْعَرْشُ وَالْأَمِيرَةُ ، وَلِي مَرْكَزْ مَرَّمُوقَ وَعِرْفَانُ جَلالَتِكُمْ بِالجَمِيلِ . »

صِحْتُ قائِلاً : ﴿ أَوَكُدُ لِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَنْ يَحْتَاجَ أَسْتَاذًا مَا دُمْتَ حَيًّا !»

قالَ : « فَكُرْ في الأَمْرِ . إِنَّ الشُّعورَ بِالشَّرَفِ لَنْ يَكْفِيَ لأَرْفَعَ يَدي عَنْ تِلْكَ الفَتاةِ ...»

قُلْتُ : ﴿ اِبْتَعِدْ عَنْ طَرِيقِي . ﴿ غَيْرَ أَنِّي بَعْدَ لَحْطَةٍ رُحْتُ أَضْحَكُ مِنْ جُرْأَةٍ هَذَا الرَّجُلِ .

مَأَلْتُهُ : ﴿ هُلُ سَتَنْقَلِبُ عَلَى سَيِّدِكَ ؟ ﴿

وَانْهَالَ بِالسِّبَابِ عَلَى مَايْكِلِ ، وَقَالَ : « إِنَّهُ يَعْتَرِضُ طَرِيقَي ، كَمَا تَعْلَمُ . إِنَّهُ أَحْمَقُ غَيُورً ! وَكِدْتُ أَطْعَنُهُ بِسِكِينِي لَيْلَةَ أَمْسِ . »

كَانَتُ هَذِهِ مَعْلُوماتِ جَدِيدَةً عَلَيٌ ، لِذَا سَأَلْتُهُ بِلا اكْتِراتٍ : « أَ يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِسَيِّدَةِ ؟ »

« نَعَمْ ، وَهِيَ سَيِّدَةٌ جَميلةً ، كَما أَنَّكَ رَأَيْتُها .»

« أَ كَانَ ذَلِكَ فِي حَفْلِ الشَّايِ ، عِنْدَما جاءَ بَعْضُ أَصْدِقَائِكَ عَلَى جَانِبِ المَائِدَةِ الخَطَأُ ؟»

« ذَلِكَ الأَحْمَقُ دِيتْشَارُد ! لَيْتَنِي كُنْتُ هُناكَ !»

« هَلْ يَتَدَخَّلُ الدُّوقُ بَيْنَكُما ؟»

قَالَ رُوپِرت ضَاحِكًا : ﴿ أَنَا الَّذِي أَتَدَخَّلُ ، وَمَايْكِلِ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ . وَالْآنَ ، فَكُرْ فيما عَرَضْتُهُ عَرَضْتُهُ عَلَيْكَ . وَالْآنَ ، فَكُرْ فيما عَرَضْتُهُ عَلَيْكَ . »

وَمَضَى لِيَلْحَقَ بِمُوْكِبِهِ ، وَمَضَيْتُ أَنَا عَائِدًا مَعَ فَلَاقْيًا ، يَتَمَلَّكُني

العَجَبُ مِنَ الشَّرِّ الكامِن ِ في نُفوس ِ البَشَرِ . وَكَانَ رُويرت شَرَّ مَنْ رَايْتُ . وَكَانَ رُويرت شَرَّ مَنْ رَايْتُ .»

وَعِنْدَما بَلَغْنا قَلْعَةَ تارْلِنْهايم سَلَّمَني غُلامٌ قُصاصَةً مِنَ الوَرَقِ ، فَفَتَحْتُها وَقَرَأْتُ فيها :

« لَقَدْ حَدَّرْتُكَ مَرَّةً . وَأَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ ، إِنْ كُنْتَ شَهْماً ، أَنْ تُنْقِذَني مِنْ مَعْقِلِ السَّفَاحِينَ هَذا ! - أ. دي م.»

وَناوَلْتُ سَابْتِ القُصاصَةَ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ سَأَلَ : « مَن ِ الَّذي أَرْسَلَهَا إلى هُناكَ ؟»

وَأَشْفَقْتُ عَلَيْها ، غَيْرَ أَتِي كُنْتُ عَاجِزًا عَنْ تَقْديم يَدِ الْمَسَاعَدَةِ لِلْمَلِكِ . وَسَرْعَانَ لَهَا ، كَمَا كُنْتُ عَاجِزًا عَنْ تَقْديم يَدِ الْمُساعَدةِ لِلْمَلِكِ . وَسَرْعَانَ مَا ازْدَادَتِ الأَمورُ سوءًا ، فَبِالإضافَةِ إلى الخَطَرِ اللّذي يَتَهَدَّدُني مِنْ مَا ازْدَادَتِ الأَمورُ سوءًا ، فَبِالإضافَةِ إلى الخَطَرِ اللّذي يَتَهَدَّدُني مِنْ تَحَرِّياتِ رِجَالِ الشُّرْطَةِ عَن اخْتِفَائي - نَشَأَ خَطَرَ يَسْتَوْجِبُ اهْتِمامًا أَكْبَرَ ؛ فَقَدْ كَانَ النّاسُ في سُتُرلساو يَتَقَوَّلُونَ عَنْ تَغَيِّبي عَنِ المدينةِ . وَأَتَانِي المارشال شَتراكِنْتُس وَالمُسْتَشَارُ لِيَطْلُبا مِنِي تَحْديدَ يَوْم لِلاَحْتِفالِ بِإِعْلانِ خِطْبَتِي لِلأَميرةِ ، وَهُوَ في رُورِيتانِيا احْتِفالَ مُلْزِمُ مِثْلُ الاحْتِفالِ بِإعْلانِ خِطْبَتِي لِلأَميرةِ ، وَهُوَ في رُورِيتانِيا احْتِفالَ مُلْزِمُ مِثْلُ الاحْتِفالِ بِإِعْلانِ خِطْبَتِي لِلأَميرةِ ، وَهُوَ في رُورِيتانِيا احْتِفالَ مُلْزِمُ مِثْلُ الاحْتِفالِ بِالزَّواجِ نَفْسِهِ .

كَانَتُ فَلَاقْيَا تَجْلِسُ بِجَانِبِي ؛ لِذَا اضْطُرِرْتُ إِلَى تَحْديدِ يَوْمٍ بَعْدَ

أَسْبُوعَيْنَ ، مِمَّا أَشَاعَ البَهْجَةَ في أَنْحَاءِ المُمْلَكَةِ . وَكَانَ ثَمَّ اثْنَانِ سَاءَهُمَا النَّبَأُ ؛ وَهُمَا مايكِل الأسودُ وأنا . وَكَانَ ثَمَّ شَيْخُصُّ واحِدٌ لَمْ يَعْرِفْ بِهِ ، وَهُوَ المَلِكُ .

وَعَرَفْنَا مِنْ يوهان كَيْفَ تَلَقُّوا النَّبَأَ في قَلْعَة زِنْدا ، وَعَرَفْنَا أَيْضًا شَيْئًا أَكْثَرَ خُطورَةً ، هُو أَنَّ الملكَ مريض جِدًا ؛ وكانَ في الحقيقة لا يَقْوى عَلَى الحَرَكَةِ . وَجاءوا لَهُ بِطَبيبٍ أَصيبَ بِالدُّعْرِ لَمَّا رَأَى عَلَى الحَرَكَةِ . وَجاءوا لَهُ بِطَبيبٍ أَصيبَ بِالدُّعْرِ لَمَّا رَأَى حَالَةَ الملكِ ، وَلَكِنَّ الدُّوقَ أَبْقاهُ سَجينًا مَعَ الملكِ في غُرْفَتِهِ . وَكَانَتُ أَنطوانيت دي موبان تُساعِدُ أَيْضًا في تَمْريض الملكِ ، لأَنَّهُ وَكَانَتُ أَنطوانيت دي موبان تُساعِدُ أَيْضًا في تَمْريض الملكِ ، لأَنَّهُ كَانَ واضِحًا تَمامًا أَنَّ حَياتَهُ في خَطَرٍ ، عَلَى حين ِ كُنْتُ أَنا قَويًّا سَليمًا طَلَقًا .

سَأَلْتُ يوهان : « كَيْفَ يَحْرُسونَ الْمَلِكَ الآنَ ؟»

« يَتَوَلَّى ديتُشَارُد وَبيرسونين الحِراسَةَ لَيْلاً ، وَروبرت هِنْتساو ودي غوتيه نَهارًا ، يا سَيِّدي ؛ إلا أنَّ الدُّوقَ لا يَسْمَحُ أَبدًا بِوُجود رُوپرت هِنْتساو عِنْدَما تَكُونُ السَّيِّدَةُ دي موبان مَعَ المَلكِ ، يا سَيِّدي .»

وَالْتَمَسَ مِنَا يوهان أَنْ نُبْقِيَهُ لِيُقيمَ مَعَنا في تارْلِنْهايم ، وَلَكِنَّنَا مَنَحْناهُ مَزِيدًا مِنَ النُّقودِ ، وَأَقْنَعْناهُ بِأَنْ يَعودَ وَيُخْبِرَ أَنطوانيت أَنَّنا نَبْذُلُ كُلُّ مَا في وُسْعِنا ، وَأَنَّ عَلَيْها ، إذا أَمْكَنَها ، أَنْ تُسِرَّ إلى الملكِ

بِكَلِمَةٍ تُطَمِّئُنَّةً ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ ما هُوَ أَشَدُّ ضَرَرًا على المريض مِنَ اليَّاسِ. اليَّأْسِ

وَعَرَفْنَا مِنْ يوهان - بِدِقَّة - الأَماكِنَ الَّتِي يَنَامُونَ فِيها دَاخِلَ القَلْعَة ؛ فَاثْنَانِ مِنَ السَّتَّة - وَهُمَ الآنَ أَرْبَعَة - وَهُمَ اللَّذَانِ لا يَتَوَلَّيَانِ حِرَاسَةَ المَلِكِ ، يَنَامَانِ فِي غُرْفَة أَعْلَى غُرْفَتِه ، وَيَتِمُّ الوصولُ الْبِها عَنْ طَرِيقِ بِضْع دَرَجاتٍ مِنْ دَاخِلِ البابِ الرَّئِيسِيِّ . إليها عَنْ طَرِيقِ بِضْع دَرَجاتٍ مِنْ دَاخِلِ البابِ الرَّئِيسِيِّ . وَلِمايكِل نَفْسِه غُرْفَة بِالطَّابِق الأُولِ فِي القَلْعَة الجَديدة ، وَلَا نَفْسِه عُرْفَة بِالطَّابِق الأُولِ فِي القَلْعَة الجَديدة ، ولأنطوانيت دي موبان أيضًا غُرْفَة فيها ، وقَدْ دَرَجَ مَايْكِل عَلَى أَنْ يُغْلِقَها بَعْدَ أَنْ تَدْخُلُها . وقَدْ فَهِمْتُ سَبَ غَلْقِهِ الغُرْفَة بَعْدَ مُعْدَتِي مَع رُويرِت . وكانَ الجِسْرُ المُتَحَرِّكُ يُسْحَبُ لَيْلاً ، وَيَحْتَفِظُ مَايُكِل وَحُدَةً بِالْمُقْتَاحِ .

سَأَلْتُ يوهان : « وَأَيْنَ تَنامُ أَنْتَ ؟»

« في بَهْوِ القَلْعَةِ الجَديدةِ ، يا سَيْدي ، مَعَ الخَدَمِ الآخرينَ . "
قُلْتُ : « أَصْغِ إِلَيَّ ! لَقَدْ وَعَدْتُكَ بِعِشْرِينَ أَلْفَ كراوِن ، وَلَكِنِّي سَأَمْنَحُكَ خَمْسِينَ أَلْفًا إِذَا فَعَلْتَ مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ مَساءَ الْغَدِ . وَلَكِنِّي سَأَمْنَحُكَ خَمْسِينَ أَلْفًا إِذَا فَعَلْتَ مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ مَساءَ الْغَدِ . وَلَكِنِّي سَأَمْنَحُكَ خَمْسِينَ أَلْفًا إِذَا فَعَلْتَ مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ مَساءَ الْغَدِ . فَفي تَمامِ الثَّالِيَةِ صَبَاحًا عَلَيْكَ بِفَتْحِ البابِ الأَمامِيِّ ، وَتَعَلَّلُ بِأَنَّكُ فَفي تَمامِ الثَّالِيَةِ صَبَاحًا عَلَيْكَ بِفَتْحِ البابِ الأَمامِيِّ ، وَتَعَلَّلُ بِأَنَّكُ تَمُامِ لَهُ وَاحِدَةً ، وَلا تَتَأْخَرُ لللهِ وَاعِلَقُ وَاحِدَةً ، وَلا تَتَأْخَرُ لَكُونَ وَاحِدَةً ، وَلا تَتَأْخَرُ اللّهُ وَاحِدَةً وَاحِدَةً . "

« هَلْ سَتَكُونُ هُناكَ ، يا سَيْدي ؟»

« لا تَسَلُ أَيَّةَ أَسْتِلَةٍ . هَذَا كُلُّ مَا أُرِيدُكَ أَنْ تَفْعَلَهُ .»

« هَلْ لِي أَنْ أَهْرُبَ عِنْدَمَا أَفْتَحُ البابَ ؟»

« نَعَمْ ، وَبِأَسْرَع ِ مَا يُمْكِنُكَ . ثُمَّ شَيْءً آخَرُ : اِحْمِلْ هَذِهِ الرِّسالَةَ إلى السَّيِّدَةِ دي موبان ، وَأَبْلِغُها بِأَنَّ حَياتَنا جَميعًا تَتَوَقَّفُ عَلَى دِقَّةِ تَنْفيذِها ما وَرَدَ بِالرِّسالَةِ .»

كَانَ الرَّجُلُ يَرْتَجِفُ ، وَلَكِنْ كَانَ عَلَى أَنْ أَعْتَمِدَ عَلَى مَا لَدَيْهِ مِنْ شَجاعَةِ وَأَمانَةٍ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَيُّ الجُرْأَةُ عَلَى الانْتِظارِ ، فَكَما فَشِلْتُ عِنْدَ سُلِّم يَعْقُوبَ ، كَانَ عَلَيُّ أَنْ أَجَرُّبَ الجانِبَ الآخَرَ .

وَاسْتَدْعَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ سابْت وَفريتْز ، وَشَرَحْتُ لَهُما خُطَّتي ، فَهَزَّ سابْت رَأْسَهُ مُتَسائِلاً: ﴿ لِمَ لا يُمْكِنْكَ التَّرَيُّثُ ؟ ﴾

« قَدْ يَموتُ المَلكُ .»

« سَيَتَعَيَّنُ عَلَى مايْكِلِ العَمَلُ قَبْلِ أَنْ يَحْدُثَ ذَلِكَ ؛ فَهَلْ سَيَتُوْ كُكُ مُتَرَبّعا عَلَى العَرْشِ ؟»

﴿ لَيْسَتُ هَذِهِ هِيَ النُّقُطَةَ الوَحيدَةَ . وَلْنَفْتَرِضْ أَنَّ الْمَلِكَ عاشَ لِمُدَّةِ أُسُّوعَيْنِ آخَرَيْنِ ؟

وَعَضَّ سَابْت عَلَى شَارِبِهِ ، وَ وَضَعَ فَرِيتُز يَدَهُ عَلَى كَتِفِي قَائِلاً : « إِنَّكَ مُصِيبٌ ، يَا رُودُلْف . دَعْنَا نَذْهَبُ وَنَقُومُ بِالْمُحَاوَلَةِ .»

قَالَ سَابْت : ﴿ سَأَذْهَبُ أَنَا وَفُرِيتُز ، فَإِذَا أَخْفَقْنَا وَقَتَلَ مَايُكِل المَلِكَ ، وَقَتَلَنا أَيْضًا ، سَتَبْقَى أَنْتَ عَلَى قَيْدِ الحَياةِ لِتَحْكُمُ .»

قُلْتُ : ﴿ لا ! لَقَدُ كُنْتُ مُخادعًا لِمُصْلَحَةِ شَخْصِ آخَرَ ، وَلَنْ أكونَ مُخادِعًا لِنَفْعِيَ الشَّخْصِيِّ ؛ فإذا لَمْ يَكُن ِ الملكُ حَيا يَوْمَ الخِطْبَةِ ، سَأَعْلِنُ الحَقيقة عَلى الملا مَهْما حَدَث .»

قالَ سابْت : « سَتَذْهَبُ ، يا فَتى .»

وَكَانَتْ خُطَّتِي كَالْآتِي :

﴿ تَتَسَلُّلُ مُجْمُوعَةٌ مِنَ الرِّجالِ الأَقْوِياءِ بِقِيادَةِ سَابْت إلى باب القَلْعَةِ الجَديدةِ . فَإِذا اعْتَرَضَهُمْ أَحَدٌ قَتَلُوهُ بِسُيوفِهِمْ ، إِنْ أَمْكُنَ ، تَجَنُّبًا لإحداثِ ضَجَّةٍ . وَعِنْدَمَا يَفْتَحُ يوهان البابَ ، يَنْدَفِعونَ إلى الدَّاخِلِ وَيَأْسِرُونُ الخَدَمُ . وَفِي اللَّحْظَةِ نَفْسِها - وَكَانَتِ الخُطَّةُ كُلُّهَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِا - تُدَوِّي صَرْخَةٌ عالِيَةٌ لامْرَأَةٍ مِنْ غُرْفَةِ أنطوانيت دي موبان ، وَتَتَتَابَعُ صَرَحَاتُها : ﴿ النَّجْدَةَ ! النَّجْدَةَ ! النَّجْدَةَ ي يا مايْكِلِ ! إِنَّهُ رُوپِرت هِنْتساو ! >> وَنَأْمُلُ عِنْدَتْذِ أَنْ يَنْدَفعَ مايْكِل خارِجًا مِنْ غُرْفَتِهِ الْمُجاوِرَةِ ، فَيَقَعَ في أَيْدي سابْت وَرِجالِهِ . وَتَسْتَمِرُّ

المُرْأَةُ فِي إطْلاقِ صَرَحاتِها . وَبَعْدَ أَنْ يَأْخُدَ رِجالِيَ المِفْتَاحَ مِنْ مَا يُحُدُ نُونِونَ الْمَرَا غريبًا إِنْ سَمَعَ رُوپِرت مايكول يُنْزِلُونَ الجِسْر المُتَحَرِّكَ . وَسَيكونُ أَمْرًا غريبًا إِنْ سَمَعَ رُوپِرت السَّمَةُ يُنْطَقُ باطِلاً وَلَمْ يَنْزِلْ مِنْ غُرْفَتِهِ وَيَعْبُرِ الجِسْرَ لِيرى ما يَحْدُثُ ، وَقَدْ يَنْظَقُ باطِلاً وَلَمْ يَنْزِلْ مِنْ غُرْفَتِهِ وَيَعْبُرِ الجِسْرَ لِيرى ما يَحْدُثُ ، وَقَدْ يَاتِي مَعَهُ دي غوتيه وقد لا يَأْتِي ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَدَعَ هذا لِلظُروفِ .

وَمَا إِنْ يُصْبِحُ رُوبِرِتَ فَوْقَ الْجِسْرِ حَتَّى يَجِيءَ دَوْرِي : كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَسْبَحَ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْخَنْدَقِ ، وَأَخْتِئَ تَحْتَ الْجِسْرِ ، وَأَقْضِي عَلَى رُوبِرِتَ فِي الظَّلامِ ، وَكَذَلِكَ دِي غُوتِيه إِذَا جَاءً ؛ وَلَنْ يَتَبَقَّى عَلَى رُوبِرِتَ فِي الظَّلامِ ، وَكَذَلِكَ دِي غُوتِيه إِذَا جَاءً ؛ وَلَنْ يَتَبَقَّى بَعْدَ ذَلِكَ سِوى رَجُلَيْنِ . وَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَوْلِي عَلَى مَفَاتِيحِ الْغُرَفِ ، وَنَنْدَفعَ إلى الغُرْفَةِ اللّهِ فيها ديتشارْد وَبيرسونين ، وَالأَرْجَحُ اللهُ مَا الدُّفاعُ عَنْ الْغُرَفِ ، وَنَنْدَفعَ إلى الغُرْفَةِ اللّهِ فيها ديتشارْد وَبيرسونين ، وَالأَرْجَحُ اللهُ اللهُ

هَذِهِ هِيَ الخَطَّةُ الَّتِي لَمْ يَدْفَعْنا إلَيْها سِوى اليَاسِ. وَلِكَيْ أَخْفِي اسْتِعْداداتِنا أَصْدَرْتُ أَمْرِي بِإضاءَةِ أَنْوارٍ قَلْعَةِ تَارْلِنْهايَم كُلِّها ، وَكَانَّنا نَرْقُصُ وَنَمْرَحُ ، وَأَمَرْتُ المَارْشالِ شَتْراكِنْتس ، إِنْ لَمْ نَعُدْ حَتَّى ١٢٤

الصَّبَاحِ ، بِأَنْ يَسِيرَ عَلَنَا إلى قَلْعَةِ زِنْدا ، وَيَطْلُبَ مُقَابَلَةَ الْمَلِكِ ، فَإِنْ لَمْ يَرَهُ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ فلاقْيا مَعَهُ إلى سُتْرِلْساو في الحالِ ، وَيُنَصِّبُها مَلِكَةً ، وَيُبَلِّغَ البِلادَ أَنَّ مايْكِلِ الأَسْوَدَ قَتَلَ المَّلِكَ . .

وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا هُوَ مَا كُنْتُ أَعْتَقِدُهُ أَقْرَبَ إِلَى الحُدُوثِ ، فَقَدْ أَحْسَسْتُ أَنَّ لَيْسَ لَدى مايْكِل أو المللِكِ أوْ ليي سوى يَوْم واحِدٍ نَعِيشُهُ .

كَانَ الوَقْتُ مُتَأْخِرًا حِينَ انْتَهَيْنا مِن ِ اتَّخاذِ التَّرْثِيباتِ ، فَذَهَبْتُ إلى فلاقْيا لِتَحِيَّتِها قَبْلَ أَنْ تَنامَ . وَخَلَعْتُ مِنْ إصْبَعي خاتَما ، وَهُوَ خاتَمُ الأَسْرَةِ ، وَأَعْطَيْتُها إِيَّاهُ قائِلاً :

« اِلْبَسي هَذَا الخَاتَمَ ، وَ لَوْ لَبِسْتِ خَاتَماً غَيْرَهُ عِنْدَما تُصْبِحِينَ لِكَةً .»

قالت: « مَهْما لبِسْتُ غَيْرَهُ ، فَسَأَلْبَسُ هَذَا الخَاتَمَ حَتَى المُوْتِ .» وَقَبَّلَتِ الخَاتَمَ وَالدُّمُوعُ تَتَرَقُرَقُ في عَيْنَيْها وَعَيْنَيٌّ .

الفصل الحادي عشر رُوپرت وَمايْكِل

كَانَ اللَّيْلُ لَطِيفًا وَصَحْوًا ، غَيْرَ أَنِّي وَدِدْتُ لَوْ كَانَ الطَّقْسُ سَيِّئًا مِثْلَما كَانَ في رِحْلَتي الأولى . وَمَعَ ذَلِكَ فَكَرْتُ لَوْ أَنَّني سِرْتُ لَصِيقًا بِجِدَارِ القَلْعَةِ القَديمةِ ، فَلَنْ يَلْمَحَني أَحَدٌ مِنْ نَوافِذِ المَبْني الجَديدِ عَبْرَ الخَنْدَقِ .

وَفَكَّرْتُ أَيْضًا فِي أَنَّهُمْ فَدْ يُفَتَّشُونَ الخَنْدَقَ المَائِيَّ ، وَلَكِنِّي طَرَحْتُ هَذِهِ الفِكْرَةَ بَعيدًا ؛ فَقَدْ أَخْبَرَني يوهان أَنَّهُمْ قَدْ قاموا بِتَقُويَةِ سُلَّم يَعْقُوبَ ، وَلَنْ يُمْكِنَ تَحْرِيكُهُ .

وَحَتَّى إِذَا كَانَ يوهَانَ غَيْرَ صَادِقٍ مَعَنَا ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِخُطَّتي ، وَلَا يَتُوَقَّعُ سِوى أَنْ يَراني مَعَ أَصْدِقَائي عِنْدَ البابِ الأمامِيِّ حينَ يَفْتَحُهُ فَى السَّاعَةِ الثَّانِيَة .

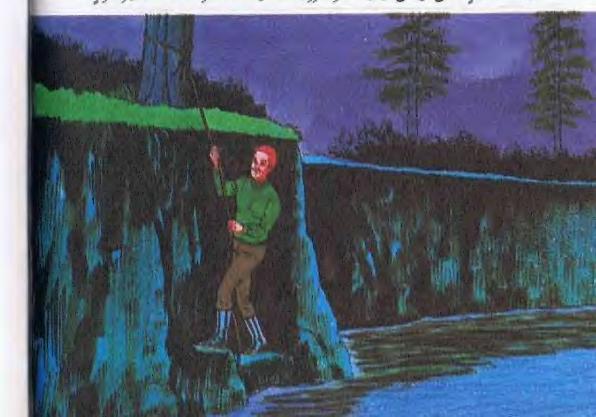
أُمَّا إِذَا لَمْ يَجِدْني ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودُوا إِلَى تَارُلْنُهَايِم ، وَيَجْمَعُوا قُوَّةً ضَخْمَةً مِنَ الرِّجَالِ ، وَيُهَاجِمُوا القَلْعَةَ ؛ لأنِّي إِنْ لَمْ أَكُنْ هُناكَ لَمُ قَالَكَ المِّقَابَلَةِ فَرِيتْز ، أَكُنْ قَدْ مِتُ ، وَهَذَا يَعْني أَنَّ اللَّكَ أَيْضًا يَكُونُ قَدْ لَقِي مَصْرَعَة بَعْدي بِثُوانِ مَعْدُودَةٍ .

وَسِرْتُ أَنَا مُرْتَدِيًا مَلابِسَ ثَقيلَةً ، حَتَّى أَتَقِيَ الشُّعورَ بِالبَرْدِ في الخَنْدُقِ فَلا أَعْجِزَ عَن القِيام بِدَوْرِي خَيْرَ قِيام . وَأَخَذْتُ مَعي حَبْلاً خَفيفًا وَسُلَمًا صَغيرًا مِنَ الحَريرِ لِيُساعِدَني في الخُروج مِنَ الخَروج مِنَ الخَرْدِ لِيُساعِدَني في الخُروج مِنَ الخَرْدِ لِيُساعِدَني في الخُروج مِنَ الخَرْدِ لِيُساعِدَني في الخُروج مِنَ الخَرْدِ فِي الخَرْدِ فِي الخَرْدِ لِيُساعِدَني في الخُروج مِنَ الخَرْدَةِ المَاتِيُّ .

وَسَلَكُتُ طَرِيقًا أَقْصَرَ مِنَ الَّذِي سَلَكَهُ الآخَرُونَ ، فَوَصَلَتُ في حَوالى الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ وَالنَّصْفِ ، فَتَرَجَّلْتُ عَنْ جَوادي وَرَبَطْتُهُ إلى شَجَرَةِ بَعيدَةٍ عَنِ الأَنْظارِ ، ثُمَّ نَزَلْتُ إلى الخَنْدَقِ .

رَبَطْتُ الحَبْلُ إلى جِذْعِ شَجَرَة ، وَهَبَطْتُ إلى الماء . وَلَمَّا بَدَأْتُ أُسْبَحُ إلى الأمام بِبُطْء ، سَمِعْتُ ساعَةَ القَلْعَةِ تَدُقُ الواحِدَة الا رُبْعا . وَبَعْدَ دَقَائِقَ مَعْدُودَة بَلَغْتُ سُلَّمَ يَعْقُوبَ ، فَوَقَفْتُ أَنْتَظِرُ في ظلّه . وَعَلَى مَبْعَدَة بِسْعَة أَمْتَارٍ رَأَيْتُ الجِسْرَ المُتَحَرِّكَ ، وَكَانَ لا يَزالُ في مَكانِهِ . وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَرى عَلَى الجانِبِ الآخرِ مِنَ الخَنْدَقِ المَائِيِّ نَافِذَتَيْ عُرْفَتِي الدُّوقِ وَالسَّيِّدَة دي موبان ، إذا صَحَّ شَرْحُ يُوهان . وهان .

وَفَجْأَةً أَضِيئَتُ نَافِذَةً الدُّوقِ ، وَكَانَتُ مَفتوحَةً ، وَرَأَيْتُ أَنطُوانِيت تُطِلُّ مِنْها . وَأَرَدْتُ أَنْ أَصِيحَ : « تَذَكَّرِي !» وَلَكِنَّنِي لَمْ أَجْرُوْ . وَبَعْدَ لَحْظَةٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ وَ وَقَفَ بِجانِبِها ؛ فَوَثَبَتْ مُبْتَعِدَةً عَنْهُ ، وَعِنْدَئِذِ



سَمِعْتُ ضِحْكَةً خافِتَةً . كَانَ الرَّجُلُ هُوَ رُويِرت ، وَرَأَيْتُهُ بَعْدَ لَحْظَةٍ يَهْمِسُ إلى أنطوانيت .

قُلْتُ في نَفْسي : « مَهْلاً ، مَهْلاً ! سَأَنالُ مِنْكَ حَالاً ، يا فَتى !» وَدَهَبَ رُويِرت إلى النَّافِذَةِ وَأَطَلَّ مِنْها ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « فَلْيَذْهَبْ مَايْكِل الأَسْوَدُ إلى الجَحيم ! ألا تَكْفيهِ الأَميرةُ ؟ أَ يَسْتَحُوذُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ؟ بِحَقُ الشَّيْطَانِ ماذا تَرَيْنَ في مايْكِل الأَسْوَد ؟» الأَسْوَد ؟»

بَدَأَتْ تَقُولُ : « لَوْ أَنِّي أَحْبَرْتُهُ بِمَا تَقُولُ ...»

قَالَ رُويِرت بِلا اكْتِراثِ : ﴿ أُخْبِرِيهِ ! ﴾ ثُمَّ وَثَبَ فَجَّأَةً نَحْوَها وَقَبَ فَجَّأَةً نَحْوَها وَقَبَلَها ، وَصاحَ ضاحِكًا : ﴿ هَاكَ شَيْئًا لِتُخْبِرِيهِ بِهِ . »

وَرَفَعَتِ المَرْأَةُ البائِسَةُ يَدَيْها فَوْقَ رَأْسِها ضارِعَةٌ أَوْ يائِسَةٌ .

وَمَضَى رُوبِرت يَقُولُ : ﴿ أَ تَعْلَمِينَ بِمَا وَعَدَنِي بِهِ إِذَا ذَبَحْتُ ذَلِكَ الْمُمَثَّلُ ؟ هُوَ سَيَفُوزُ بِالأَميرَةِ ، وَأَنَا ... ، وَلَكِنِّي لا أُريدُ الانْتِظَارَ ، وَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ ، ﴾

وَسَمِعْتُ صَوْتَ بابٍ يُفْتَحُ ، ثُمَّ صَوْتَ مابكِلِ الأَسْوَدِ يَقُولُ : « ما الَّذِي تَفْعَلْهُ هُنا ، يا سَيَّدِي ؟»

وَ ذَهَبَ إِلَى النَّافِذَةِ ، وَأَمْسَكَ بِذِراعِ رُوبِرت ، وَقَالَ غَاضِبًا : ﴿ إِنَّ الخَنْدَقَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَّسِعَ لأَكْثَرَ مِنَ المَلِكِ !»

سَأَلَ رُويِرت بِجَسارَة : ﴿ أَ تُهَدِّني سُمُوُّكَ ؟ ﴾

أَجَابَهُ مَا يُكِلِ : ﴿ إِنَّ التَّهْدِيدَ تَحْدِيرٌ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ مِنِّي مُعْظَمُ النَّاسِ !»

﴿ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ رُودُلْف راسَّنْدِل تَلَقَّى تَهْديداتٍ كَثْيَرَةً ، وَلا يَزالُ عَلَى عَلَى قَيْدِ الحَياةِ .»

« أَ مُخْطِئَ أَنا لأَنَّ خَدَمي يَقْتَرِفُونَ أَخْطاءً سَخيفَةً ؟ »

قَالَ رُوپِرت مُتَهَكِّماً : ﴿ إِنَّ سُمُوَّكَ لَمْ تُجازِفْ حَتَّى الآنَ بارْتكابِ أُخْطاءِ .»

كَانَ بِكَلامِهِ يَصِفُ الدُّوقَ بِالجُبْنِ ، وَلَكِنَّ مَايْكِلِ الأَسْوَدَ تَمَالُكَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ بِنَبَراتٍ هادِئَةٍ : « كَفى ، كَفى ! يَنْبَغي أَلا نَتْشَاجَرَ ، يا رُوبِرت . هَلْ ديتُشارْد وَبيرسونين في مَكَانَيْهِما ؟»

« إِنَّهُما في مَكَانَيْهِما ، يا سَيُّدي .»

« لَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَيْكَ الآنَ .»

قالَ رُوبِرت : « إِنَّنِي لَسْتُ مُتْعَبًّا . »

« ٱتْرُكْنا مِنْ فَصْلِكَ ، يا سَيِّدي ؛ فَسَوْفَ يُسْحَبُ الجِسْرُ الْمَتَحَرُكُ خِلالَ عَشْرِ دَقائقَ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّكَ لا تُريدُ أَنْ تَصِلَ إلى فِراشِكَ سِباحَةً!»

وَاخْتَفَى خَيالُ رُويِرت ، وَسَمِعْتُ البابَ يُفْتَحُ ثُمَّ يُغْلَقُ ، وَلَمْ أَعُدُ أُمُدُ البابَ يُفْتَحُ ثُمَّ يُغْلَقُ ، وَلَمْ أَعُدُ أُرى مَا يُكِلِ وَأَنطوانيت ، ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ رُوبِرت آتِيًا مِنْ أَقْصَى الجِسْرِ :

« دي غوتيه ، إِنْ لَمْ تَكُنْ راغِبًا في أَخْذِ حَمَّام قَبْلَ النَّوْم ِ ، لَتَأْتِ !»

وَبَعْدَ لَحْظَةِ اجْتَازَ الرَّجُلانِ الجِسْرَ الْمُتَحَرِّكَ ، وَمَا إِنِ ابْتَعَدَا عَنْهُ حَتَّى رُفعَ ، وَدُقَّتِ السَّاعَةُ مُعْلِنَةً الواحِدَةَ وَالرُّبْعَ .

وَانْقَضَتْ عَشْرُ دَقَائِقَ ، سَمِعْتُ بَعْدَها صَوْتًا خافِتًا بِجِواري وَراءَ المَاسُورَةِ ؛ وَتَلَقَّتُ فَدُهِشْتُ عِنْدَما رَأَيْتُ رُوبِرت أَمامَ مَدْخَلِ القَلْعَةِ القَديمةِ . وَأَقْبَلَ نَحْوي ، ثُمَّ هَبَطَ عِدَّةَ دَرَجاتٍ مَنْحوتة في الجدار القَديمة للهُ أَكُنْ لا حَظْتُها مِنْ قَبْلُ ، وَراحَ يَسْبَحُ وَقَدْ وَضَعَ سَيْفَةُ بَيْنَ أَسْنانِهِ . لَمْ أَكُنْ لا حَظْتُها مِنْ قَبْلُ ، وَراحَ يَسْبَحُ وَقَدْ وَضَعَ سَيْفَةُ بَيْنَ أَسْنانِهِ . لَوْ كَانَ الأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِحَياتي وَحْدي لَسَبَحْتُ لأَلقاهُ ، فَقَدْ كُنْتُ أُودً لُو كَانَ الأَمْرُ يَتَعَلَقُ بِحَياتي وَحْدي لَسَبَحْتُ لأَلقاهُ ، فَقَدْ كُنْتُ أُودً أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ مُهِمّتي هُنَا أَنْ أَنْ أَنْ اللّهِ مَلْ اللّهِ اللّهُ وَلَكِنِي مَنَعْتُ نَفْسِي ، لأَنَّ مُهِمّتي هُنَا أَنْ أَنْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهِ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الل

وَسَبَحَ عَبْرَ الخَنْدَقِ بِهُدُوءٍ وَيُسْرٍ ، وَارْتَقَى في الجانِبِ الآخَرِ دَرَجاتٍ أَخْرى إلى بَوَّابَةِ القَلْعَةِ الجَديدَةِ ، وَسَمِعْتُهُ يَفْتَحُ البابَ ثُمَّ يَخْتَفي دَاخِلَهُ . وَكَانَ مِنَ الواضحِ أَنَّ ثُمَّةً خُطَطًا أَخْرى غَيْرَ خُطّتي تُنَفَّدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ في القَلْعَةِ .

وَخَطَرَ لِي فَجَّاةً أَنَّهُ أَيًّا كَانَ الشَّرُّ الَّذِي يَنْتُويِهِ رُوبِرت ، فَإِنَّ وُجودَهُ خارِجَ القَلْعَةِ القَديمَةِ يُعَدُّ مَيْزَةً لِي ؛ فَقَدْ أَصْبُحَ أَمامي ثَلاثَةُ رِجالٍ فَقَطْ عَلَيَّ أَنْ أَتُولَى أَمْرَهُمْ . آهِ لَوْ كَانَتْ لَدَيَّ المَفاتِيحُ !

كَانَ الصَّوْءُ لا يَزالُ ظاهِراً في نافِذَةِ أَنطُوانيت ، عَلَى حين كَانَتْ نافِذَةُ مايْكِل مُعْتَمَةً ، وَلا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَغْرِقًا في النَّوْمِ فَي تِلْكَ اللَّحْظَة. ثُمَّ سَمِعْتُ ، عَبْرَ الخَنْدَقِ ، صَوْتَ بابِ يُعْتَحُ بِالْفِتَاحِ بِبُطْءِ وَهُدُوءِ . وَدارَ في نَفْسي تَساؤُلُ عَمَّا يَحْدُثُ ، وَعَرَفْتُ الإجابَةَ ؛ فَقَبْلَ أَنْ يَقْتُرِبَ أَصْدِقَائِي مِنَ البابِ الرَّئيسيُّ لِلْقَلْعَةِ الجَديدَةِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَقْتُرِبَ أَصْدِقَائِي مِنَ البابِ الرَّئيسيُّ لِلْقَلْعَةِ الجَديدَةِ ، وَقَبْلَ أَنْ يُفكُّر يوهان في الذَّهابِ لَفَتْحِهِ — لَهُ لَقَلْعَةِ الجَديدَةِ ، وَقَبْلَ أَنْ يُفكُّر يوهان في الذَّهابِ لَفَتْحِهِ — سَمِعْتُ صَوْتَ تَحَطَّم مُفاجِئ في غُرْفَةِ أَنطُوانيت ، وَبَدا كَأَنَّ سَمِعْتُ صَوْتَ تَحَطَّم مُفاجِئ في غُرْفَةِ أَنطُوانيت ، وَبَدا كَأَنَّ سَمِعْتُ صَوْتَ تَحَطَّم مُفاجِئ في عُرْفَةِ أَنطُوانيت ، وَبَدا كَأَنَّ سَمِعْتُ صَوْتَ تَحَطُّم مُفاجِئ في غُرْفَةِ أَنطُوانيت ، وَبَدا كَأَنَّ سَمِعْتُ صَوْتَ تَحَطَّم مُفاجِئ في غُرْفَةِ أَنطُوانيت ، وَبَدا كَأَنَّ سَمِعْتُ أَلْقي بِمِصْباح مُ عَلَى الأَرْضِ ، وَفي اللَّحْظَة نَفْسِها أَطْلَمَتِ الغَرْفَةُ ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ في هُدُوءِ اللَيْلِ صَرْحَةً مُدُويَة مُدُويَة :

« النَّجْدَةَ ! النَّجْدَةَ ! النَّجْدَةَ ، يا مايْكِل !»

144

وَكِدْتُ أَجَنُّ لِعَجْزِي عَنْ أَنْ أَفْعَلَ شَيْعًا ، فَارْتَقَيْتُ الدَّرَجاتِ الحَجَرِيَّةَ ، وَ وَقَفْتُ في مَدْخَل ِ القَلْعَةِ القَديمَةِ ، وَأَصْبَحَ في مَقْدوري أَنْ أَرى مَنْ يَدْخُلُ أَوْ يَخْرُجُ .

وَأَطْلَقَتُ أَنطوانيت صَرْخَةً أَخْرَى ، وَعِنْدَئِذِ انْفَتَحَ بابُ غُرْفَةِ مايْكِل بِعُنْف ، وَسَمِعْتُ الدُّوقَ يَصِيحُ : « اِفْتَحَى البابَ ! بِاللهِ عَلَيْكِ ما الخَطَّبُ ؟ » وَجاءَني صَوْتُ مَقْبِض البابِ يُدارُ بِعُنْف ، وَصاحَتْ أَنطوانيت تُجيبُهُ بِالكَلِماتِ نَفْسِها الَّتِي كَتَبْتُها لَها في رسالتي :

« النَّجْدَةَ ، يا مايْكِل ! إِنَّهُ رُويِرت هِنْتساو !»

وَسَمِعْتُ البابَ يُفْتَحُ عَلَى مِصْراعَيْهِ ، ثُمَّ صَلَيلَ سَيْفُيْن ِ يَلْتَقِيانِ ، وَفَي الوَقْتِ نَفْسِهِ فَتِحَتْ نافِذَةً فَوْقَ رَأْسِي ، وَانْطَلَقَ صَوْتُ دي غَوْتِيه صَائِحًا : « مَا الخَطْبُ ؟»

وَقَعَتْ تِلْكَ الأَحْدَاتُ كُلُها بِسُرْعَة هَائِلَة ، حَتَى إِنَّهُ يَصْعُبُ عَلَيَّ أَنْ أَحْكِيَهَا بِوُضوح ، وَ وَقَعَتْ كُلُها في وَقْتِ واحِد . وَقْتِحَتْ نَافِذَةُ أَنْطُوانِيت عَلَى مِصْراعَيْهَا ، وَسَمِعْتُ صَرْخَةَ رَجُل جَرِيح ، ثُمَّ ظَهَرَ رُويِرت لِلْعِيانِ وَظَهْرُهُ لِلنَّافِذَةِ ، وَكَانَ يُقَاتِلُ بِشَراسَةِ ، وَفَجْأَةً قَالَ : ا أرى ما هذا ؟»

أَجَابَهُ صَوْتُ آخَرُ : « هَلْ نَقْتُلُهُ ؟»

وَأَعْقَبَتْ ذَلِكَ لَحْظَةُ صَمْتِ شَعَرْتُ أَنَّهَا رَهِيبَةً ، ثُمَّ سَمِعْتُ دَيْسْأَرُد يَقُولُ : « إِنْتَظِرْ لَحْظَةً ، وَإِلا سَتَحْدُثُ مَتَاعِبُ لَوْ نَفَّذْنا قَبْلَ

وَفِي اللَّحْظَةِ التَّالِيَةِ سَمِعْتُ صَوْتَ البابِ يُفْتَحُ بِالمِفْتَاحِ ، الطَفَأَتُ المِصْبَاحَ ، وَأَعَدُثُهُ إلى مَكَانِهِ عَلَى الجِدارِ . وَسَمِعْتُ بيرسونين يَقُولُ: ﴿ إِنَّ الظُّلامَ دامِسٌ ، لأنَّ المِصْباحَ مُطْفَأَ . أَعْطِني المصباح الآخر .»

لْقَدْ حانَت اللَّحْظَةُ الحاسِمَةُ .

نَزَلْتُ الدَّرَجَ مُنْدَفِعًا ، وَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي عَلَى البابِ ، فَانْفَتَحَ عَلَى مصَّراعَيْهِ ؛ وَإِذ بي أَجِدُ بيرسونين واقِفًا أمامي وَسَيْفُهُ بِيَدِهِ ، وَكَانَ ديتْشَارُد جالِسًا عَلَى أُرِيكَةِ . وَانْدَفَعْتُ كَالْمَجْنُونِ نَحْوَ بيرسونين البِلْجِيكِيِّ فَتُراجَعَ في اتِّجاهِ الحائِطِ . وَكَانَ شُجاعًا ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُجِيدُ اسْتعْمالَ السَّيْفِ ، وَسَرْعانَ ما تَمَدَّدَ عَلَى الأَرْضِ أَمامي. وَالْتَفَتُّ فَلَمْ أَجِدُ دِيتُشارُد ، فَقَدْ كَانَ أَمِينًا فِي تَنْفِيذِ الأَوامِرِ ، وَلَمْ يُخاطِرْ بِالقِتالِ مَعَى ، وَإِنَّمَا أُسْرَعَ رَأْسًا إِلَى غُرُّفَةِ الْمَلِكِ الدَّاخِلِيَّةِ ، « هَذه لَكَ ، يا يوهان ! هَيّا ، يا مايْكل !»

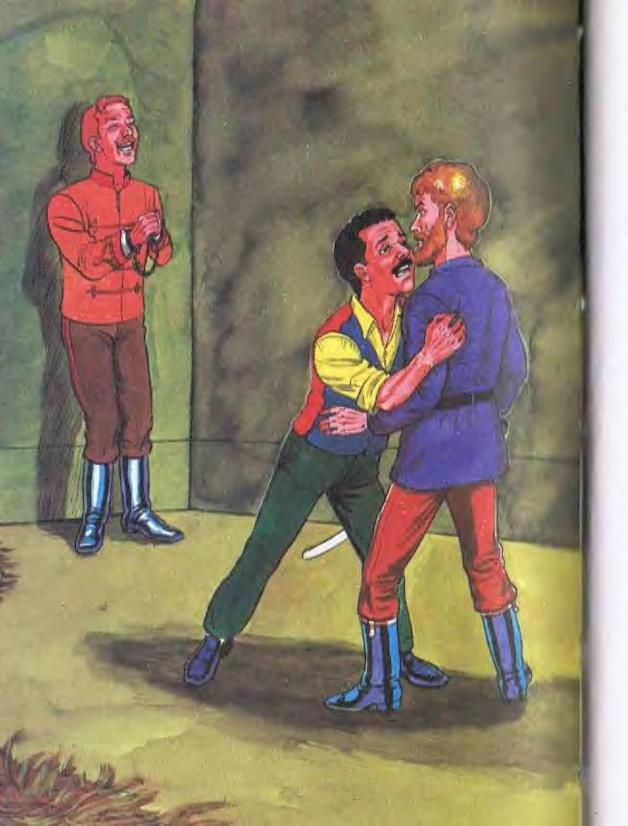
إِذًا كَانَ يُوهَانَ هُنَاكَ ، وَقَدْ جَاءَ لِنَجْدَةِ الدُّوقِ ! كَيْفَ سَيَتَسَنَّى لَهُ أَنْ يَفْتَحَ البابَ ؟

وَصاحَ اللُّوقُ بِصَوْتِ ضَعيفِ خافِتٍ : « العَوْنَ !»

وَسَمِعْتُ وَقْعَ أَقْدام خَلْفي عَلى السُّلُّم ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي أَحَدٌ ، رَأَيْتُ رُوبِرت وَمَعَهُ خَمْسَةُ رِجالٍ أَوْ سِنَّةً . وَفَجَّأَةً قَفَزَ إِلَى النَّافِذَةِ وَبَقِيَ عَلَيْها ثُوانِيَ وَهُو يَضْحَكُ كَالْمَجْنُونِ الْمُنْتَشِي بِمَنْظَر الدُّم ، ثُمُّ أَلْقِي بِنَفْسِهِ فِي الخَنْدَقِ .

وَفِي اللَّحْظَةِ ذاتِها ظَهَرَ وَجْهُ دي غوتيه في البابِ الَّذي بِجانِبي ، فَضَرَبْتُهُ بِكُلُّ قُوتِي فَخَرُّ صَرِيعًا أَمَامَ البابِ . وَفَتَّشْتُ جُيوبَهُ بِدقَّة وَسُرْعَة بَحْثًا عَنِ المَفاتيحِ ، وَأَخيرًا وَجَدُّتُها ، وَكَانَ عَدَدُها ثَلاثَةً . وَجَرَّيْتُ مِفْتَاحًا مِنْهَا فِي البابِ المؤدِّي إلى غُرْفَةِ الملكِ ، فَوَجَدْتُهُ مِفْتَاحَهَا . وَفَتَحْتُ بِهِ البابَ بِقَدْرٍ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ هُدُوءٍ ، وَدَخَلْتُ ثُمٌّ أَعَدْتُ غَلْقَ البابِ خَلْفي بِالْمُقتاحِ . وَكَانَ ثَمَّةَ دَرَجاتُ أَمامي أَبْصَرْتُهَا فِي ضَوْءِ مِصْباحٍ مُعَلِّقٍ عَلَى الجِدارِ ، فَتَناوَلْتُهُ وَ وَقَفْتُ

وَسَمِعْتُ أَسْفَلَ السُّلُمِ صَوْتًا يَقُولُ مِنْ وَراءِ البابِ المُقابِلِ لي : 145



وَأَغْلَقَ البابَ خَلْفَهُ بِالمِفْتَاحِ ، لِيَقُومَ بِمُهِمَّتِهِ في الدَّاخِلِ .

مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ كَانَ سَيَقْتُلُ الْمُلِكَ، وَلَعَلَّهُ كَانَ سَيَقْتُلْنِي أَنَا أَيْضًا ، لَوْلا أَنَّ رَجُلاً مُخْلِصًا فَدى المَلِكَ بِحَيَاتِهِ ؛ فَعِنْدَمَا اقْتَحَمْتُ البابَ دَارَ أَمامِي الْمَشْهَدُ الآتي :

كَانَ الْمُلِكُ يَقِفُ في رُكُن الغُرْفَةِ وَقَدْ بَدَا عَلَيْهِ الضَّعْفُ بِسَبِ
مَرَضِهِ ، وَكَانَ عَاجِزًا عَنْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا بِخِلافِ تَحْرِيكِ يَدَيْهِ
الْمُقَيَّدَتَيْنِ إلى أَعْلَى وَإلى أَسْفَلَ بِلا جَدُوى ، وَكَانَ يَضْحَكُ كَمَنْ
مَسَّةُ الجُنونُ . وَكَانَ ديتْشَارُد والطبيبُ وَسَطَ الغُرْفَة ، وقَدْ رَمى
الطبيبُ بِنَفْسِهِ عَلَى ديتْشَارُد السَّفَاحِ وَأَمْسَكَ بِذِراعَيْهِ إلى جانبيهِ
الطبيبُ بِنَفْسِهِ عَلَى ديتْشَارُد السَّفَاحِ وَأَمْسَكَ بِذِراعَيْهِ إلى جانبيهِ
الطبيبُ بَنَفْسِهُ عَلَى ديتْشَارُد تَحَرَّرَ مِنْهُ وَطَعَنَهُ طَعْنَهُ نَافِذَةً أَثْنَاءَ دُحولِيَ
الغُرْفَة ، غَيْرَ أَنَّ ديتْشَارُد تَحَرَّرَ مِنْهُ وَطَعَنَهُ طَعْنَةُ نَافِذَةً أَثْنَاءَ دُحولِيَ

وَعِنْدَئِذٍ الْتَفَتَ إِلَىَّ صائِحًا : « أخيرًا !»

وَالْتَقَى سَيْفَانَا ، وَمِنْ يُمْنِ طَالِعِي لَمْ يَكُنْ هُوَ أَوْ بِيرسونِين يَحْمِلُ مُسَدَّسَةُ ، وَقَدْ وَجَدْتُهُما فيما بَعْدُ فَوْقَ رَفَّ بِجِوارِ البابِ ، وَقَدْ حَالَ مُسَدَّسَيْ المُفَاجِئُ الغُرْفَةَ دُونَ وُصُولِ الرَّجُلَيْنِ لِمُسَدَّسَيْهِما . وَكُنّا رَجُلاً في مُواجَهة رَجُل ، وَبَدَأْنَا نَتَقَاتَلُ في صَمَّت وَعُنْف . وَكَانَ رَجُلاً في صَمَّت وَعُنْف . وَكَانَ أَمْهَرَ مِنِي في اسْتِخْدَام السَّيْف ، فَأَجْبَرنِي بِبُطْءِ عَلَى التَّراجُع إلى الجِدار . وَرَأَيْتُ ابْتِسَامَة تَرْتَسِمُ عَلى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أَصَابَنِي بِجُرْح في الجَرْح في الْجِدار . وَرَأَيْتُ ابْتِسَامَة تَرْتَسِمُ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أَصَابَنِي بِجُرْح في السَّيْفِ بَعْدُ مَ في الْجَدار . وَرَأَيْتُ ابْتِسَامَة تَرْتَسِمُ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أَصَابَنِي بِجُرْح في السَّيْفِ بِجُرْح في الْمَانِي بِجُرْح في الْمَانِي بِجُرْح في السَّيْفِ اللَّهِ الْمَانِي بِجُرْح في في الْمَانِي بِجُرْح في الْمَانِي بِجُرْح في في السَّوْدِ الْمَانِي بِجُرْح في في الْمَانِي بِجُرْح في في اللَّهُ الْمَانِي بِجُرْح اللَّهِ الْمَانِي اللَّهُ الْمَانِي الْمُؤْمِودِ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمَانِي بِجُرْح الْمَانِي اللَّهِ الْمُؤْمِ الْمَانِي الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمَانِي الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُومِ الْمُؤْمِ ا

دِراعِيَ اليُسْرِي .

لَيْسَ لِي أَنْ أَفْخَرَ بِالْفَوْزِ فِي هَذَا القِتَالِ ، فَقَدْ كَانَ أَمْهَرَ مَنْ رَأَيْتُ فِي القِتَالِ ، فَقَدْ كَانَ أَمْهَرَ مَنْ رَأَيْتُ فِي القِتَالِ بِالسَّيْفِ ، وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ كَانَ سَيَقْتُلْنِي ثُمَّ يَغْتَالُ المَلِكَ لَوْ بَقِينَا وَحْدَنَا فِي الغُرْفَةِ . غَيْرَ أَنَّ المَلِكَ الضَّعيفَ نِصْفَ المُجْنُونِ راحَ يَتَواتَبُ صائِحًا :

« إِنَّهُ أَخِي رُودُلْف ! سَأَسَاعِدُكَ ، يَا أَخِي رُودُلْف !» وَالْتَقَطَ تَقْعَدًا وَتَقَدَّمَ نَحْوَنا .

> صِحْتُ : « تَقَدَّمْ ! تَقَدَّمْ ! إِقَّذِفْ بِالْمَقْعَدِ بَيْنَ ساقَيْهِ .» ضَحِكَ المَلِكُ ، وَتَقَدَّمَ حامِلاً المَقْعَدَ أَمامَةً .

وَ وَثَبَ دِيتْشَارُد إِلَى الوَراءِ صَائِحًا في غَضَبِ ، وَقَبْلَ أَنْ أَدْرِكَ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ ، حَوَّلَ سَيْفَهُ نَحْو المَلِكِ ، وَطَعَنَهُ بِعُنْفِ ، فَصَرَخَ المَلِكُ وَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ . وَعَادَ إِلَيَّ دِيتْشَارُد ، وَلَكِنْ بِعَوْدَتِهِ جَنَى عَلَى وَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ . وَعَادَ إِلَيَّ دِيتْشَارُد ، وَلَكِنْ بِعَوْدَتِهِ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ ؛ فَقَدْ خاضَ بِرْكَةَ الدَّمِ الذي سالَ مِنَ الطَّبِيبِ القَتيل ، فَانْزَلَقَتْ قَدَمَاهُ وَ وَقَعَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَثُوبَ إِلَى نَفْسِهِ انْقَضَضْتُ عَلَيْهِ فَانْزَلَقَتْ قَدَمَاهُ وَ وَقَعَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَثُوبَ إِلَى نَفْسِهِ انْقَضَضْتُ عَلَيْهِ بِسَيْفي ، فَلْقِي سَصْرَعَهُ بِجِوارٍ جُثَّةِ الطَّبِيبِ الوَفِيِّ .

تُرى هَلْ قُتِلَ المَلِكُ ؟ كَانَ ذَلِكَ أُوَّلَ مَا خَطَرَ لِي ، فَانْدَفَعْتُ اللَّي حَيْثُ كَانَ يَرْقُدُ ، وَحَاوَلْتُ أَنْ أَسْمَعَ نَبَضاتِ قَلْبِهِ ، غَيْرَ أُنِّي اللَّي حَيْثُ في تَلْكَ اللَّحْظَةِ صَوْتًا جَعَلَني أَنْهَضُ واقِفًا عَلَى قَدَمَي في

ثانيَةٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ صَوْتَ إِنْزالِ الجِسْرِ الْمُتَحَرِّكِ ؛ إِذَا سَأَقَعُ مِثْلَ الفَأْرِ في المصْيَدَةِ ، وَيَقَعُ مَعَي المَلِكُ إِذَا كَانَ لَا يَزالُ حَيًّا . يَنْبَغي أَنْ تُتَاحَ لَهُ الفُرْصَةُ الآنُ .

وَأَثْنَاءَ مُرورِي بِالغُرْفَةِ الأَخْرِى ، وَقَعَتْ عَيْنَايَ عَلَى الْمُسَدِّسَيْنِ ، فَأَحَذْتُ واحِدًا مِنْهُما ، وَ وَقَفْتُ بِبابِ الغُرْفَةِ الخارِجِيَّةِ أَتَنَصَّتُ . تُرى مَن الَّذِي أَنْزَلَ الجِسْرَ الْمُتَحَرِّكَ ؟ هَلْ هُمْ أَصْدِقَائِي ؟ كُنْتُ مُسْتَعِدًا أَنْ أَتَنَازَلَ عَنِ اللَّنيا بِأَسْرِها كَيْ أَسْمَعَ صَوْتَ سابْت . وَ وَقَفْتُ أَحْلُولً أَنْ أَلْتَقِطَ أَنْفاسي وَأَضَمَّدَ الجُرْحَ في ذِراعي بِشَريطِ وَ وَقَفْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَلْتَقِطَ أَنْفاسي وَأَضَمَّدَ الجُرْحَ في ذِراعي بِشَريطِ اقْتَطَعْتَهُ مِنْ قَميصى .

وَرَأَيْتُ أَنْنِي أَسْتَطِيعُ الذَّوْدَ عَنِ البابِ الضَيِّقِ المُوْجُودِ أَعْلَى السَّلَمِ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا البابِ ، فَصَعَدْتُ وَ وَقَفْتُ أَنْصِتُ مَرَّةً أَخْرى. وَبَلَغَ مِسْمَعِي صَوْتٌ عَرِيبٌ لا يَتَّفِقُ وَالزَّمَانَ أَوِ المَكَانَ ؛ وَكَانَتْ ضَحْكَةً هَادِئَةً سَاخِرةً أَطْلَقَهَا الفَتَى رُويِرت هنتساو . وَلَمْ أَكُنْ طَحَدُقَ أَنْ إِنْسَانًا مُتَّزِنًا يَضْحَكُ هَكَذَا ، وَلَكِنِي أَدْرَكْتُ مِنَ الضَّحْكَةِ أَنَّ إِنْسَانًا مُتَّزِنًا يَضْحَكُ هَكَذَا ، وَلَكِنِي أَدْرَكْتُ مِنَ الضَّحْكَةِ أَنَّ إِنْسَانًا مُتَّزِنًا يَضْحَكُ هَكَذَا ، وَلَكِنِي أَدْرَكْتُ مِنَ الضَّحْكَةِ أَنَّ رِجالِي لَمْ يَصِلُوا ، وَإِلا كَانُوا أَطْلَقُوا عَلَيْهِ النَّارَ وَأَرْدَوْهُ قَتِيلًا . وَدَقَّتِ السَّاعَةُ مُعْلِنَةً الثَّانِيَةَ وَالنَّصْف . يا إلَيهي ! إِنَّ البابَ لَمْ قَتِيلًا . وَدَقَّتِ السَّاعَةُ مُعْلِنَةً الثَّانِيَةَ وَالنَّصْف . يا إلَهي ! إِنَّ البابَ لَمْ قَتَيلًا . وَدَقَّتِ السَّاعَةُ مُعْلِنَةً الثَّانِيَةَ وَالنَّصْف . يا إلَهي ! إِنَّ البابَ لَمْ قَتَيلًا . وَدَقَّتِ السَّاعَةُ مُعْلِنَةً الثَّانِيَةَ وَالنَّصْف . يا إلَهي ! إِنَّ البابَ لَمْ فَيْتَحْ ! لَقَدْ ذَهَبُوا إلى المَكَانِ حَيْثُ كَانَ مَفْرُوضًا أَنْ أَلْتَقِي فَرِيتُنَ وَلَمْ يَجِدُونِي ! إِنَّنِي أَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ عادُوا الآنَ إلى تارْلِنُهايْم بِنَيَا مَوْتِ وَلَمْ يَجِدُونِي ! إِنَّنِي أَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ عادُوا الآنَ إلى تارُلُنْهايْم بِنَيَا مَوْتِ

الملك وَمُوْتِي .

جُرْحِ فِي وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَجْرُؤُ أَيُّ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَخْطُوَ خُطُوَةً واحِدَةً إلى الأمامِ .

وَأَتِيحَتْ لِي فُرْصَةً مُدُهِشَةً لأَسَيْطِرَ عَلَى المُوْقِفِ ؛ فَلَمْ يَعْتَرِضْنِي أَحَدٌ مِنْ هَوُلاءِ الجُبَناءِ ، وَلَمْ يَجْسُروا عَلَى مُهاجَمَةِ رُوبِرْت ؛ وَمَا كَانَ عَلَيْ سِوى أَنْ أَرْفَعَ مُسَدَّسي وَأَطْلِقَ عَلَيْهِ النّارَ فَأَقْتَلَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدُنْ يَدُن بِوْجودي .

وَلَكِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ، وَلا أَعْرِفُ حَتَّى الآنَ لِماذَا لَمْ أَطْلِق عَلَيْهِ النَّارَ. وَلَعَلَّ السَّبَ أَنَّنِي قَتَلْتُ رَجُلاً مِنَ الخَلْفِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَآخَرَ بِالحَظِّ وَلَيْسَ بِالمُهارَةِ . وَحَتَّى إذا كَانَ رُوبِرْت نَذُلا ، فَإِنَّنِي لَمْ أَرِدْ أَنْ أَكُونَ واحِدًا مِنْ جَماعَة ضِدَّهُ ، وَلَكِنْ بِدافع قُويٌ مِنَ الفُضولِ أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ مَا سَيَحْدُثُ .

صاح رُوبِرْت : « مايْكِل ، أَيُّها الكَلْبُ ! إِنْ كُنْتَ تَسْتَطيعُ الوُقوفَ ، فَتَعالَ !»

وَجاءَ الرَّدُّ في صورَةِ صَرْخَةٍ حادَّةٍ أَطْلَقَتْها امْرَأَةً : « لَقَدْ ماتَ ! يا إِلَهِي ، لَقَدْ ماتَ !»

صاحَ رُوپِرْت : « ماتَ ! كانَتْ ضَرْبَتِي أَبْرَعَ مِمَا أَعْرِفُ .» وَضَحِكَ ضِعْكَةَ المُنْتَصِرِ ، ثُمَّ مَضى يَقولُ : « أَلْقُوا أَسْلِحَتَكُمْ ! إِنَّنِي سَيِّدُكُمُ الآنَ . أقولُ أَلْقُوا أَسْلِحَتَكُمْ !»

الفصل الثاني عشر وجُهاً لِوَجُه في الغابَةِ

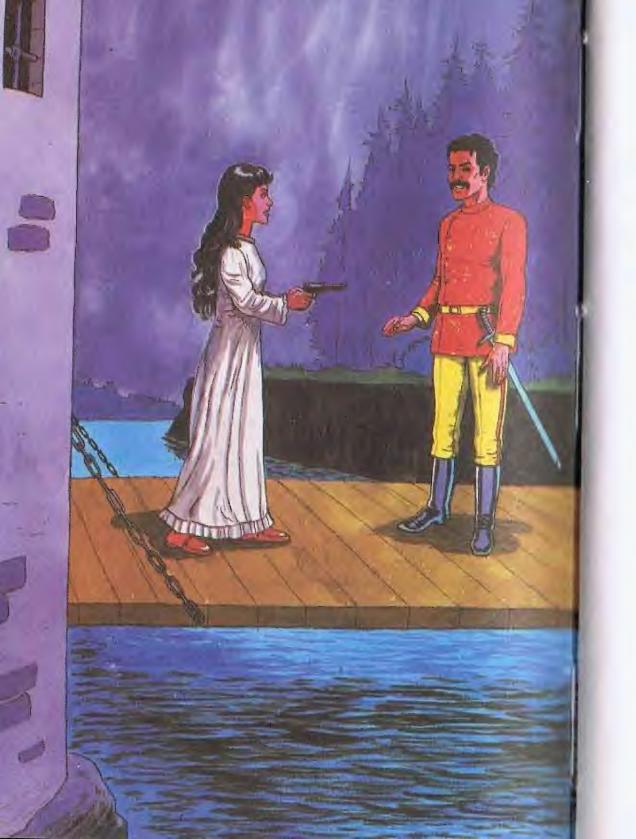
إِرْتُمَيْتُ لَحْظَةً عَلَى البابِ مُثَبَّطَ الهِمَّةِ ، ثُمَّ تَمالَكْتُ نَفْسي عِنْدَما سَمِعْتُ رُوپِرْت يَصِيحُ بِسُخْرِيَةٍ :

« لَقَدْ أَنْزِلَ الجِسْرُ! هَيّا إلَيْهِ! أَرِنا شَجاعَتَكَ ، يا مايْكِل الأَسْوَدُ!
 تَراجَعوا ، أَيُها الكِلابُ! أَقْبِلْ ، يا مايْكِل ، وَقاتِلْ مِنْ أَجْلِها!»

كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَهَيَّا لِلْمَعْرَكَةِ الْمُرْتَقَبَةِ ؛ لِذَا فَتَحْتُ البابَ الرَّتَقَبَةِ ؛ لِذَا فَتَحْتُ البابَ الرَّئيسِيِّ بِالمِفْتَاحِ وَأَطْلَلْتُ مِنْهُ .

كَانَ مَشْهَدًا غَرِيبًا ؛ فَفي أَقْصى الجِسْرِ وَقَفَ جَمْعٌ مِنْ خَدَمِ الدُّوقِ ، يَحْمِلُ البَعْضُ الآخَرُ أَسْلِحَةً عَيْقَةً مِنَ الصَّلْبِ ، وَكَانُوا شَاحِبِي الوُجُوهِ خَائِفِينَ مِنْ رُويِرْت ، وَكَانُوا شَاحِبِي الوُجُوهِ خَائِفِينَ مِنْ رُويِرْت ، الله عَنْ مَنْ رُويِرْت ، الله عَنْ في مُنْتَصَفِ الجِسْرِ مُشْهِرًا سَيْفَهُ .

وَرَأَيْتُ فِي آخِرٍ هَذَا الجَمْعِ يوهان مُمْسِكًا بِمِنْديل وَيَضَعُّهُ فَوْقَ



وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ أَطَاعُوهُ ، وَلَكِنْ عَلَى حَينِ كَالَ يَتَكَلَّمُ إِذْ وَقَعَتْ أَحْداتٌ جَديدَةً ؛ فَقَدْ سَمِعْتُ أَوَّلاً صَيْحاتِ بَعيدَةً وَطَرَقاتِ مِنَ الْحَداثِ جَديدَةً ؛ فَلا بُدَّ أَنَّهُمْ الجانِبِ الآخَرِ لِلْقَلْعَةِ الجَديدَةِ . وَ وَثَبَ قَلْبِي فَرَحًا ؛ فَلا بُدَّ أَنَّهُمْ رَجَالِي قَدْ جَاءُوا لِلْبَحْثِ عَنِي رَغْمَ أُوامِرِي .

وَاسْتَمَرُّ الضَّجِيجُ ، وَلَكِنَّ أَحَدًا لَمْ يَكْتَرِثُ ؛ وَإِذَا بِأَنطوانِيت نَفْسِها نَشُقُّ طَرِيقَها وَسُطَ الخَدَم وَتَصِلُ إلى الجِسْر . وَكَانَتْ تَرْتَدي تَوْبًا أَبْيَضَ فَضْفَاضًا ، وَكَانَ شَعْرُها الأَسْوَدُ مُسْتَرْسِلاً عَلى كَتفَيْها ، وَكَانَ شَعْرُها الأَسْوَدُ مُسْتَرْسِلاً عَلى كَتفَيْها ، وَكَانَتْ وَ وَجُهُها شَديدَ الشُّحوب ، وَعَيْنَاها تَبْرُقانِ في وَحْشِيَّة ، وكَانَتْ تُمْسِكُ مُسَدَّسًا بِيدَيْن مُرْتَعِشَتَيْن ، وَرَفَعَتُهُ وَأَطْلَقَتُهُ عَلَى رُويِرْت وَلَكِنَّ الطَّلْقَةُ أَخْطَأَتُهُ وَأَصابَتِ البابَ الخَشْبِيَّ قَوْقَ رَأسي .

قَالَ رُوپِرْت ضَاحِكًا : ﴿ فِي الواقع ، يَا سَيِّدَتِي ، لَوْ لَمْ تَكُنْ عَيْنَاكِ أَشَدٌ خُطُورَةً مِنِ اسْتِخْدَامِكِ المُسَدَّسَ ، لَمَا كُنْتُ فِي هَذَا المُوقِفِ ، وَلَمَا مَاتَ مَايْكِلِ الأَسْوَدُ اللَّيْلَةَ !»

وَحاوَلَتْ أَنْ تَتَمالُكَ نَفْسُهَا ، وَصَوَّبَتْ إِلَيْهِ الْمُسَدَّسَ بِثَباتٍ . وَكَانَ مِنَ الجُنونِ أَلا يَتَحَرَّكَ وَأَنْ يُخاطِرَ بِحَياتِهِ ، فَتَوَقَّعْتُ أَنْ يَجْرِيَ يَخُوي ؛ لِذَا صَوَّبْتُ إِلَيْهِ مُسَدِّسي .

وَلَكِنَّهُ صَاحَ قَائِلاً : ﴿ لَا أَسْتَطَيعُ أَنْ أَقْتُلَ مَنْ قَبَّلْتُ ! ﴾ وَقَفَرَ مِنْ قَوْقِ الجِسْرِ إلى الخَنْدَقِ المَائِيِّ ، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ سَمِعْتُ وَقُعَ أَقْدَامٍ ، وَصَوْتًا أَعْرِفُهُ ، وَكَانَ صَوْتَ سَابْت وَهُوَ يَصِيحُ : ﴿ يَا إِلَهِي !

157

إِنَّهُ الدُّوقُ .. مَيِّتُ !»

وَعِنْدَئِذٍ أَدْرَكْتُ أَنَّ المَلِكَ لَمْ يَعُدْ يَحْتَاجُني ، فَأَلْقَيْتُ مُسَدَّسي وَقَفَزْتُ إِلَى الجِسْرِ ، فَانْطَلَقَتْ مِنْ مَجْموعَةِ الخَدَمِ صَيْحَةُ دَهْشَةٍ . « المَلِكُ !» فَقَفَزْتُ إِلَى الخَنْدَقِ فِي إِثْرِ رُويِرْت .

وَرَأَيْتُهُ يَتَقَدَّمُني بِأَكْثَرَ مِنْ عَشَرَة أَمْتَارٍ ، وَكَانَ يَسْبَحُ بِسُهُولَةً وَبَرَاعَةٍ ، وَكَنْتُ مُتْعَبًا وَجَرِيحًا ، فَلَمْ أَسْتَطُعْ أَنْ أَسْبَحَ بِسُرْعَةٍ . وَلَكِنُ عَنْدَمَا وَصَلْنَا إلى ناصِيَةِ القَلْعَةِ صِحْتُ بِهِ : « تَوَقَّفْ ، يا رُوپِرْت ، تَوَقَّفْ ، يا رُوپِرْت ، تَوَقَّفْ !»

وَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ مِنْ فَوْقِ كَتِفِهِ ، دونَ أَنْ يَتَوَقَفَ أَوْ يَعْرِفَني في الظّلام . وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَخْرَجٌ مِنَ الخَنْدَقِ سِوى تَسَلُّق الحَبْلِ الَّذي رَبَطْتُهُ إلى الشَّجَرَة ؛ وَقَدْ يَعْثُرُ عَلَيْهِ رُويِرْت ، وَقَدْ لا يَعْثُرُ . وَكُنْتُ سَأَعْرِفُ في الحال .

وَسَمِعْتُهُ يَتَسَاءَلُ : « كَيْفَ جَاءَ هَذَا إِلَى هُنَا ، بِحَقِّ الجَحِيمِ ؟» وَأَطْبَقَ عَلَى الحَبْل ِ بِيَدَيْهِ وَتَسَلِّقَهُ خارِجًا ، وَفي اللَّحْظَةِ نَفْسِها وَصَلْتُ ، فَأَبْصَرَني .

صَاحَ بِدَهْشَةٍ : « مَنْ هُنا ؟ إِنَّهُ الْمَثَّلُ ! كَيْفَ جِئْتَ إِلَى هُنا ، أَيُها الرَّجُلُ ؟»

122

أَمْسَكُتُ بِالحَبْلِ ، وَلَكِنِّي تَمَهَّلْتُ ؛ فَقَدْ كَانَ يَقِفْ عَلَى ضِفَّةِ الخَنْدَقِ وَالسَّيْفُ بِيَدِهِ ، وَكَانَ في مَقْدُورِهِ أَنْ يَقْطَعَ رَأْسي وَأَنَا أَصْعَدُ .

قُلْتُ : « لا عَلَيْكَ ، وَلَكِنِي ما دُمْتُ هُنا ، فَأَعْتَقِدُ أَنَّنِي مَا دُمْتُ هُنا ، فَأَعْتَقِدُ أَنَّنِي مَأْبُقى .»

اِبْتَسَمَ وَهُوَ يُطِلُّ عَلَيٌ ، وَشَرَعَ يَقُولُ : ﴿ هَوُلاءِ النِّساءُ ... ﴿ وَفَجْأَةً رَاحَ جَرَسُ القَلْعَةِ الكَبِيرُ يَدُقُ بِعُنْفٍ ، وَبَلَغَتْ سَمْعَيْنا صَيْحَةً عَالِيَةً مِنَ الخَنْدَقِ ، فَلَوَّحَ لِي رُويرْت بِيَدِهِ ، وَقَالَ وَهُوَ يَنْطَلِقُ مُبْتَعِداً : عَالِيَةٌ مِنَ الخَنْدَقِ ، فَلَوَّحَ لِي رُويرْت بِيَدِهِ ، وَقَالَ وَهُوَ يَنْطَلِقُ مُبْتَعِداً :

« إِنِّي أَتُوقُ إِلَى أَنْ أَقَاتِلَكَ ، وَلَكِنَّ الْمُوْقِفَ مُتَأَزِّمُ .»

وَفِي لَحْظَةٍ تَسَلَّقْتُ الحَبْلُ وَصَعِدْتُ ، فَرَأَيْتُهُ عَلَى مَبْعَدَةِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ مِثْرًا ، يَجْرِي كالغزالِ لِيَحْتَمِي بِالغابَةِ . إنَّها المَرَّةُ الأولى الَّتِي يُؤْثِرُ فِيها رُوبِرْت الحِكْمَةَ عَلَى الجَسارة . وَانْدَفَعْتُ وَرَاءَهُ أَنَادِيهِ كَيْ يَتَوَقَّفَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ . وَكَانَ يَزْدَادُ بَعْدا عَلَى عَيْ فِي كُلُّ خُطُوةٍ ، لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُصابًا ، وَكَانَ قَوِيًّا . وَلَكِنِي عَيْ فَي كُلُّ خُطُوةٍ ، لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُصابًا ، وَكَانَ قَوِيًّا . وَلَكِنِي عَيْ فَي كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا فِيما عَدَاهُ وَفِيما عَدَا عَطَشِي لِدِماتِهِ . وَوَاصَلَتُ تَعَقَّبُهُ ، وَسَرْعانَ ما ابْتَلَعَتْنَا ظِلالُ غَابَةٍ زِنْدا الكَثيفةِ .. ابْتَلَعَتْنَا ظِلالُ غَابَةٍ زِنْدا الكَثيفةِ .. ابْتَلَعَتْنَا ظِلالُ غَابَةٍ زِنْدا الكَثيفةِ ..

كَانَتِ السَّاعَةُ آنَدَاكَ الثَّالِثَةَ ، وَبَدَأَ نورُ النَّهارِ يَنْبَلِجُ ، وَكُنْتُ الْجُرِي فَوْقَ دَرْبِ طَويلِ مُسْتَقيم تَكْسُوهُ الحَشائِشُ ، وَكَانَ رُويرْت الْجُري فَوْقَ دَرْبِ طَويلِ مُسْتَقيم تَكْسُوهُ الحَشائِشُ ، وَكَانَ رُويرْت يَجْري أمامي عَلَى مَسَافَة تِسْعينَ مِثْرًا . وَنَظَرَ إِلَيَّ مِنْ فَوْقِ كَتِفِهِ يَجْري أمامي عَلَى مَسَافَة تِسْعينَ مِثْرًا . وَنَظَرَ إِلَيَّ مِنْ فَوْقِ كَتِفِهِ وَلَوَّحَ بِيدِهِ سَاخِرًا ، لأَنَّهُ رَأَى عَدَمَ قُدْرَتِي عَلَى أَنْ ٱلْدَقَ بِهِ . وَبَعْدَ وَلَوَّحَ بِيدِهِ سَاخِرًا ، لأَنَّهُ رَأَى عَدَمَ قُدْرَتِي عَلَى أَنْ ٱلْدَقَ بِهِ . وَبَعْدَ لحَظْةِ اخْتَفَى عَنْ عَيْنَيَّ ، فَاعْتَقَدْتُ أَنَّ كُلُّ شَيْءٍ قَدِ انْتَهِى

وَانْهُرْتُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ فَرْطِ الإِنْهَاكِ ، وَلَكِنِي سَمِعْتُ صَرْحَةً وَانْهَ ، فَاسْتَجْمَعْتُ آخِرَ قُوايَ جَلْجَلَتْ فِي الغَابَةِ ، وَكَانَتْ صَرْخَةَ امْرَأَةِ ، فَاسْتَجْمَعْتُ آخِرَ قُوايَ وَعَدَوْتُ . وَرَأَيْتُهُ مَرَّةً أَخْرى ، وَكَانَ يُحاوِلُ إِنْزالَ فَتَاةً عَنْ جَوادِها ، وَعَدَوْتُ . وَرَأَيْتُهُ مَرَّةً أَخْدِ المُزارِعِينَ ، وَهِي الفَتَاةُ اللّهِ البُنَةُ أَحَدِ المُزارِعِينَ ، وَهِي الفَتَاةُ اللّهِ الْمِنْ أَلْهَا البُنَةُ أَحَدِ المُزارِعِينَ ، وَهِي الفَتَاةُ اللّهِ اللّهُ أَحَدِ المُزارِعِينَ ، وَكَانَتْ فِي طَرِيقِها إلى سوقِ زِنْدا . وَقَدْ عامَلَها رُويِرْت بِرقَة ، وَأَعْطَاها بَعْضَ النَّقودِ ، وَأَخَذَ جَوادَها وَاعْتَلاهُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَحَرَّكُ بِهِ وَأَعْطَاها بَعْضَ النَّقودِ ، وَأَخَذَ جَوادَها وَاعْتَلاهُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَحَرَّكُ بِهِ وَأَعْطَاها بَعْضَ النَّقودِ ، وَأَخَذَ جَوادَها وَاعْتَلاهُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَحَرَّكُ بِهِ وَأَعْطَاها بَعْضَ النَّقودِ ، وَأَخَذَ جَوادَها وَاعْتَلاهُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَحَرَّكُ بِهِ مَلْ وَقَفَ يَنْتَظِرُنِي ، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ سَأَلَى :

« ماذا كُنْتَ تَفْعَلُ في القَلْعَةِ ؟»

أَجَبْتُهُ : « كُنْتُ أَقْتُلُ ثَلاثَةً مِنْ أَصْدِقائِكَ .»

« يَا لَلْعَجَبِ ! هَلْ وَصَلْتَ إِلَى غُرْفَةِ اللَّلِكِ ؟»

« نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا . وَقَدْ قَتَلْتُ ديتُشارْد .»

قالَ بِسُرورٍ : ﴿ يَا لَكَ مِنْ أَحْمَقَ !﴾

« وَفَعَلْتُ شَيْتًا آخَرَ ؛ إِذْ أَبْقَيْتُ عَلَى حَيَاتِكَ ؛ فَقَدْ كُنْتُ أَقِفُ وَرَاءَكَ عَلَى الجِسْرِ مُمْسِكًا بِمُسَدِّسي .»

القَدْ كُنْتُ - إِذًا - بَيْنَ نارَيْنِ ؟»

قُلْتُ : « تَرَجَّلْ عَنْ ظَهْرِ جَوادِكَ ، وَقَاتِلْ كَرَجُّلِ .»

قالَ هازئًا : « ماذا ؟ أمامَ سَيِّدَةٍ ؟ »

وَانْدَفَعْتُ نَحْوَهُ غاضِبًا أَكَادُ أَعِي مَا أَفْعَلُ ، فَتَراجَعَ . وَ وَجَّهْتُ لَهُ ضَرْبَةٌ بِسَيْفي هَوَتْ عَلَى وَجْهِهِ ، فَدَهِشَ مِنْ عُنْفِ هُجومي . لَهُ ضَرْبَةٌ بِسَيْفي هَوَتْ عَلَى وَجْهِهِ ، فَدَهِشَ مِنْ عُنْفِ هُجومي . وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيَّ وَيَقْتُلني سَمِعْتُ صَيْحَةٌ مِنْ وَرائي ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيَّ وَيَقْتُلني سَمِعْتُ صَيْحَةً مِنْ وَرائي ، وَرَأَيْتُ عَنْدَ مُنْعَطَفِ الدَّرْبِ رَجُلاً يَمْتَطِي جَوادًا يَعْدو بِسُرْعَة ، وَلَمْ وَرَأَيْتُ مِنْ فَون تَارِلنَهايم . وَأَدْرَكَ رُوبِرْت أَنَّ اللَّعْبَةَ انْتَهَتْ ، فَصَاحَ :

« إلى اللَّقاءِ ، يا راسُّنْدِل .»

وَانْحَنى لِي وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْ وَجُهِهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِجَوادِهِ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ . وَأَطْلَقَ فريتْز عَلَيْهِ النَّارَ ، وَلَكِنَّهُ أَصَابَ سَيْفَهُ فَسَقَطَ عَلَى الأَرْض . وَأَخَذَ يَبْتَعِدُ بِجَوادِهِ وَأَنَا أَرْقُبُهُ ، وَكَانَ يَضْحَكُ ، وَالْتَفَتَ مَرَّةً لِيلُوَّحَ بِيدِهِ . وَهَكَذَا اخْتَفَى غَيْرَ مُبالٍ وَلَكِنْ بِحِرْص ، رَسْيقًا وَقَحًا ، وَسِيمًا أَثِيمًا ، شِرِيرًا لا يُغْلَبُ .

أَلْقَيْتُ بِسَيْفي عَلَى الأَرْضِ صَائِحًا بِفريتْزِ أَنْ يَتَعَقَّبَهُ ، غَيْرً أَنَّ فريتْزِ أَنْ يَتَعَقَّبَهُ ، غَيْرً أَنَّ فريتْزِ أَوْقَفَ جَوَادَهُ ، وَقَفَزَ مِنْ فَوْقِهِ وَجَرى نَحْوي . وَالحَقُّ أَنَّهُ جَاءَني في الوَقْتِ الْمُناسِبِ ، لأَنَّ الجُرْحَ الّذي أصابَني بِهِ ديتْشارْد أَخَذَ يَنْزِفُ ثَانِيَةً .

صِحْتُ : ﴿ أَعْطِنِي إِذَا الجَوادَ . ﴾ وَحاوَلْتُ أَنْ أَقِفَ تَابِتًا ، غَيْرَ أَنِّي سَقَطْتُ عَلَى الأرْضِ ، فَجَثا فريتْز بِجِواري .

قُلْتُ : ﴿ فَرِيتُو ! ﴾

أَجِابَنِي بِرِقَّةٍ شَدِيدَةٍ : « نَعَمْ ، يا صَديقي .»

« هَل ِ الْمُلِكُ عَلى قَيْدِ الحَياةِ ؟»

وَأَخْرَجَ مِنْدَيلَهُ وَمَسَحَ بِهِ شَفَتَى ، وَقَالَ بِلْطُفِ : « إِنَّ الْمُلِكَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ، وَهَذَا بِفَضْلِ أَشْجَعِ رَجُلِ يَحْيا بَيْنَنَا .»

وَكَانَتِ الفَتَاةُ الرِّيفِيَّةُ تَقِفً بِالقُرْبِ مِنَا تَبْكَى مِنَ الفَزَعِ وَالدَّهْشَةِ ، وَحَاوَلْتُ أَنْ أَطَمْئِنَهَا بِكَلِمَةٍ فَلَمْ أَسْتَطِعْ . وَكُنْتُ أَشْعُرُ بِالإِرْهَاقِ وَالبَرْدِ ، فَأَسْنَدْتُ رَأْسِي بَيْنَ دِراعَيْ فريتْز ، وَاسْتَغْرَقْتُ في النَّهْ .

* * *

عَلِمْتُ فَيِما بَعْدُ بِالقِصَّةِ الكامِلةِ لِما حَدَثَ تِلْكَ اللَّيْلةَ في قَلْعَةِ زِنْدا ؛ فَقَدْ رَوَتْ أَنطوانيت كَيْفَ كَانَتْ ثَمَّةً مُشاجَرات بِسَبِها بَيْنَ روبِرْت وَمايْكُل مِنْ قَبْل ، وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ المُشاجَرَةُ الأَخيرةُ سوى واحِدةٍ مِنْ كَثيرٍ . وَقَدْ دَفَعَها رُوبِرت ، بِمَجيئِهِ إلى غُرْفَتِها عِنْدَما عَلِمَ بِانْصِرافِ مَايْكُل ، إلى أَنْ تَصْرُخَ طالبَةً النَّجْدَة قَبْل المُوعِدِ عَلَم بِانْصِرافِ مَايْكُل ، إلى أَنْ تَصْرُخَ طالبَة النَّجْدَة قَبْل المُوعِدِ المُحَدَّدِ . وَقَدْ بَدَا أُولَ الأَمْرِ أَنَّ تِلْكَ الصَّرْخَة قَدْ حَطَّمَتْ آمالنا ، وَلَكِنَها أَعانَتْ عَلَى تَحْقيقِها ؛ فَقَدْ تَقاتَلَ رُوبِرْت وَمايْكِل ، غَيْرَ أَنَّ الأُول قَفَرَ مِنَ النَّافِذَةِ دونَ أَنْ يَدْرِيَ أَنَّهُ قَتَلَ سَيِّدَهُ .

أمّا سابْت وَفريتْز فَقَدْ وَصَلا إلى بابِ القَلْعَةِ حَسَبَ الخُطَّةِ ، وَبَقِيا يَنْتَظِرانِ حَتَى التَّانِيةِ وَالنَّصْفِ ، وَطَبْقًا لأوامِري ذَهَبَ فريتْز لِيَبْحَثَ عَنِي عَلَى ضَفَّةِ الحَنْدَقِ ، وَلَمْ أَكُنْ هُناكَ ، فَعادَ مُسْرِعًا وَأَخْبَرَ سابْت الَّذي أرادَ أَنْ يَعودَ كَما نَبَّهْتُ إلى تارْلنْهايم بِأَقْصى سُرْعَة ، وَلَكِنَّ فريتْز لَمْ يَسْتَجِبْ ؛ لِذَا أَرْسَلَ إلى تارْلنْهايم فِرْقَةً مِنَ الرِّجَالِ لاسْتَدْعاءِ المارْشال ، عَلى حينَ قامَتْ بَقِيَّةُ الرِّجالِ بِالهُجومِ عَلَى بابِ القَلْعَةِ الجَديدةِ ، وَاقْتَحَموها في الوَقْتِ الذي كَانَتْ عَلَى بابِ القَلْعَةِ الجَديدةِ ، وَاقْتَحَموها في الوَقْتِ الذي كَانَتْ أَنْطُوانيت تُطْلِقُ فيه النّارَ عَلَى رُويِرْت . وَكَانَ أَوَّلَ بابٍ يَدْخُلُونَهُ هُو بَابُ غُرْفَةِ مايْكِل ، وَبِداخِلِها وَجَدُوهُ قَتِيلاً .

وَقَامَ سَابْتَ وَفُرِيتُوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِعُبُورِ الجِسْرِ وَهُمَا لَا يَعْلَمَانِ بِمَا 1٤٩

وَأَعْنِي مَشَاعِرَ المُرْأَةِ .

لَقَدْ خَالَفَتِ الْأَمِيرَةُ فَلَاقْيَا أُوامِرَ الْمَلِكِ (أَوْ سَابْت) ، وَرَفَضَتْ أَنْ تَبْقَى فِي تَارْلِنْهَايِم وَحبيبُها مُصابِّ فِي زِنْدا ؛ لِذَا رَكِبَتْ عَرَبَتَهَا وَتَبِعَتِ المَارِشَالَ شَتْراكِنْتُس ، الَّذِي حَاوِلَ - دُونَ جَدُوى - أَنْ يُثْنِيهَا عَنْ عَزْمِها . وَهَكَذَا وَصَلَتْ إلى حُدُودِ الغَابَةِ حَيْثُ كُنْتُ أَرْقُدُ . وَمَا إِنْ أَفَقْتُ مِنْ غَشْيَتِي حَتّى رَأَيْتُها ، وَأَدْرَكْتُ فِي الحالِ مَا يَنْبَغِي وَمَا إِنْ أَفَقْتُ مِنْ غَشْيَتِي حَتّى رَأَيْتُها ، وَأَدْرَكْتُ فِي الحالِ مَا يَنْبَغي عَلَي الْمَالِ وَاللّه نَسِينَا ابْنَةَ عَلَي الْمَالِو وَالْمَيرَةِ صَائِحَةً :

« إِنَّ الْمَلِكَ هُنا ، يا سَيِّدَتي .. وَراءَ الدُّغَلِ .»

قالَ المارشالُ شُتراكِنْتس العَجوزُ : « هَذَا غَيْرُ صَحيح ، يا بُنيَّتي ؟ فالمَلكُ يَرْقُدُ مُصابًا بِجُرْح مُناكَ في القَلْعَةِ .»

قالتِ الفَتَاةُ : « نَعَمْ ، يا سَيِّدي ، أَعْرِفُ أَنَّهُ مُصابِّ بِجُرْح ، وَلَكِنَّهُ هُنا مَعَ الفَلْعَةِ .» وَلَكِنَّهُ هُنا مَعَ الكونت فريتز ڤون تارْلِنْهايم ، وَلَيْسَ في الفَلْعَةِ .»

وَ رَوَتِ الفَتَاةُ مَا شَاهَدَنْهُ ، فَابْتَسَمَتْ لَهَا فَلاقْيَا ، وَنَزَلْتْ مِنْ عَرَبْتِهَا لِتَرَى مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يُشْيِهُ المَلِكَ . وَ وَصَلَ سَابْتُ فَي تِلْكَ اللَّحْظَةِ قَادِمًا مِنَ القَلْعَةِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يُقْنِعَ الأَميرَةَ بِمُواصَلَةِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ قَادِمًا مِنَ القَلْعَةِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يُقْنِعَ الأَميرَةَ بِمُواصَلَةِ رَحْلَتِها ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ كُلُّ رَجُل وسيم مُو مَلِكٌ فِي نَظْر كُلُ فَتَاةٍ

حَدَثَ لِي أَوْ لِلْمَلِكِ ، لأَنَّ أَنطوانيت لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُخْبِرَهُما بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّها شَاهَدَتْني فَوْقَ الجِسْرِ ، وأخيراً بَلَغا الغُرْفَةَ الخارِجِيَّةُ فَعَثرا عَلَى بيرسونين البِلْجيكي قَتيلاً ، فَقَالَ سابْت : « الحَمْدُ لله ! فَعَثرا عَلَى بيرشونين البِلْجيكي قَتيلاً ، فَقَالَ سابْت ، والطَّبيبِ مَيتَيْن ، والملكِ لَقَدْ كَانَ هُنا .» وَعِنْدَما عَثَرا عَلى ديتْشارْد والطَّبيبِ مَيتَيْن ، والملكِ وكانَ يَبْدو أَيْضًا مَيتًا ، ظنّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدِ انْتَهى . ولكِنَّ سابْت ، وكانَ يَعْرِفُ عَن الجُروح ودَلائِل المُوْتِ أَكْثَرَ مِني ، أَدْرَكَ أَنَّ إصابَةَ المُلِكِ لِيسَتْ خَطيرة ، وسَيَتَماقَلُ لِلشَّفاءِ سَرِيعًا .

عِنْدَئِذِ أَرْسَلَ سَابْتَ فَرِيتُرْ لِلْبَحْثِ عَنِي ، لأَنَّهُ لَمْ يَجْرُؤْ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ أَحَدًا غَيْرَهُ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ قَبْلُ كَيْفَ عَثَرَ عَلَيَّ عِنْدَما دَلَّتُهُ للمَّ يَحْدُ عَلَيَّ عِنْدَما دَلَّتُهُ الصَّيْحَةُ الَّتِي أَطْلَقْتُهَا مُطالبًا رُوبِرْتِ بِالتَّوَقُّفِ . وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَا مِنْ رَجُل فَرَحَ فِرِيتْز بِعُثُورِهِ عَلَيَّ . رَجُل فَرَحَ فِرِيتْز بِعُثُورِهِ عَلَيَّ .

لَمْ يَتَبَقَّ بَعْدَ ذَلِكَ سِوى أَنْ نَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ السَّرِّ مُصانَ ، فأقسمَتْ أَنطوانيت وَأَقْسَمَ يوهان ألا يبوحا بِشَيْءٍ . وَقيلَ إِنَّ فريتْز قَدْ ذَهَبَ لِيَبْحَثَ عَنْ صَديقِ الملكِ الَّذِي سَجَنَهُ الدُّوقُ في قَلْعَة زِنْدا ، وَبَعْدَ أَنْ أَنْقَذَ الملكُ صَديقة أصيبَ إصابَة بالغة ، وَهُو يَرْقُدُ في القَلْعَة . وَنَقْدَ الملكُ صَديقة أصيبَ إصابَة بالغة ، وَهُو يَرْقُدُ في القَلْعَة . وَبَقِيتِ الأميرَة في تارُلنهايم في انْتظار مَجيءِ الملكِ . وَهَذِه هِي وَبَقِيتِ الأميرَة في تارُلنهايم في انْتظار مَجيءِ الملكِ . وَهَذِه هِي قَصَة سابْت التي ذاعَتْ وَصَدَّقَها الجَميع . وَالشَّيْءُ الوَحيدُ الذي قَصَة سابْت التي ذاعَتْ وَصَدَّقَها الجَميع . وَالشَّيْءُ الوَحيدُ الذي قَلْبَ هَذَا التَّدْبِيرَ هُوَ القُوّةُ الَّذِي عَالِبًا ما تَقْهُرُ أَشَدً الخُطَطِ دَهاءً ،

مِثْل هَذِهِ .»

صاحّتِ الفَتَاةُ بِدَهْشَةٍ : « لِمَ لا ، وَهُوَ يُشْبِهُ المَلِكَ كَمَا تَتَشَابَهُ فِلْقَتَا حَبَّةِ الفولِ !»

وَبَدَتْ عَلَى وَجُهِ المارشالِ تَساؤُلاتٌ لَمْ يُفْصِحْ عَنْها ، وَ راحَتْ فلا فيا تَنْظُرُ إلى المحيطينَ بِها ، وَسادَ الشَّكُّ بَيْنَهُمْ بِسُرْعَةٍ .

قَالَتْ فَالْأَقْيَا : ﴿ سَأْرِي هَذَا الرَّجُلِّ . ﴾

هَمَسَ سابْت : « إِذًا تَعَالَيْ بِمُفْرَدِكِ .»

وَأَذَعْنَتْ لِنَبْرَتِهِ الغَرِيبَةِ ، فَطَلَبَتْ إلى المارشالِ وَالباقينَ أَنْ يَنْتَظِرُوا . وَتَقَدَّمَتْ هِيَ وَسَابْت سَيْرًا عَلَى الأَقْدَامِ نَحْوَ المكانِ الَّذي كُنْتُ أَرْقُدُ فيهِ . وَأَشَارَ سَابْت لابْنَةِ المُزَارِعِ كَيْ تَبْتَعِدَ . وَلَمْ أَسْتَطَعْ أَنْ أَرْقُدُ فيهِ . وَأَشَارَ سَابْت لابْنَةِ المُزَارِعِ كَيْ تَبْتَعِدَ . وَلَمْ أَسْتَطَعْ أَنْ أَنْظُرَ إلى الأميرة ، فَدَفَنْتُ وَجْهي بَيْنَ يَدَيِّ . وَجَثَا فريتز عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَنْظُرَ إلى الأميرة ، فَدَفَنْتُ وَجْهي بَيْنَ يَدَيِّ . وَجَثَا فريتز عَلَى رُكْبَتَيْهِ بِجُوارِي ، وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفي.

صاحَتْ فلاقْيا بِفَرَح يَشوبُهُ الخَوْفُ : « إِنَّهُ هُوَ ! أَ مُصابُ أَنْتَ ؟ » وَجَلَسَتْ بِحِواري عَلَى الأرْضِ ، وَأَزاحَتْ بِرْفق يَدَيُّ عَنْ وَجُهي

قَالَتُ : « إِنَّهُ الْمَلِكُ ! لِماذا حاوَلْتَ ، أَيُّهَا الْعَقيدُ ، حِداعي ؟» ١٥

وَلَمْ تَتَلَقَّ رَدًّا مِنْ أَحَدِ ، فَظَلِلْتُ أَنْظُرُ إلى الأَرْضِ ، وَعِنْدَئِذِ وَضَعَتْ ذِراعَها فَوْقَ ذِراعي ، وَشَرَعَتْ تَقُولُ : « رُودُلْف ...»

قالَ سابْت بِصَوْتِ رَقِيقِ : « إِنَّهُ لَيْسَ الْمَلِكَ .»

وَأَنْبَأُهَا وَجْهُ فريتز الشَّاحِبُ أَنَّهَا الحَقيقَةُ .

صاحَتْ : « وَلَكِنَّهُ رُودُلْف حَبيبي .»

« إِنَّهُ حَبِيبُكِ ، يا سَيِّدَتي ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ الْمَلِكَ ؛ فَالْمَلِكُ يَرْقُدُ هُناكَ فِي قَلْعَةِ زِنْدا .»

صاحَتْ : « ٱنْظُرْ إِلَيَّ ، يا رُودُلْف . لِماذا تَسْمَحُ لَهُمُ بِأَنْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذا الكَلامِ ؟»

عِنْدَئِذِ قُلْتُ وَأَنَا أَنْظُرُ في عَيْنَيْها : « لِيَغْفِرْ لِيَ الله ، يا سَيِّدَتِي ! فَأَنَا لَسْتُ الْمَلِكَ .»

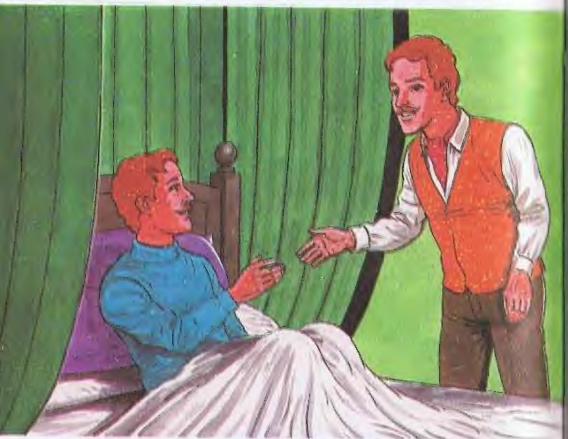
إِزْدَادَ شُحوبُ وَجْهِهَا ، وَنَظَرَتْ إلى سَابْت ، ثُمَّ فريتْز ، وَنَظَرَتْ اللَّيُ ثَانِيَةً ، ثُمَّ سَقَطَتْ عَلى وَجْهِهَا مَغْشِيًّا عَلَيْهَا . وَأَرْقَدْتُهَا بِلُطْفِ عَلَى الأَرْضِ وَأَنَا ٱلْعَنُ قَدَرِي ؛ لأنَّ سَيْفَ رُوبِرت أَبْقاني حَيًّا لأَتَحَمَّلَ هَذَا المَشْهَدَ .

الْمُتَحَرِّكَ ، وَدَخَلْنا الغُرْفَةَ الَّتِي كَانَتْ لِمَايْكِلِ الأَسْوَدِ .

وَكَانَ الْمَلِكُ يَرْقُدُ فِي الفِراشِ ، وَطَلَبَ مِنَا الطَّبِيبُ - وَهُوَ صَدَّ الْمَلِكُ يَدَهُ صَدَيقُ فريتز مِنْ تَارْلِنْهَايِم - أَلا نُطيلَ الزِّيَارَةَ . وَمَدَّ الْمَلِكُ يَدَهُ وَصَافَحَنِي ، وَذَهَبَ فريتْز وَالطَّبِيبُ نَحْوَ النَّافِذَةِ . وَخَلَعْتُ خاتَمَ المَلِكِ مِنْ إصبَعِي وَ وَضَعْتُهُ في إصبَعِهِ قائِلاً :

« لَقَدْ حَاوَلْتُ أَلَا أُسِيءَ إِلَيْهِ ، يَا مَوْلَايَ .»

قَالَ بِصَوْتِ وَاهِن : ﴿ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ كَثِيرًا . لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَبْقِيَكَ هُنا مَعي ، وَلَكِنَّ سابْت وَالمَارْشَال يَقُولانِ إِنَّهُ مُسْتَحيلٌ ، وإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ نَصُونَ السِّرُّ .﴾



الفصل الثالث عشر لَوْ كَانَ الْحَبُّ كُلَّ شَيْءٍ!

كَانَ الوَقْتُ لَيْلاً ، وَ وَجَدَّتْنِي فِي الْغُرْفَةِ الصَّغيرَةِ حَيْثُ كَانَ الْمَلِكُ سَجِينًا ، وَكَانَ فريتْز قَدْ جَاءَ بِي إِلَيْهَا سِرًّا . وَأَحْضَرَ لِي يوهان الْمَلِكُ سَجِينًا ، وَكَانَ فريتْز قَدْ جَاءَ بِي النَّهَا سِرًّا . وَأَحْضَرَ لِي يوهان الْعَشَاءَ ، وَحَكَى لِي مَا جَرى فِي القَلْعَةِ ، وَأَنَّ الأَميرَةَ رَأْتِ المَلِكَ ، وَأَنَّها وَسَابْت وَفريتْز اشْتَركوا مَعَ المَارْشَالِ – اللّذي أخبروهُ بِالقِصَّةِ – وَأَنَّها وَسَابْت وَفريتْز اشْتَركوا مَعَ المَارْشَالِ – الّذي أخبروهُ بِالقِصَّةِ في حَديثٍ طَويل .

وَانْتَشَرَتْ فِي الخارِجِ كُلُّ أَنُواعِ الأقاصيصِ عَنْ سَجِينِ زِنْدا الله الله الله عَنْ سَجِينِ زِنْدا الله الله الله المُحْمَوضُ ، فَقَالَ فَرِيقٌ إِنَّهُ ماتَ ، وَقَالَ فَرِيقٌ ثَانِ إِنَّهُ الْحُمْوضُ ، وَقَالَ فَرِيقٌ ثَالِثٌ إِنَّهُ صَديقٌ لِلْمَلِكِ سَاعَدَهُ فِي إِنْجِلْتِرا أَثْنَاءَ النَّاهُ وَحُلاتِهِ إلَيْها .

وَاكْتَفَيْتُ بِهَذَا القَدْرِ مِنْ حَديثِ يوهان ، فَصَرَفْتُهُ . وَجاءَ فريتْز لِزِيارَتِي ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ المَلِكَ يُريدُ أَنْ يَرانِي ؛ لِذَا عَبَرْنا الجِسْرَ ١٥٤

﴿ إِنَّهُما تُصِيبانِ ، يا مَوْلايَ . دَعْني أَذْهَبْ ؛ فَقَدْ أَنْجَزْتُ مَهَمَّتي هُنا .»

« نَعَمْ أَنْجَزْتُهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لِغَيْرِكَ أَنْ يُنْجِزَهَا كَمَا أَنْجَزْتُهَا أَنْتَ . وَعِنْدَمَا يَرانِيَ النَّاسُ أَكُونُ قَدْ أَطَلْتُ لِحَيْتِي ، وَبَدَا عَلَيَّ التَّغْيِيرُ مِنْ أَوْعِنْدَمَا يَرانِيَ النَّاسُ أَكُونُ قَدْ أَطَلْتُ لِحَيْتِي ، وَبَدَا عَلَيَّ التَّغْيِيرُ مِنْ أَثَارِ المَرْضِ ، وَلَكِنِّي سَأَسْعَى لأريَهُمْ أَنَّ التَّغْيِيرَ لَمْ يُصِبْ سِوى مَظْهَري . لَقَدْ بَيَّنْتَ لي كَيَّفَ أَكُونُ مَلِكًا .»

وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، فَقَدْ كَانَ مُرْهَقًا ، وَقَبَّلْتُ يَدَهُ . وَجَاءَ فريتْزِ لِيَقُودَنِي إِلَى الخَارِجِ ، وَلَمْ أَرَ المَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا .

وَفِي الخَارِجِ لَمْ يَسْلُكُ فَرِيتُوْ الطَّرِيقَ الَّذِي جِئْنَا مِنْهُ ، وَلَكِنَّهُ سَلَكَ غَيْرَهُ ، فَسَأَلْتُهُ : « إلى أَيْنَ نَحْنُ ذاهِبانِ ؟»

« لَقَدُ أَرْسَلَتُ في طَلَبِكَ ؛ فَعُدُ إلى الجِسْرِ بَعْدَ أَنْ يَنْتَهِيَ اللَّقَاءُ وَسَأَنْتَظِرُكَ هُناكَ .»

سَأَلْتُهُ مُنْبَهِراً : ﴿ مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي ؟ ﴾ فَهَزُّ رَأْسَهُ .

﴿ هَلْ تَعْرِفُ كُلُّ شَيْءٍ ؟﴾

« نَعَمْ ، تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ .»

فَتَحَ بابًا ، ثُمَّ دَفَعَني بِرِفْق وَتَرَكَني . وَكَانَتْ غُرْفَةٌ فَاخِرَةَ ١٥٦

الأثاثِ ، وَكَانَتِ الأُميرَةُ تَقِفُ في وَسَطِها . وَسِرْتُ إِلَيْها ، وَجَثَوْتُ أَمَامُها عَلَى رُكْبَةِ واحِدَة ، وَقَبَّلْتُ يَدَها . وَقَبْلَ أَنْ أَدْرِكَ ما أَقُولُهُ انْطَلَقَتْ مِنْ فَمي الكَلِمَةُ :

« فلاڤيا !

وَارْتَجَفْتُ قَلِيلاً وَأَنَا أَنْهَضُ عَلَى قَدَمَيٌ وَأُواجِهُها ، وَصاحَتْ : « لا تَقِفْ ! لا تَقِفْ ! يَجِبُ ألا تَقِفَ ، فَأَنْتَ مُصابِ . إِجْلِسْ هُنا عَلَى هَذِهِ الأريكَةِ .»

وَأَجْلَسَتْنِي بِرِفْقِ ، وَ وَضَعَتْ يَدَهَا فَوْقَ جَبِينِي قَائِلَةً : « كُمْ رَأْسُكَ سَاخِنٌ !»

كُنْتُ قَدْ جِئْتُ لألتمسَ مِنْهَا الصَّفْحَ ، وَلَكِنَّ الحُبَّ ، بِطَرِيقَةِ ما ، يَهَبُ الرَّجُلَ ، حَتَّى لَوْ كَانَ غَبِيًّا ، الفَهْمَ لِيَعْرِفَ مَكْنُونَ قَلْبِ حَبِيهِ ؛ لِذَا لَمْ أَقُلْ سِوى :

« إِنَّنِي أُحِبُّكِ بِكُلِّ قَلْبِي وَروحي !»

ماذا أَزْعَجَها وَجَعَلَها تَخْجَلُ ؟ لَمْ يَكُنْ حُبُّها لَي ، وَإِنَّما خَوْفُها ﴿ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَظاهَرْتُ بِأَنْنِي الْمَلِكُ .

أَعَدْتُ قَوْلِي : ﴿ إِنَّنِي أُحِبُّكِ ، وَلَنْ يَكُونَ لِي أَبَدًا امْرَأَةَ سِواكِ .

وَلَكِنْ لِيَغْفِرْ لِيَ اللَّهُ الخَطَأُ الَّذِي اقْتَرَفْتُهُ .»

قَالَتْ بِسُرْعَة : ﴿ لَقَدْ دَفَعُوكَ إلى اقْتِرافِهِ ، وَلَنْ يَكُونَ ثَمَّةً فَرْقَ لَوْ أَنَّنِي عَلِمْتُ . كُنْتَ أَنْتَ اللّذِي أَحْبَبْتُهُ دائِمًا وَلَيْسَ المَلِكَ . »

« لَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أَخْبِرَكِ – أَ تَدْكُرِينَ عِنْدَمَا قَاطَعَنَا سَابْتَ لَيْلَةَ حَفْلِ الرَّقْصِ في سُتْرِلْسَاوِ ؟»

أَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ خَفيضٍ : « أَعْرِفُ ذَلِكَ ؛ فَقَدْ أَخْبَرُونِي بِكُلِّ شَيْءٍ .»

قُلْتُ : « سَأَرْحَلُ اللَّيْلَةَ .»

« لا ، لا ! ليْسَ اللَّيْلَةَ !»

« يَنْبَغي أَنْ أَرْحَلَ قَبْلَ أَنْ يَزْدادَ عَدَدُ الَّذينَ رَأُوْني . وَكَيْفَ لي أَنْ أَبْقي ... ؟»

هَمَسَتْ قائِلَةً : « لَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِيَ مَعَكَ !»

صِحْتُ بِخُسُونَةٍ وَأَنَا أَبْتَعِدُ عَنْها : ﴿ لَا تَقُولِي هَذَا ! ﴾

قَالَتْ : « إِنَّكَ مُصِيبٌ ، يا عَزيزي رودلف . لَوْ كَانَ الحُبُّ كُلَّ شَيْءٍ لَذَهَبْتُ مَعَكَ إلى أَقْصى العالم في أَسْمالِ بالِيَةٍ. وَلَكِنْ هَلِ الحُبُّ هُوَ الشَّيْءُ الوَحِيدُ ؟ لَوْ كَانَ الحُبُّ كَذَلِكَ لَتَرَكْتَ المَلِكَ الحُبُّ كَذَلِكَ لَتَرَكْتَ المَلِكَ المُحَبُّ هُوَ الشَّيْءُ الوَحِيدُ ؟ لَوْ كَانَ الحُبُّ كَذَلِكَ لَتَرَكْتَ المَلِكَ المَحبُّ المَلِكَ المَرَكْتَ المَلِكَ المَحبُّ هُوَ الشَّيْءُ الوَحِيدُ ؟ لَوْ كَانَ الحُبُّ كَذَلِكَ لَتَرَكْتَ المَلِكَ المَحبُّ المَلِكَ المَركة المَلِكَ المَركة المَلِكَ المُركة المَلكَ المُركة المُلكَ المُركة المَلِكَ المُركة المُلكِكَ المُركة المُركة المُلكَ المُركة المُلكة المُركة المُلكة المُركة المُلكة المُركة المُلكة المُركة المُلكة المُركة المُركة المُلكة المُركة المُلكة المُركة المُلكة المُركة المُلكة المُركة المُركة

يَموتُ في سِجْنِهِ .

هَمَسْتُ قَائِلاً : « لَقَدْ تَرَكْتُهُ تَقْرِيبًا ، يا فلاقْيا .»

﴿ لَقَدْ حَالَ الشَّرَفُ دُونَ أَنْ تَتْرُكَهُ . وَالشَّرَفُ يُقَيِّدُ المَرْأَةَ أَيْضًا ، يا رُودُلْف . وَشَرَفي أَنْ أَكُونَ مُخْلِصَةً لِبِلادي . سَأَبْقي خاتَمَكَ دائِمًا في إصبَعي . ﴾

أَجَبْتُها : « وَحاتَمُكِ سَيَظَلُّ في إِصْبَعي .» ثُمَّ وَدَّعْتُها وَمَضَيْتُ ، وَسَمِعْتُها تُرَدِّدُ اسْمي مِرارًا .

وَأَسْرَعْتُ نَحْوَ الجِسْرِ حَيْثُ وَجَدْتُ سابِّت وَفريتْز ، وَكَانَا قَدْ أَحْضَرَا لِي بَعْضَ الملابِسِ فَارْتَدَيْتُهَا ، ثُمَّ سَتَرْتُ وَجْهِي كَمَا فَعَلْتُ مِرَارًا مِنْ قَبْلُ . وَرَكِبْنا جِيادَنا ، وَاخْتَرَقْنا الغابَة ، وَ وَصَلْنا إلى مَحَطَّة صَغيرَة لِلسَّكَكِ الحَديديَّة عَلى الجانِبِ الآخرِ مِنَ الحُدودِ ، وَكَانَ عَلَيْنا أَنْ نَتْظِرَ القِطارَ . وَأَخَذْنا نَتَحَدَّتُ بِصَوْتٍ مَنْخَفِضٍ عَنْ أَشْياءَ مَخْتَلِفَة ، وَفَجْأَةً خَلَعَ فريتْز قُبَّعَتَهُ وَأَمْسَكَ يَدي وَقَبَّلَها قَبْلَ أَنْ أَتَمكَن مِنْ مَنْعَهِ .

قالَ مُحاوِلاً الضَّحِكَ : « إِنَّ السَّماءَ لا تَجْعَلُ دائِماً مِنَ الرِّجالِ الأَمْناءِ مُلوكاً .»

وَلُوى سَابُتِ الْعَجُوزُ قَمَةُ وَهُوَ يُصَافِحُني قَائِلاً : ﴿ إِنَّ لِلشَّيْطَانِ 109

نَصيبًا في أغْلَبِ الأمورِ .»

وَجاءَ القِطارُ ، وَرَكِبْتُهُ . وَكَانَ ثَمَّ عَدَدٌ قَليلٌ مِنَ النّاسِ ، راحوا يَنْظُرونَ إليْنا بِفُضولِ عِنْدَما خَلَعَ سابْت وَفريتْز قُبَّعَتَيْهِما وَ وَدُعاني ، وَلَعَلَّ هَوُلاءِ النّاسَ ظَنّوا أَنَّ شَخْصًا عَظيماً يُسافِرُ سِرًّا . وَكَانوا سَيَشْعُرونَ بِالخَيْبَةِ لَوْ عَلِموا أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ لَيْسَ إلا أَنَا - رُودُلْف سَيَشْعُرونَ بِالخَيْبَةِ لَوْ عَلِموا أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ لَيْسَ إلا أَنَا - رُودُلْف رَاسَنْدِل ، الابْنَ الأصْغَرَ لأسْرة إنْجليزيَّة . وَبصْرف النَّظَر عَمّا أكونَهُ الآنَ ، فَقَدْ كُنْتُ مَلكًا طَوالَ ثَلاثَة أَشْهُر ؛ غَيْرَ أَنِي لَمْ أَفْكُرْ كَثيرًا الْآنَ ، فَقَدْ كُنْتُ مَلكًا طَوالَ ثَلاثَة أَشْهُر ؛ غَيْرَ أَنِي لَمْ أَفْكُرْ كَثيرًا في هذهِ التَّجْرِبَة ، لأَنَّهُ عِنْدَما كَانَ القِطارُ يَنْطَلِقُ مُبْتَعِدًا عَنْ رُورِيتانيا، أَحْسَسْتُ بِصَيْحَةٍ حُبِّ امْرأةٍ تَشُقُّ الفَضَاءَ وَتُدَوِّي في أَذُنِيَّ وَأَعْماقِ قَلْبِي : « رُودُلْف ! رُودُلْف ! رُودُلْف ! رُودُلْف !»

إِنِّي أَسْمَعُها الآنَ .

إِنَّ تَفَاصِيلَ عَوْدَتِي إِلَى الوَطَنِ لَيْسَتْ بِذَاتِ أَهُمَيَّةٍ ؛ فَقَدْ ذَهَبْتُ رَأْسًا إِلَى جِبَالِ الأَلْبِ ، وَهُنَاكَ أَمْضَيْتُ عَشَرَةً أَيَّامٍ في هُدوءٍ ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى أَخِي روبرت - بِإِهْمَالٍ - بِطَاقَةً بَرِيدِيَّةً أَبْلِغُهُ فيها بِقُرْبِ عَوْدَتِي ، وَأَطْلَقْتُ لِحْيَتِي مَرَّةً أَخْرى .

وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِي مَرَرْتُ بِبارِيس ، وَالْتَقَيْتُ صَدِيقِي مَرَّةً أَخْرى. وَكَانَ موقِنًا مِنْ أَنْنِي زُرْتُ رُورِيتانيا لأَلْحَقَ بِأَنْطُوانيت دي مُوبان ،

الَّتي عادَتْ إلى باريس ، كَما قالَ لي . وَأَرادَ أَنْ يَعْرِفَ مِنِي قِصَّةً مُهَاجَمَةِ مايْكِلِ الأَسْوَدِ لِلْمَلِكِ ، لأَنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنْ لا أَحَدَ يُصَدِّقُ ما جاءَ في الصَّحْفِ ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَحْصُلُ مِنِي عَلَى أَيَّةٍ مَعْلُوماتٍ .

وَعِنْدَما عُدْتُ إلى البَيْتِ وَجَدْتُ رُوزِ شَديدَةَ الاسْتِياءِ لأَنَّني لَمْ أُولِ شَديدَةَ الاسْتِياءِ لأَنَّني لَمْ أُجْمَعْ أَيَّةَ مَعْلوماتٍ .

قالتْ : « لَقَدْ أَنْفَقْنا وَقْتًا طَوِيلاً في مُحاوَلَةِ العُثورِ عَلَيْكَ .»

قُلْتُ : « إِنَّنِي أَعْرِفُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ ما السَّبَبُ ؟ يُمْكِنُني أَنْ أَعْنَى بِنَفْسي .»

أَجَابَتْ : « لَيْسَ هَذَا هُوَ السَّبَ ؛ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِأَنَّ سِير جَاكُوب بوروديل سَيْعَيَّنُ سَفيرًا ، وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ أَنْ يَأْخُذَكَ لِلْعَمَلِ مَعَهُ مُلْحَقًا .»

« إلى أَيْنَ سَيَذْهَبُ ؟»

قالت رُوز : ﴿ إلى سُترِلْسَاو ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّهَا مَدِينَةً جَمِيلَةً جِدًّا . ﴾ قُلْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الإصْرار : ﴿ لا أَرى أَنَّنِي راغِبٌ فِي الدَّهَابِ . ﴾ قالت تَحُثُّني : ﴿ أَنْتَ نَفْسُكَ قَدْ تُصْبِحُ سَفِيرًا . ﴾

« لا أريدُ أَنْ أَصْبِحَ سَفيراً ."

قَالَتْ وَقَدْ ضَايَقَهَا رَفْضي : « هَذَا أَكْثَرُ مِمَّا سَتَصِلُ إِلَيْهِ في أَيِّ وَقْتِ .»

مِنَ المُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ هَذَا صَحِيحًا ، وَلَكِنَ فِكْرَةَ أَنْ أَكُونَ سَفِيرًا لَمْ تَسْتَهُونِي ؛ فَقَدْ كُنْتُ مَلِكًا !

إِنْصَرَفَتْ رُوز ، وَالْتَقَطَ أَخِي روبرت صَحِيفَةً مُصَورَةً كَانَ مَنْشُوراً بِهَا صُورَةً لِحَفْلِ التَّتُوبِجِ فِي سُتْرِلْسَاو . وَجَلَسْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا صَامِتًا، وَكَانَ يَظْهَرُ فِيهَا سَابْت بِجَانِبِي ، وَالمَارْشَال وَفُرِيتُز فِي الخَلْفِ ، وَكَانَ يَظْهَرُ فَيها سَابْت بِجَانِبِي ، وَالمَارْشَال وَفُرِيتُز فِي الخَلْفِ ، وَرَأَيْتُ كَذَلِكَ مَا يُكِلِ الأَسْوَدَ وَالأَميرة .

قَالَ أَخِي وَهُوَ يَنْظُرُ مُتَعَجِّبًا إِلَيَّ ثُمَّ إِلَى صورَةِ المَلِكَ : « إِنَّهُ تَشابُهٌ غَريبً !»

وَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ؛ فَرَغْمَ أَنَّ روبرت واحِدٌ مِنْ أَفْضَلَ أَصْدِقاتِي في الدُّنْيا ، وَأَسْتَطيعُ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْهِ بِأَيِّ سِرِّ ، فَإِنَّ هَذَا السِّرَّ لَيْسَ سِرِّي ؛ لِذَا لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَبُوحَ بِهِ .

وَعِشْتُ مُنْذُ ذَلِكَ الحينِ عِيشَةً هادِئَةً ؛ وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ أَذْهَبُ مَرَّةً كُلُّ عام إلى بَلْدَة صَغيرَة عَلى حُدودِ رُورِيتانيا ، حَيْثُ أَلْتَقي مَرَّةً كُلُّ عام إلى بَلْدَة صَغيرَة عَلى حُدودِ رُورِيتانيا ، حَيْثُ أَلْتَقي فريتْز الَّذي تَزَوَّجَ الكُونْتيسَّة هيلْغا ، وَنَقْضي أَسْبُوعًا مَعًا . وَأَعْرِفُ مِنْهُ أَخْبَارَ سُتْرِلْساو ، وَكَثيرًا مَا نَتَكَلَّمُ عَنْ سابْت وَالمَلِكِ وَالشَّابُ رُويِرت.

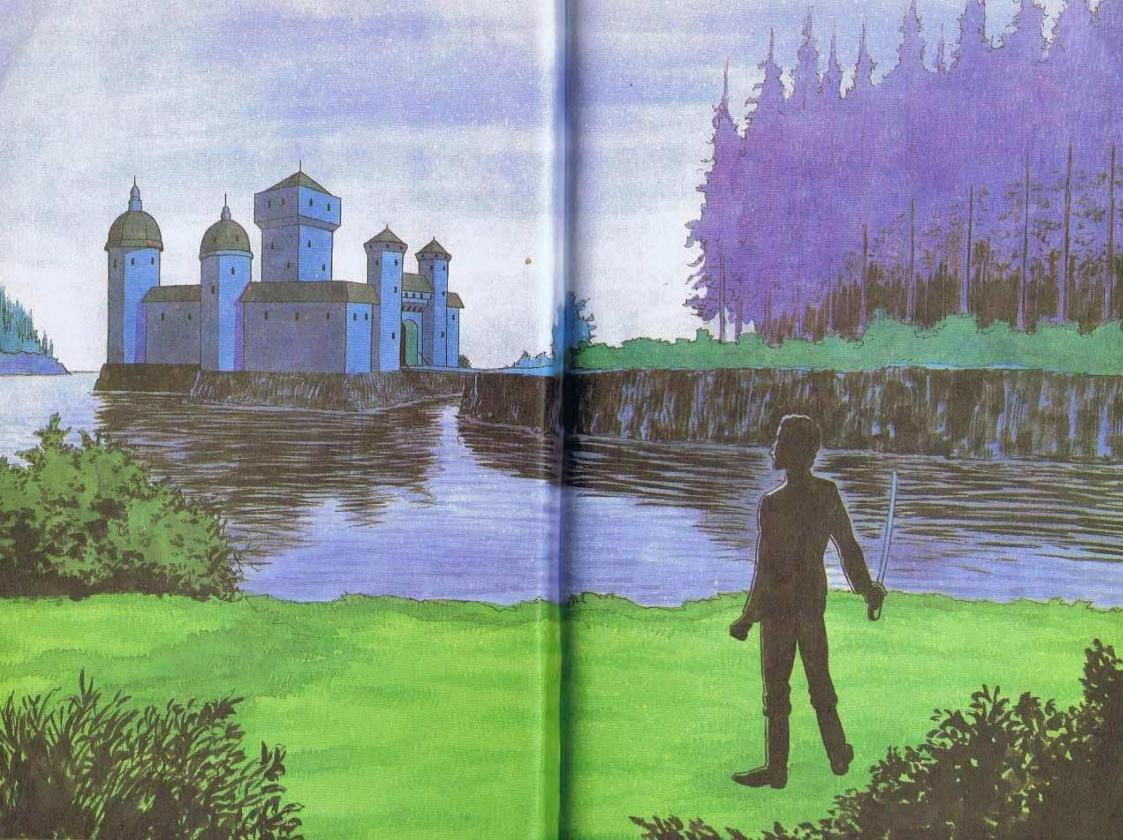
وَفِي المَساءِ نَتَكِلَمُ أخيرًا عَنْ فلاقْيا ، فَقَدْ كَانَ فريتْز يَأْتِي لي مِنْها بِوَرْدَةٍ حَمْراءَ تُحيطُ بِها قُصاصةٌ مَدَوَّنَ عَلَيْها هَذِهِ الكَلِماتُ :

« رُودُلف - فلاڤيا - دائِماً »

وَأَرْسِلُ لَهَا - بِدَوْرِي - الشَّيْءَ نَفْسَهُ . وَقَدْ أَصْبَحَتِ الآنَ مَلِكَةَ رُورِيتانْيا ، وَسَوْفَ تَظَلُّ دائِمًا مَليكَةَ قَلْبي .

إِنَّنِي لَا أَزَالُ أَتَمَرَّسُ عَلَى اسْتِخْدَامِ السَّيْفِ ، فَلَدَيُّ إِحْسَاسً بِأَنَّنِي سَأَلْتَقِيَ النَّابُّ رُوبِرت مَرَّةً أَخْرى ، وَسَنَّنْهي القِتَالَ الَّذِي انْقَطَعَ في غَابَةِ زِنْدَا البارِدَةِ المُظْلِمَةِ .

مَنْ يَدُرِي ؟



المغامرات المثيرة

١ - مغامرة في الأدغال

٢ – مغامرة في الفضاء

٣ – مغامرة أسيرين

٤ – مغامرة في الجزيرة الخضراء

٥ - مغامرة على الشاطئ

٦ – الجاسوس الطائر

٧ - لصوص الطريق

٨ - حمد الغواص الشجاع

٩ – اللصان الغبيان

١٠ - مطاردة لصوص السيارات

١١- مغامرات السندباد البحري

١٢ - لعبة خطرة

١٣ - الحشرة الذهبية وقصص أخرى

١٤ – اللؤلؤة السوداء

١٥ - سر الجزيرة

١٦ - مغامرة في النهر

١٧ - شبح الحديقة وقصص أخرى

١٨ - سر الدرجات التسع والثلاثين

١٩- الجاسوس و قصص أخرى

۲۰ – مغامرات توم سویر

٢١ - المختطف

٢٢ - الكمبيوتر الرهيب

٢٣ - الأميرة المتوحشة وقصتان أخريان

٢٤- موسيقي الليل وقصتان أخريان

٢٥ - الناب الأبيض

۲۶ – موبى دك

٢٧ - سر القط الفرعوني

۲۸ - سجين زندا

٢٩ - مغامرات هكلبري فِن

٣٠ - الفرسان الثلاثة

م التحاد المتحدد المت